

مدينة و سكاناً
كيف كانت و كيف عاشوا

تأليف
أحمد بن مساعد عبد الله الوشمي

مكتبة العبيكان


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الرياض

مدينة وسكانا

كيف كانت؟ وكيف عاشوا؟

تأليف
أحمد بن مساعد بن عبدالله الوشمي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الوشمي، أحمد بن مساعد

الرياض مدينة وسكانًا: كيف كانت وكيف عاشوا/أحمد بن مساعد الوشمي.- الرياض ١٤٢٤هـ

٢٤٣ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك .-٢٧٧-٤٠-٩٩٦٠

١ - الرياض. ٢- السعودية - التنمية الاجتماعية.

أ- العنوان.

ديوي ٩٥٣،١١ ١٤٢٤/١٠

ردمك: ٠-٢٧٧-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٠ / ١٤٢٤

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي وفقنا في إعادة طباعة هذا الكتاب مرة ثانية، ولهذا صارت الفرصة مواتية للنظر في مادته مرة أخرى وتتبع نواقصه، فكانت هناك إضافات - والحمد لله - جيدة، خاصة في تسلسل قطع النخيل، أو إضافة بعض الموضوعات مثل: موضوع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالإضافة إلى إضافة الأسماء الناقصة في موضوع المهن والتجارة ورجال الملك عبدالعزيز الذين شاركوا في الفتوحات، أو ما نقص من أسماء أهالي الرياض في آخر الباب، وغير ذلك من الإضافات المتنوعة.

نشكر الله سبحانه وتعالى الذي فتح لنا بابًا لتدارك هذه النواقص وسهل طباعته مرة أخرى.

ولا أنسى أن أنوه بدور المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي كان له الفضل - بعد الله سبحانه وتعالى - في إخراج هذا الكتاب للنور. فلهم الشكر الجزيل مني وأخص بالذكر صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبدالعزيز، ومعالي الدكتور عبدالرحمن بن سبيت السبيت، وكيل الحرس الوطني ورئيس اللجنة التنفيذية للمهرجان، والدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشعيل مدير عام المهرجان، وكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب.

كـذلك أشكـر كل من اتصـل بي خطيًـا أو تليـفـونيًـا من القــراء لمعاودة الطبع وإضـافة معلومة شـاكـرًا لهم على هذه الثقـة التي أرجو أن أكون في محل ثقتهم.

وأخيرًا أدعو الله التوفيق والسداد.

المؤلف

أحمد بن مساعد الوشمي

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم، وعلمه ما لم يعلم، وكرمه على سائر خلقه بأن جعله خليفة في الأرض ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: ونحمده على هذه النعمة وندعوه باستمرارها ودوام طاعته.

ونصلي ونسلم على رسوله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله فقال: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

ونقول وبالله التوفيق، الحديث عن الماضي تطرب له الآذان، وترق له القلوب، وتصفى به العقول، وكم هي شيقة تلك الجلسات التي يديرها أجدادنا وآباؤنا ممن عاصروا أحداث الماضي يتكلمون عنها بصدق وانفعال وبلا تكلف، حيث تصل المعلومة مباشرة، فوق ذلك، توافق التعبير مع الأحداث، فإن كانت حماسية يظهر الحماس على المتكلم، وإن كان فيها ألم رأيت علامات الحزن، ناهيك عن الدمعة التي تسابق الكلمة، إذا كانت العبرة والمأساة والوفاة مضمون الحديث.

ودائماً وأبدًا ترى أثر العقيدة الإسلامية عاكسة الفطرة السليمة، حيث كلمات الشكر والحمد والخوف والرجاء والتوكل بين ثنايا الحديث - الحمد لله على نعمته، اللهم لا تغير علينا نعمتك، اللهم لا تزلها نعمة، إنا لله وإنا إليه راجعون، قدَّر الله وما شاء فعل.

كل هذا يجعل المستمع يتفاعل مع المتكلم عن أحداث الماضي.. وكأنني أحسست أن أصحاب الأحداث والأخبار وأطلالهم بادئةً في الاضمحلال في خضم الحياة المدنية، وليس المقصود بموت شاهد الحال بل مات ما في داخله، إذ الحديث دنيوي وعن الحاضر ليس إلا.

فآليت على نفسي أن أجسد هذا الماضي في كتيب؛ ليطلع عليه الأبناء والأحفاد، فكانت مراجعي شاهدي الحال للفترة التي كتبنا عنها، حيث تعتبر من أحسن الفترات التي مرت على المملكة بعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصرة الإمام محمد بن سعود لها، وميزتها أنها جمعت شتات ما تفكك واستقرار الدولة وتحديد مسارها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى الحياة الاجتماعية في الرياض مرت عليها تقلبات أوجدت اختلافات معيشية خاصة بالمقارنة بين الفترة التي قبل دخول الملك عبدالعزيز الرياض وبعد دخوله لها واستقرار المملكة بعدئذ. فكان هذا الكتاب عن الرياض أرضًا وسكانًا وأسلوب حياة ومآثر تاريخية.

فبلغنا المقصود والحمد لله بوجود أصحاب رواة كانوا على مستوى المسؤولية مع صدق الإحساس وحسن التعبير، فصار المبتغى سهلاً، وولد هذا الكتاب ولم أحتج إلى مراجع إلا في ظروف يسيرة جدًا لتسلسل مسمى الرياض، فرجعت إلى كتيب حمد الجاسر

(الرياض عبر التاريخ) أو في بعض الأسماء المشهورة التي كتب عنها فكانت في كتاب (صفة اليمامة) للشيخ عبدالله بن خميس، أو ما يتصل بالأسر فحصلت على مقال الأخ أحمد السليمان في مجلة العرب.

نحمد الله الذي وفقنا في إخراج هذا الكتاب، وإن لم نصل إلى ما نبتغي فهذا يدل على نقص، والنقص من صفة الإنسانية، ولن نبلغ الكمال مهما وصلنا، وإنما القصد إعطاء الجيل نبذة عن منطقة من مملكتنا الحبيبة ليعرف طعم المسؤولية وما كان عليه الآباء والأجداد من محن ديدنهم الصبر والسلوان وما منعهم ذلك من التقرب إلى الله عز وجل بل زادهم إيمانًا.

ومن هنا أقولها صادقًا لنعرف الماضي حتى نتقي المستقبل، أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويقول: «اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم» وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التنعم كل يوم حتى لا يموت الإحساس عند ابن آدم وينسى غيره.

سيطلع على الإحساس بالمسؤولية ومعاركة الحياة حيث عاش الآباء والأجداد على نتاج موطنهم.

ولا ننسى التسامح والفطرة السليمة، والعقيدة الراسخة، والترابط بين الناس، وبعد التزلف والنفاق، وأنهم إذا أحبوا كان في الله، وعكسه كذلك.

اللهم اجعلنا ممن يحبون في الله، واجعلنا نحترم هذا الوطن لبيعة في أعناقنا لحكامنا لا لأجل وظيفة أو نماء مال؛ لأن هذا زائل ويبقى صدق العمل وكل هذا سنجده عند الله - إن شاء الله-.

أما علمنا أن المقاتل يقاتل شجاعة أو رياء ففي النار، وإذا كان في سبيل الله ففي الجنة.

اللهم ارض عن تلك الصحبة، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قالوا «نحميك مما نحمي منه نساءنا وأولادنا وأموالنا» اللهم اجعلنا بطانة صالحة لولاة أمورنا لا بطانة سوء، واجعلنا معهم في السراء والضراء إلى يوم القيامة والله من وراء القصد.

المؤلف

مدخل (١)

الحياة الاجتماعية في الرياض

الحمد لله الذي جعل الرياض اسماً على مسمى، ولفظًا طابق المعنى، فإن أردتها فياضًا من فياض النعيم فهي كذلك، خضرة، نضرة، بكثرةِ أشجارها وحدائقها الجميلة المنتشرة، والمتنوعة، تحيط بها أبنية شامخة ضخمة، يكسوها حسن العمارة، من طراز وزخرفة، مع جودة في البناء، يتخللها شريان من الطرق الفسيحة المريحة، والمتنوعة؛ من تعدد في المسارات إلى طرق دائرية وخدمات؛ وجسور وأنفاق، وقس على هذا حسن رصف جوانبها، وتشجير جزرها وجوانبها.

وإن أردتها روضة من رياض العلم فهي كذلك، مع السبق في الاهتمام به، ببناء دور له، وحسن تعليم، وتعدده، واختيار علماء أفذاذ؛ قدرةً، وتفوقاً، وصلاحاً، وإخلاصاً، وولاءً، ومن ثم نشر هذا العلم انطلاقًا من الرياض التوحيد، رياض العقيدة الصحيحة، بل هي الروضة النادرة في المعتقد، والحكم، والإدارة والسياسة، والعلم الشرعي.

لؤلؤة سحر بريقها بلدان السهول، والسهوب، والجبال، وبلدان الحر والبرد والاعتدال.

---

(١) هذه الإضافة تمت بعد اختيار الرياض عاصمة للثقافة لعام ٢٠٠٠م.

حقًا ليس للرياض منافس، ولهذا اختيرت عاصمة للثقافة من قبل منظمة عالمية معتبرة، ولها وزنها، وحكمها لا ينقض، بل وكأن بكل عاصمة رشحت الرياض ولم ترشح غيرها.

نشكر منظمة اليونيسكو للاختيار، وليس ذلك فحسب، بل للعدل والإنصاف حين اختيارها عاصمة للثقافة لعام ٢٠٠٠م. حقًا إنها عاصمة للعلم والثقافة.

وكأن بالمنظمة احتارت في اختيارها ومعه تعجباً، لا القصد بين راجح ومرجوح، بل في التعدد، والتنوع والقدم والتحديث والثبات والتجديد، والمحافظة مع متابعة الانفجار المعلوماتي.

هل الاختيار تم في مكتباتها؛ بكثرتها وفخامة منشآتها، وحسن بنائها، وما تحويه من مئات الآلاف من الكتب، ومصادر المعلومات المنظمة، والمفهرسة، بأسلوب علمي، حديث متطور جداً.

هل هو في جامعاتها المتنوعة وعدد كلياتها، وأقسامها؟! هل هو في المعاهد والمدارس والندوات، والمؤتمرات المتنوعة؟

كل ما قيل موجود، وفي غيرها شبه مفقود، وإن وجد فهو على الأصابع معدود، إلا أنه في الرياض كثير، وفي تنوعه ليس له نظير، وإن بحثت عنه في ديار أخرى، لا تجد له مثيلاً، بل وإن تجاوزتها لا تجد لها بديلاً.

إذًا لماذا لا تختار عاصمة ثقافية وفي عام متميز بنهاية قرن وبدء آخر استنادًا على التاريخ الميلادي.

وكأني بها ستستمر، فمن ينافس؟ لا أظن، ولو مرت السنون تلو السنين، ستكون في الثقافة فريدة في العالمين العربي والإسلامي.

عفوًا أخي القارئ، جعلتنا نتلكم عن الثقافة، وما أوكل إلينا هي الحياة الاجتماعية في الرياض، وحيث معنا سعة، دليلنا ما جاء في محكم التنزيل: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾ فالقصد بالزيادة للاستفادة، فها نحن متبعين، وفي بحثنا لسنا مبتدعين.

وبعد إشباع سبب الاختيار إلى موضوعنا عائدين، ومع هذا فلا تلومنّ قلماً نزف بما أملاه قلب يريد إخراج مكنون حبه عن الرياض، حيث تحلو الكتابة عن الرياض في كل المجالات، وينزف القلم حبره متفاعلاً مع ما تمليه ذاكرة الكاتب الذي يرقص طربًا حين نقشه على الورق، وكأني أراه تسري فيه الحياة الآدمية حين يتزامن انفعال الكاتب، وقت الكتابة حيث تتوارد الخواطر تباعاً عن الرياض دون إحساس بالتعب والضجر، مع كثرة المعلومات وتنوعها، وتعددها، بل إنه يضجر حين تجزئتها اضطراراً لا طوعاً، لأن الكتابة عن «الحياة الاجتماعية في الرياض» بجميع مظاهرها وحدة

واحدة لهي ألذ وأسهل وأجمل وأمتع حين كتابتها مجزأة ومفصولة المعلومة بعضها عن بعض.

الحياة الاجتماعية في الرياض وحدة متكاملة يشترك فيها جميع الفئات والطبقات، أثناء مسيرة الحياة اليومية خلال أربع وعشرين ساعة، على مدار اليوم والأسبوع والشهر والسنة، فإن تحدثت عن حياة العلماء والعلم صعب عليك فصل العامة عنهم، حيث يحضرون مجالس العلماء بجميع فئاتهم وطبقاتهم في غير وقت عملهم كلهم يتحلقون للعلم والجد في طلبه وتعلمه ومعرفته؛ طالب العلم للبحث والاستزادة، والعامة للعبادة وبطريقة صحيحة حسب ما جاء في الكتاب والسنة.

وصدق من قال: عامي السلف خير من علماء الكلام، وما قلته سابقًا دليلٌ على صدق المقولة من حيث الاتباع والبعد عن الابتداع، بل ستعجب أن الرجال والنساء سواء في طلب العلم الشرعي، يتسابقون لسماعه ومن ثم تطبيق ما سمعوه وكأنني أنظر في ذاك الزمان القريب، والنساء ملتحفات بالعباءات السود تحت جدران مساجد الجمع، يسمعن خطبة الجمعة التي كانت تزخر بالنصائح والإرشادات والأوامر والنواهي، والأحكام في العبادات والمعاملات، يرجعن متشبعات علماً ودينًا وتقوى.

لا أبالغ أخي القارئ - فالتاريخ شاهد - إذا قلت إن الحاكم والعالم والعامي يشترك في ذلك، فالبرنامج اليومي واحد لجميع ما ذكرنا من فئات.

ستعجب حينما أسرد لك عن بداية حياتهم اليومية، ستقول بعد صلاة الفجر، أقول لك لا، إنه عند بدأ الأذان الأول أي قبل أذان الفجر بساعة أو أكثر، حيث يبدأ يومهم، إنه الثلث الأخير من الليل، يستشف من هذا أنه وقت التهجد، فهم قائمون له رجالاً ونساءً يدعون ربهم، الرجال في المساجد كدوي النحل وتحت كل سارية رجل يتهجد أو يقرأ القرآن، وآخر يسبح ويهلل ويستغفر، يختلط ذلك بالنحيب يخالطه الخشوع، خوفًا وخشية ورغبة كما تعلموه من علمائهم وأئمتهم الموحدين، وكيف تعلموه؟ إنه بعد صلاة الفجر يتحلق الجميع لحفظ المتون الصغيرة في التوحيد والفقه أو حفظ قصار السور، وعند بزوغ الشمس وبعد سنة الضحى ينتشرون في أرض الله، العالم يرجع للمسجد للبدء في افتتاح حلقته والقراءة في أمهات الكتب والتفسير والتحليل والمقارنة والاستنتاج ليعلم طلابه العلم الشرعي على أوسع أبوابه وجميع علومه.

وآخر يفتح دكانه للبيع، وغيره يحترف حرفته، وفتّال يذهب عند المزارع يفتل حبلاً أو سريحاً، والخام موجود في نخل المزرعة

نفسها، ومزارع يحرث ويسقي ويقطف ويشوِّك ويعدِّل ويحصد ويبذر ويجمع. وعماله الذين أحضرهم من السوق وقت تجمعهم الصباح الباكر ينتظرون صاحب مزرعة يبحث عن من سيعمل لديه.

وقس على هذا أستاذ البناء الذي يجمع عماله (شواغيله) والذهاب إلى صاحب أرض أو بيت يريد بناء بيت أو سقف أو تعديل أو حفر أو تجصيص وهكذا.

ومازلنا نسبر الحياة الاجتماعية في الرياض خلال يوم وليلة من بزوغ فجر إلى غروب شمس إلى نصف الليل وإلى الثلث الأخير حتى أذان الفجر.

حياة مليئة بالكد والجد والعمل؛ طلبًا للرزق ولقمة الحلال، وبعيدًا عن مد اليد للناس سواءً أعطوك أو ردوك.

كل هذا الكد والجد حفظًا لماء الوجه، وقد يتضور جوعاً ولا يجد كساءً ولكنه لا يظهر ذلك عفة وزهدًا بما في أيدي الناس، والتاريخ يحدثنا عن قصص كثيرة عن عفاف الناس في ذلك الوقت، ومنها امرأة مات زوجها - وكان فقيرًا - نفد ما لديها من مال وغذاء، وكانت تقسم التمرة بين أطفالها حتى ألمّ بها وبأطفالها الجوع الشديد. فصارت تتحين الفرص والأوقات التي يقل فيها مرور الناس في الأسواق فتبحث في مزابل علّها تجد بقايا طعام.

واستمرت على هذه الحال حتى صادفها أحد الجيران فجأة وهي تبحث في الزبالة فلما أحست به عادت راجعة، تبعها ذلك الرجل حتى عرف بيتها، فطرق عليها الباب وقال أنا فلان أريد صاحب الدار، فقالت غير موجود فألح عليها حتى أعلمته أنه توفي، ثم قال ما بالك تبحثين في الزبالة، فسبقت العبرة الكلمات إلى أن أصر على معرفة ذلك فأخبرته بالحال، وأن صاحب الدار يطلب إيجار البيت وهي لا تملكه، وأنها في حال لا يعلمها إلا الله، قلة ما في اليد وانتظار لساعة تطرد من البيت.

قال: أخبريني ما اسم صاحب الدار فأخبرته ثم أردف قائلاً: إنه سيأتيك رجل الساعة الفلانية في النهار فافتحي له الباب حيث سيأتي بأرزاق للعيال.

أرسل رجل يشتري جميع حاجات المنزل من غطاء وكساء وفراش ولحاف، ومأكل ومشرب وإناء، ويرسلها إلى المرأة المذكورة، بحث عن صاحب البيت وطلب منه أن يبيعه وأغراه بزيادة السعر حتى وافق، ثم طلب منه أن يكتب البيت باسم فلانة، وفي آخر النهار طرق الباب وسلم لها صك البيت.

حقاً إنه تكافل اجتماعي بين الغني والفقير دون منّة أو طمع أو مباهاة.

هل أزيدك قصصًا عن تلكم الفترة الذهبية الزاهية في التعامل والحياة الزاخرة بالإيمان والتوحيد الخالص والعبادة المقرونة بالعقيدة الصافية، بل النشاط في أداء العبادة مع شغف وشقاء الحياة.

استغرق رجل يسكن في حي المريقب في النوم بعد عناء وجهد من عمل طوال النهار، فجأة سمع الأذان وقام فزعاً ظنًا منه أنه أذان الفجر، وامصيبتاه؟ يقول ذلك في نفسه إنه الحياء من الناس أن يأتي بعد أذان الفجر إلى المسجد، سيرمى بأنه كسول عن العبادة.

أسرع في الوضوء ثم أسرع في الخطى إلى المسجد وفي الطريق يسمع دق النجر استعدادًا يقمن به النساء لتجهيز القهوة للرجال بعد العودة من المسجد.

ومن هُنّ من يصلين ويسمع نحيبهن خشوعاً في الصلاة رجاء التوبة والغفران والقبول.

في هذه الحالة يؤنب نفسه ويتعوذ من الشيطان الرجيم وهو في وضع لا يحسد عليه.

زاد همه بعد دخوله المسجد حيث المسجد يعج بالمصلين وجميع سواري المسجد يستند إليها مصلى أو قارئ أو متعبد.

شرع في السنة الراتبة وبعدها انتظر وطال الانتظار وهمس إلى

من هو بجانبه عن سبب تأخر الإمام، إلا أن المفاجأة أن الفجر لم يَحن وقته.

يا فرحته حيث ما سمعه كان الأذان الأول، ومع هذا فالمسجد يعج بالمصلين، وأصواتهم تتداخل كدوي النحل بين مسبح ومصلى وقارئ للقرآن.

هكذا الناس في تلكم الفترة، يجمعون بين الجد والعمل وأداء العبادة غير منقوصة.

إذًا لا وقت للترفيه، فالوقت الذي يجدون فيه فراغًا يستفاد منه للتزاور بين الجيران والأقارب أو يجتمعون عند شخص معين أو تكون بالتناوب بينهم ويكون وقت العتمة بين المغرب والعشاء.

مع هذا حديثهم مليء بالقصص البطولية، وذلك حين يكون الحديث عن غزواتهم مع الملك عبدالعزيز حين توحيد المملكة العربية السعودية.

ويختم المجلس بقراءة في كتاب حديث أو فقه أو توحيد، ويؤذن العشاء ثم يصلون ويعودون إلى منازلهم للنوم مباشرة، ثم يصحون من النوم عند الأذان الأول حيث تصحو النساء مع الرجال أو قبلهم لإعداد القهوة والفطور وتهيئته للرجال بعد رجوعهم من المسجد بعد صلاة الفجر.

وبعده يبدأ العمل حيث الرجال في المزارع أو الأسواق أو في الدكاكين لممارسة المهن والحرف، أو في عمل الدولة ككتاب وخدام ورجال للملك عبدالعزيز كل في مهمته المناطة إليه.

أما النساء فيبدأن بالشروع في عمل الغداء بطحن الحب أو جرش الجريش أو تنقية الحب، وعجن العجين وإيقاد النار، والاهتمام بالماشية والحيوانات والطيور، والحلب والخض واستخراج الزبدة وجمع البيض، وإحضار الماء، وهكذا إلى وقت صلاة العصر، ثم يشاركن الرجال في العمل وخاصة في المزارع إما بالحصاد أو بجمع الخضار، ثم إعداد العشاء ثم النوم بعد العشاء.

إلا أنهن يتقاسمن العمل مما يخفف العبء ونسيان التعب ويأنسن مع بعضهن.

وقد يعملن في بيوت ميسوري الحال للحاجة للمال بدلاً من سؤال الناس أعطوك أو لم يعطوك.

وهناك منهن من يمتهن مهنة ويستفدن من إنتاجها دخلاً يسد الحاجة، فمن النساء من يسف الخوص ، ومن هنّ من يقمن بالتطريز أو الخياطة، وأخريات يبعن نتاج الحيوان من بيض ولبن وحليب وزبدة.

يبعن في البيوت، أو في سوق النساء، أو يذهبن لبيوت ميسوري الحال، فقد يبعن أدوات الزينة للنساء، أو الملابس أو السقوطات.

مع سرد الحياة اليومية ظهر لنا مدى الكد والجد في طلب المعيشة، ينتابهم التعب والراحة قليلة، والنوم قليل، ولكن ماذا عن العارض الصحي للكبار والصغار كيف يتعاملون معه؟ ليس هناك إلا طب شعبي وأعشاب محلية أو مستوردة بسيطة، يذهبون إلى الأطباء الشعبيين أو يحضرون للبيوت وقت الحاجة.

لا يتعدى العلاج من دهن المريض أو كيه أو تصعيطه أو سقيه بنقع الأعشاب المركبة، إلى أن بدأ الطب الحديث يخرج إلى الوجود بإنشاء أول مستشفى في الحلة، (قرب مصلى العيد) ثم تم التوسع في إنشاء مستشفى أكبر (موقع المعاهد العلمية حاليًا ثم مستشفى الشميسي الآن).

الأطباء يعدون على الأصابع من سلمان قراطة، إلى يوسف جريدة، وآخرهم رشاد فرعون، رحمهم الله جميعاً، وبهؤلاء عرفت الأدوية ولكنها على مستوى بسيط جدًا.

وقبلها كان المرض يفتك بالأهالي وسنة الرحمة مازالت حديث الناس بالرغم من أنه مضى عليها الآن أكثر من ثمانين سنة[١] حيث

---

(١) حتى طباعة هذا الكتاب عام ١٤٢٣هـ.

الأموات في الطرقات والبيوت حتى صعب الدفن في مكان واحد من كثرة الموتى.

هذه هي الحياة في الرياض من عمل وجد وعبادة لا مضيعة للوقت، بل إن وجد ترفيه فهو مرتبط بجد كالعرضة وقت المناسبات والأعياد.

وختامًا فإنني أضع بين أنظار حكومة مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده ونائبه وسمو وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض تصورًا لتلك الفترة حتى تخرج إلى الواقع كدليل على أنها كانت فترة جد وكفاح وصبر وتحمل وتحد لقسوة الحياة لتكون نبراسًا للأبناء والأحفاد حتى يحافظوا على هذه المكتسبات بالشكر والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر، واتباع الكتاب والسنة.

وبهذا تستمر الحياة والاستقرار والأمن؛ لأن بالشكر تدوم النعم، وبالطاعة تستقر الجماعة، وبالولاء يستمر البقاء.

وأسرد ما أود اقتراحه كالآتي:

١- بناء مساجد من طين في كل مدينة ومحافظة لتدريس المتون للأئمة والمؤذنين ورجال الحسبة والدعاة مثل كتب التوحيد والفقه والحديث والتفسير والفرائض والنحو مع وضع إجازات

(شهادات) توزع في حفل بهيج لتخريج من ذكرنا متشبعين بالعقيدة السلفية الصحيحة.

٢- إلقاء دروس في المساجد بعد الفجر والعصر والمغرب للعامة في التوحيد والفقه والمعاملات والعبادات.

٣- إعادة فتح دار التوحيد والتدريس فيها كما كان عليه وقت وجوده في مدينة الطائف.

٤- تدريس المواد الشرعية في كلية واحدة عوضًا عن تشتيت التعليم الشرعي بين كلية الشريعة وأصول الدين وكلية الدعوة والإعلام، لتخريج علماء شرعيين على نهج السلف الصالح ذوي قدوة وصلاح وتقوى لا أكاديميين يتبعون التدرج والترقية وينسون ما كلفوا به من تعليم وتدريب وتدريس وتوجيه ودعوة.

٥- وضع سوق قديمة للنساء والرجال وتكون على الطراز القديم وتخصص لأصحاب المهن والحرف من الجنسين على أن تكون الممارسة في المهن القديمة فقط وذلك للمحافظة على المهن وأصحابها من الانقراض.

٦- إقامة مزارع على الطراز القديم ولو بتصرف بسيط أو بتعديل بسيط تقوم على السواني والمكائن القديمة لزراعة الخضراوات وغرس النخيل، وبذر الحب ثم جمعه وذريه ودواسة بالطريقة القديمة واستعمال السماد الطبيعي.

٧- إقامة صالات أفراح بالطراز القديم وبالأسلوب المتبع سابقًا في حفلات الزفاف في اللبس والوقت والطريقة مثل أسلوب مصاحبة المرأة للعروس لبيت زوجها.

٨- إحياء الألعاب القديمة في الأحياء والملاعب والمدارس حيث فيها البساطة وبث الروح الجماعية والألفة.

وأخيرًا شكرًا لمنظمة اليونسكو التي كانت سببًا في كتابة هذه المقدمة عن الرياض، عاصمة الثقافة، عاصمة المملكة، عاصمة العالم العربي، عاصمة العالم الإسلامي.

لأنها هي الملتقى وفيها اللقاء بين الإخوة والأحباء، وتزار في كل زمان طلبًا للمشورة والمعونة والمساعدة لأن في الرياض من هم أهل للزيارة، وطلب المساعدة منهم، فهم كرماء أبناء كريم وزعيم، إنهم أبناء الملك عبدالعزيز، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ونائبه الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وأمير الرياض الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وقس على هذا بقية أبناء الملك عبدالعزيز وفقهم الله ورزقهم البطانة الصالحة ورفع بهم راية التوحيد وأعز بهم الإسلام ورفع من شأن هذا الكيان المملكة العربية السعودية.

الـرواة:

١- عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ

٢- ناصـر بن عبـدالله بن يعـيش

٣- محـمـد بن ناصـر بن شـيحـان

٤- سلمـان بن مـحـمـد بن مـحـيـا

٥- محمد بن عبـدالرحمن بن عبيكان

٦- علي بن عـبـدالعـزيز بن حـويان

٧- مـحـمـد بن عـبـدالله بن قـمـاع

٨- مـحـمـد بن سـعـد بن كنعـان

٩- مـحـمـد بن عـبـدالعـزيز بن كنعـان

١٠- مـحـمـد بن سـعـد بن جـبـر

١١- حـسن بن عـبـدالعـزيز بن حـسن



الرياض عبر التاريخ:

الكتابة عن الرياض شيء شيق، ذلك أنها عاشت أحقابًا من الزمن، تناوبت عليها عدة عهود سياسية؛ مما أدى إلى توارث أحداث تاريخية تتسم بالأهمية سواء كان في المجال العسكري أو أهمية المدينة نفسها وقد انعكس هذا بدوره على الحياة الاجتماعية في الرياض، وكل هذا ناتج لأهميتها كموقع إستراتيجي في الجزيرة العربية آنذاك، ذلك أنها في الوسط بين الحضارات الشمالية والجنوبية، إضافة إلى خصوبة تلك المنطقة مما جعلها منطقة زراعية مهمة، وهذه الأهمية الزراعية أوجدت استقرارًا بشريًا منذ القدم، وحينما نتحدث عن طسم وجديس القبيلتين العربيتين الضاربتين في القدم وهما من العرب البائدة يأتي دور الرياض، ولكن ليس بهذا المسمى حيث كان اسمها القديم (حجر) ومدينة الرياض قامت على أنقاض تلك المدينة، مدينة حجر التي كان يسكنها قبيلتا طسم وجديس واشتهرت طسم بالمرأة الحادة البصر (اليمامة) نسبة إلى إقليم اليمامة التي تعد قاعدته حجر. وأخيرًا تفنى القبيلتان ويختلط ما تبقى منهما مع القبائل العربية. ويأتي عبيد بن ثعلبة الحنفي ويحتجز فيها ثلاثين قصرًا وثلاثين حديقة ومن هنا سميت (حجر) علماً بأنها كانت تسمى قبل ذلك بهذا الاسم ولكن زاد عبيد الحنفي (خضراء حجر) ثم عادت وسميت باسمها الأول حجر.

أما حدود تلك المدينة فتقع بين واديين هما وادي الوتر المعروف الآن بالبطحاء ووادي العرض المعروف الآن بوادي حنيفة، ولأهمية تلك المدينة نرى اسمها يذكر في عهد الملك الآشوري (سرحون) عام ٧١٥ق.م بالإضافة إلى ذكرها في كتابات اليونان عام ١٠٠ ق.م وتستمر حجر قاعدة لإقليم اليمامة حتى عهد الخلفاء الراشدين والأمويين إلى العصر العباسي الأول.

وأخيرًا تنتهي شهرة تلك المدينة باحتلال الأخيضريين مدينة حجر في منتصف القرن الثالث الهجري، وتعود في القرن الحادي عشر إلى إثبات وجودها ولكن ليس بمسماها القديم حجر إنما باسم جديد ألا وهو (الرياض) وهذا الاسم مصطلح جغرافي معناه المكان الذي ينتهي إليه السيل وهي كذلك. وقد استمر هذا الاسم حتى الآن.

ويأتي دهام بن دواس بعد الأخيضريين ويحكم الرياض ويبني عليها سورًا لا تزال آثاره باقية حتى الآن في بعض جهات المدينة وكان بناء السور والقصر عام ١١٦٠هـ، واستمر سور المدينة هذا حتى هدمه ابن رشيد في صفر سنة ١٣٠٩هـ.

وبُني للرياض سور جديد بعد دخول الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٣١٩هـ وقد بني من اللبن والطين على شكل عروق، واستمر

بناء السور أربعين يوماً. وتتوسع المدينة في عهد الملك عبدالعزيز لتمتد خارج السور إلى أن أمر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بإزالة السور عام ١٣٧٠هـ.

وها نحن نعيش في الرياض بلا سور ولا حصون في أمن واستقرار، وتتعدى أهمية الرياض الإقليمية إلى المملكة كلها، فبعد أن كانت قاعدة لإقليم اليمامة صارت الآن عاصمة المملكة العربية السعودية، وتزداد أهميتها عربيًا فهي مركز دول مجلس التعاون الخليجي، ومركز لهيئات ثقافية وسياسية. ويشع نورها دوليّاً فهي الآن محط أنظار العالم سياسيًا واقتصاديًا وزيادة على ذلك كله فهي قاعدة العالم الإسلامي حيث ينظر إليها بالمشورة وسداد الرأي.

اللهم أدم هذه النعم عليها وأصلح أبناءها ومن سكنها واجعل ديدنهم التقوى والصلاح، وأن يعم هذا المملكة والجزيرة العربية والعالم الإسلامي.



الباب الأول

الفصل الأول

١- الحامي

٢- الحفور

٣- السور

٤- ما يحيط بالحامي من الخارج

١- الحامي:

وهو يحيط بالمدينة من جميع الجهات ومبني بشكل عشوائي تمشيًا مع الظاهرات الطبيعية والظاهرات البشرية، ويأخذ حجماً يتلاءم مع حجم المدينة الداخلي.

ويبلغ ارتفاعه ستة أمتار مبني من الطين الخالص على شكل عروق، وله مرابيع في الأركان وهي بشكل دائري وفي هذه المرابيع يوجد فُرَج وهي فتحات صغيرة وبشكل دائري ويسمونها (مزاغيل) ووظيفتها أن يقوم المشرف على الحراسة من النظر بواسطتها وكذلك تظهر منها فوهة البندق. وبداخل هذه المرابيع يوجد دَرَج ينتهي إلى أعلى؛ ليصل الحارس إلى المزاغيل في آخر المربعة. ويوجد في الحامي دراويز (أبواب) وهي على شكل باب كبير من خشب الأثل والجذوع حيث تكون العوارض من أثل والباقي جذوع، ويوجد في بعض الدراويز باب صغير يسمى (خرقة) وتتسع تلك الخرقة لشخص واحد، حيث لا تفتح الدروازة كلها وقت الحراسة في الليل بل تفتح الخرقة فقط، ولا تفتح الدروازة إلا بقدوم حملة كبيرة.

وتنتشر تلك الدراويز من جميع الجهات وعددها ثماني دراويز ست منها رئيسية واثنتان فرعيتان هما دروازة القري ودروازة الظهيرة والدراويز هي:

١- دروازة الثميري: شرق البلاد على امتداد الحامي وسميت بالثميري نسبة إلى أول من قام بحراستها وهو شخص يدعى الثميري.

٢- دروازة القري (الحلة) وتلي دروازة الثميري وقد ظهرت حديثًا وموقعها في مقرن (ركن) الحامي الجنوبي الشرقي وتعد هذه الدروازة طريقًا عابرًا لا تقفل وهي دروازة فرعية للمشاة ولذلك تسمى (نقبة).

٣- دروازة عرعير غرب دروازة القرى وهي جنوب البلد ومواجهة لبلدة منفوحة ومعكال.

٤- دروازة دخنة وهي غرب دروازة عرعير على امتداد الحامي وهي مواجهة لشارع سلام جنوبًا.

٥- دروازة المريقب وهي في غرب البلاد قرب مسجد بن حمود.

٦- دروازة المذبح وهي في غرب البلاد أيضًا شمال دروازة المريقب وسميت بهذا الاسم لأنه يذبح عندها الجزارون.

٧- دروازة آل سويلم شمال البلاد مواجهة الدرعية.

٨- دروازة الظهيرة شمال البلاد أيضًا وهي شرق دروازة آل سويلم وتعد دروازة فرعية وتسمى (نقبة).

وبجانب كل دروازة توجد مربعة وهي على شكل حجرة يصعد

إليها على دَرَج مبني بجانب الحامي من الداخل وتعد حجرة الحارس.

هذا عن الحامي الذي بناه الملك عبدالعزيز عام ١٣١٨هـ أما عن حامي ابن دواس فهو أكبر حيث يحيط بالنخيل عكس حامي الرياض الذي بناه الملك عبدالعزيز حيث يوجد النخيل خارج الحامي.

وأما حدود حامي ابن دواس فهي امتداد شارع عسير والحبونية (الأعشى) ومعكال حاليًا.

٢- الحفور:

الحفور هي على العموم نتاج بناء الحامي وبيوت البلدة لاستعمال طينها ولهذا صارت حفرًا منتشرة سواء داخل الحامي أو خارجه فالحفور الداخلية هي من نتاج بناء بيوت البلدة أو القصور فاستعملت طينتها وبقيت حفرًا كثيرة متفاوتة في العمق والكبر وبعد ذلك صارت مجمعاً للسيول الزائدة، خاصة للبيوت التي ليس بجوارها حويطات ومن الحفر الداخلية:

١- حفرة (جفرة) القطعي شرقي المقيبرة، ويجتمع فيها سيل قصر الحكم وما يجاوره من البيوت حيث يتصرف إليها السيل عن طريق ممرات في الأرض تسمى دبلات.

٢- حفرة ابن دغيثر وهي أقل حجماً من حفرة القطعي.

أما الحفر الخارجية فهي تحيط بالحامي من جميع الجهات وكما قلنا فإن هذه الحفر ناتجة من بناء الحوامي حيث تكونت حفرًا بعد أخذ الطين منها وصارت مجمعاً للسيول. بعد ذلك عمقت زيادة لتكون حماية للبلد وقت الحروب ولا يوجد ممرات إلا ما يواجه الدراويز المحمية بالرجال.

٣- السور:

وهو يحاذي الحامي من الداخل عازلاً الحامي عن البلد. وبعبارة أخرى هو ممر بين الحامي وبين البلدة لأن البيوت ليست ملتصقة بالحامي مباشرة.

٤- ما يحيط بالحامي من الخارج:

المتتبع لتاريخ مدينة الرياض يرى أنها مدينة وسط حدائق النخيل بل أكثر من ذلك فإن بعض أحياء الرياض التي استحدثت قبل عهد الملك عبدالعزيز كحي دخنة وهو نخل مقتطع دليل ذلك كثرة المساقي فيه التي تربو على أكثر من اثنتي عشرة مسقاة، أما ما يحيط بالحامي من النخيل فهو ما يأتي:

١- نخل الإمام عبدالرحمن بن فيصل (ويسمى بالوسيطى).

٢- نخل القري (سبالة الإمام عبدالرحمن بن فيصل) وقف.

٣- نخل القري مكان يسمى العطنة وهو تابع للدولة وفيها قليب

مما يدل على أنه نخل مهمل منذ القدم وهو موقع البرقية والأحوال المدنية سابقًا غرب مسجد العيد الحالي.

٤- حيالة الدريعا وهي أرض بقليبها لآل حماد (موقع مسجد العيد الآن).

٥- حويط البوارى.

٦- حويط سعد الحمودي.

٧- نخل آل قباع.

٨- نخل الطويلعة لآل عمران والذي قام بغراسته آل مفيريج.

٩- نخل عبدالله بن شايق (غربي نخل آل قباع).

١٠- حويط أبو شقر.

١١- سبالة (وقف) والد الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ.

١٢- نخل سعود بن حماد.

١٣- نخل فهيد الظفيري.

١٤- نخل ابن محيا (نخل الشرقية).

١٥- نخل آل جويان.

١٦- سبالة آل عياف.

بعد ذلك تم غرس نخل جديد وذلك منذ ٥٠ سنة تقريبًا لاثنين من أهل الرياض وهما:[١]

---

(١) عبارة منذ ٥٠ سنة تقريبًا تبدأ من أول طباعة للكتاب عام ١٤٠٥هـ أي بالتحديد عام ١٣٥٥هـ.

١- نخل عبدالله بن عيسى (حويط).

٢- نخل النجيمي.

من الشمال:-

١- نخل غربي دروازة آل سويلم.

٢- نخل آل سويلم، شرقي الشارع الذي يمتد من دروازة آل سويلم.

٣- نخل ابن جويسر (المويسمية).

٤- نخل قليب (أرض حجر) وهي أرض تسمى حجر بقليبها وهي بين صنع (شعيب) القري وبين البطحاء.

٥- حسي الفيصل (نخل عبدالرحمن آل فيصل) قرب (دروازة الثميري).

٦- مسجد العيد (محل البلدية قديماً).

٧- ومن ثم إلى الجنوب أرض آل حماد.

ملاحظة:

يلاحظ أثناء توزيع النخيل ليست مع الجهات الأربع بسبب أن الحامي ليس مربعاً حيث يأخذ انحرافًا من الجنوب نحو الشمال ومن الشمال نحو الشرق.

الفصل الثاني

١- الأحياء والأبنية القديمة

٢- بداية التوسع

٣- تسلسل قطع النخيل

١- الأحياء والأبنية القديمة:

كانت الرياض قديماً لا تتعدى حارات صغيرة هي:

١- حارة دخنة وهي أكبر الحارات (الأحياء).

٢- حارة المريقب.

٣- حارة القناعي (سكة القناعي) جنوب حارة المعيقلية.

٤- حارة المعيقلية.

٥- حارة الظهيرة.

٦- حارة الحلة (الدحو).

٧- حارة الحنبلي غرب حارة المعيقلية.

٨- حارة حيزا جنوب قصر المصمك وتسمى (ظهرة شيبانة).

وبالإضافة لهذه الحارات يوجد:

١- قصر الحكم.

٢- منازل الأسرة المالكة شرقي المصمك وبعد هدمها من قبل الدولة وانتقال معظم الأسرة إلى شمال الرياض كالمربع سميت حارة الأجناب.

٣- المصمك وهو شرق المسجد (الجامع الكبير).

٤- السوق المحاذي للجامع من الجنوب والشرق وتحت قصر الحكم وشماله.

٥- المصباح الممتد من قصر الحكم إلى مسجد الجامع.

أمَّا المساجد المنتشرة في البلدة وداخل السور فهي ما يأتي:

١- مسجد الجامع الكبير شمال قصر الحكم (مسجد الإمام عبدالله بن تركي).

٢- مسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في دخنة.

٣- مسجد الحلة.

٤- مسجد أحمد بن عبيد جنوب المصمك على شارع الملك عبدالعزيز.

٥- مسجد الديوانية (داخل قصر الإمام عبدالرحمن بن فيصل).

٦- مسجد الظهيرة.

٧- مسجد المعيقلية غرب الجامع الكبير.

٨- مسجد المريقب.

٩- مسجد الجفرة، جنوب مسجد السدرة.

١٠- مسجد السدرة (مسجد خالد بن سعود).

١١- مسجد الإمام تركي ويقال له مسجد الثميري.

١٢- مسجد ابن شلوان.

١٣- مسجد الشرقية (مسجد ابن محمود).

٢- بداية التوسع:

بدأ توسع مدينة الرياض بعد الاستقرار منذ فتح الرياض وبناء الحامي (السور) حولها بعد ذلك بدأ الملك عبدالعزيز بإحضار البنائين من داخل وخارج الرياض لبناء قصور الأسرة المالكة حيث أحضر أستاذًا بنّاءً يدعى صالح القصيمي وبدأ ببناء قصر أبناء سعد بن عبدالرحمن الفيصل في الصفاة، ومن ثم بدأ أساتذة البناء يتوافدون على الرياض حيث أتى ناصر بن عبدالله بن يعيش من الدوادمي واشتغل كعامل (حرفي) مع صالح القصيمي وهو أول وافد أتى بنفسه واستقر في الرياض، واستمر البناء وشيد قصر سعود بن عبدالرحمن في حارة الحلة. ثم توالى بناء قصور الأسرة في داخل الرياض ومن ثم بدأ البناء خلف الحامي، كبناء قصر الملك عبدالعزيز في المربع المسمى بالقصر الشمالي، ثم قصر الملك خالد ابن عبدالعزيز في الفوطة وقصر الملك فهد في الحنبلي خلف دروازة السويلم (غرب الدروازة) وقصر الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز وهذه القصور المذكورة بناها الأستاذ ناصر بن عبدالله ابن يعيش، وتوالى بناء القصور على أيدي أساتذة آخرين مثل:

١- عبدالرحمن بن ناصر بن عبيدان (توفي) حيث بنى بعض قصور شمال المربع ومسجد الملك عبدالعزيز ومسجد الشيخ عبدالله ابن عبداللطيف وغيرها من القصور وبيوت الأهالي.

٢- حاتم الحاتم من أساتذة البناء القدماء الذي شارك في بناء القصور وبيوت الأهالي.

٣- عثمان بن حاتم.

٤- عبدالله الدريبي.

وإلى جانب أساتذة البناء أساتذة في الجص، مثل:

١- عبدالعزيز بن حمدان ومازال على قيد الحياة ويصل عمره إلى أكثر من تسعين سنة.[١]

٢- عبدالله بن حمدان أخو عبدالعزيز بن حمدان وقد توفي رحمه الله.

٣- محمد بن حماد.

أما عن توسع المدينة ككل خاصة بناء بيوت الأهالي حيث بدأ عمال البناء ينتقلون إلى بيوت الأهالي خاصة بعد تكاثرهم، وتخصيص أساتذة بناء لأعمال الحكومة كابن زومان وبعض من انتقلوا إلى الرياض من القرى المجاورة.

وهناك فرق في تشييد بيوت الأهالي إذ البيوت القديمة في الحارات القديمة كانوا يعدلون فيها تعديلات ذلك أن بيوتهم السابقة كانت مبنية من عروق الطين وبعد تواجد اللبن بدؤوا يبنون بيوتهم من اللبن، أو أنهم يزيدون في عدد الحجر لزيادة عدد أفراد

(١) توفي بعد عام ١٤٠٥هـ.

العائلة وتكون أسر أخرى ضمن الأسرة الكبيرة، أو أنهم يقومون بزخرفة البيوت بالجص، أو تلييصه بالطين أو بالجص، كما أنهم بدؤوا يدخلون أرضًا أخرى مع البيت القديم.

وازداد التعديل بعد استيراد الخشب وحل محل الأثل، هذا عن البناء والتعديل في بيوت الحارات الداخلية.

أما عن امتداد البناء خارج الحارات القديمة والحامي فقد بدأ أولاً بخروج الأسرة المالكة إلى خارج الحامي في بناء قصور لهم في المربع أو الفوطة أو عتيقة أو الحنبلي وصارت حارة الأسرة المالكة التي في شرق المصمك تسمى بحارة الأجناب بعد خروج الأسرة منها وسكن من وفد إلى الرياض فيها.

٣- تسلسل قطع النخيل:

بعد ذلك بدأ الامتداد في البناء بمحاذاة الحامي وخاصة جنوب دخنه حيث اقتطع جزء من الحامي وبدأ الناس يستخدمون طينة الحامي للبناء ثم بدأ قطع النخيل وبناء مساكن محلها: فأول النخيل التي قطعت في جنوب دخنه هي بالتسلسل:

١- نخل الوسيطى للإمام عبدالرحمن الفيصل.

٢- ثم نخل القري.

٣- ثم نخل سبالة (وقف) عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ.

٤- ثم نخل سعود بن حماد.

٥- ثم نخل الظفيري.

٦- ثم نخل ابن محيا.

٧- ثم نخل آل جويان.

٨- ثم نخل ابن عياف.

بعد ذلك اتجه القطع شمالاً وذلك بعد قطع النخيل السابق ذكره بـ خمس عشرة سنة حيث اقتطع النخيل كالآتي:

١- نخل الشونة «ملك آل أبريه».

٢- نخل الغراوية ملك آل سويلم.

٣- نخل سميحة لآل سلمه.

٤- نخل البيطار.

٥- نخل الحوطة (نخل الملك خالد).

٦- نخل شلقا (نخل آل خالد).

٧- نخل ثليم (نخل آل عتيق).

٨- نخل الشمسية (للأمير سعود الكبير).

٩- نخل قميعه (ملك آل ربيع).

١٠- نخل الفوطة (للأمير سلمان بن محمد).

١١- نخل الرميلة (للأمير عبدالله بن جلوي).

١٢- نخل سلطانة (نخل عبدالعزيز الجويعي).

١٣- نخل إبراهيم بن جابر.

١٤- نخل عبدالله بن عبدالهادي.

١٥- نخل الغريبي (نخل الأمير عبدالعزيز بن تركي).

١٦- نخل الودعان.

١٧- نخل ابن رصيص.

١٨- نخل ابن طالب.

١٩- نخل آل أبو حيمد.

ثم اتجه القطع غرباً ويدأ بـ:

١- نخل الجويبري.

٢- نخل آل صالح.

٣- نخل الدربعي (غرب مسجد العطايف).

٤- نخل سبيكة.

٥- نخل العجلية (ملك محمد بن فيصل).

٦- نخل الحايط (للشيخ حمد بن فارس).

٧- نخل البصيرة (ملك آل أبو سفيان).

٨- نخل الداخلة (ملك عبدالرحمن بن سميح).

٩- نخل الجوهرة بنت الإمام عبدالرحمن.

١٠- نخل الثميرية ملك منيرة بنت الإمام عبدالرحمن.

١١- نخل الشعبه ملك آل سويلم.

١٢- نخل القرينيين ملك عبدالرحمن الطبيشي.

١٣- نخل القلعة ملك الشقاري.

١٤- نخل المقيبرة ملك الشماسا.

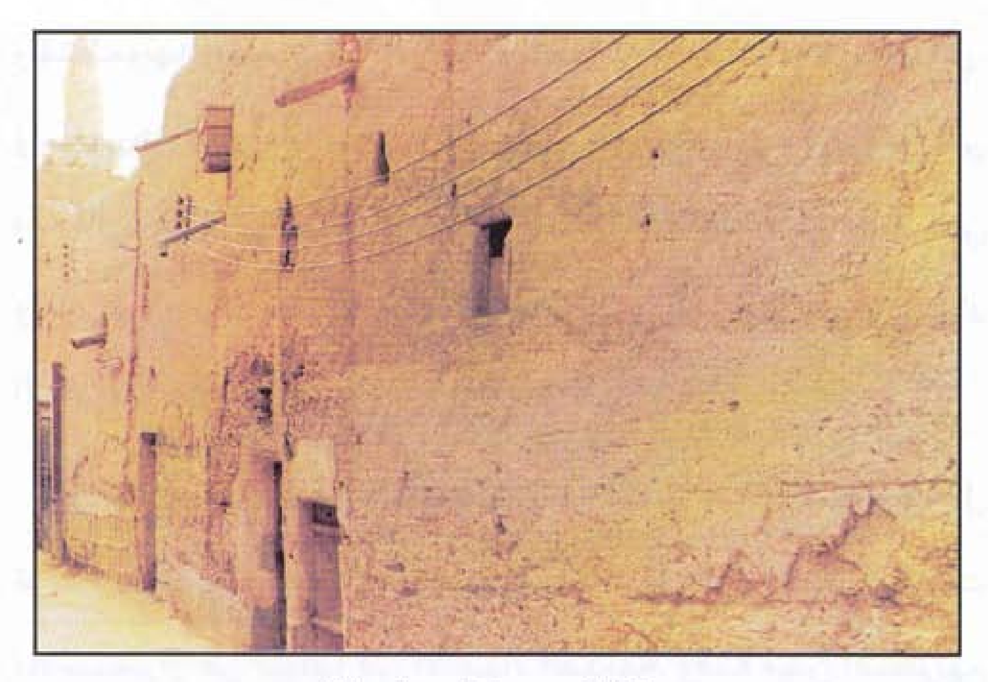
١٥- نخل العويمرية (نخل سعد بن حبان).

وسبب قطع هذا النخيل والامتداد خلف الحامي هو الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز أولاً وقبل كل شيء حيث عم الأمن ومن ثم بدأ الناس يتوسعون لتكاثرهم بالإضافة لكثرة الوافدين أيضًا كما أن الأسر الكبيرة من أهالي الرياض وميسوري الحال كعائلة آل سويلم بدؤوا يقتطعون أراضٍ كبيرة من المزارع لبناء مساكن لهم كبيرة تتراوح مساحتها من ٣٠٠٠ ذراع إلى ٥٠٠٠ ذراع (١٠٠٠م إلى ٢٠٠٠م) وبدأ بناء البيوت من دورين كما فعلوا ذلك في الغراوية حينما اقتطعوا جزءًا من نخيلها وبنوا لهم فيها بيوتاً كذلك عبدالرحمن بن عتيق الذي بنى له بيتاً مساحته تربو على ٥٠٠٠ ذراع.

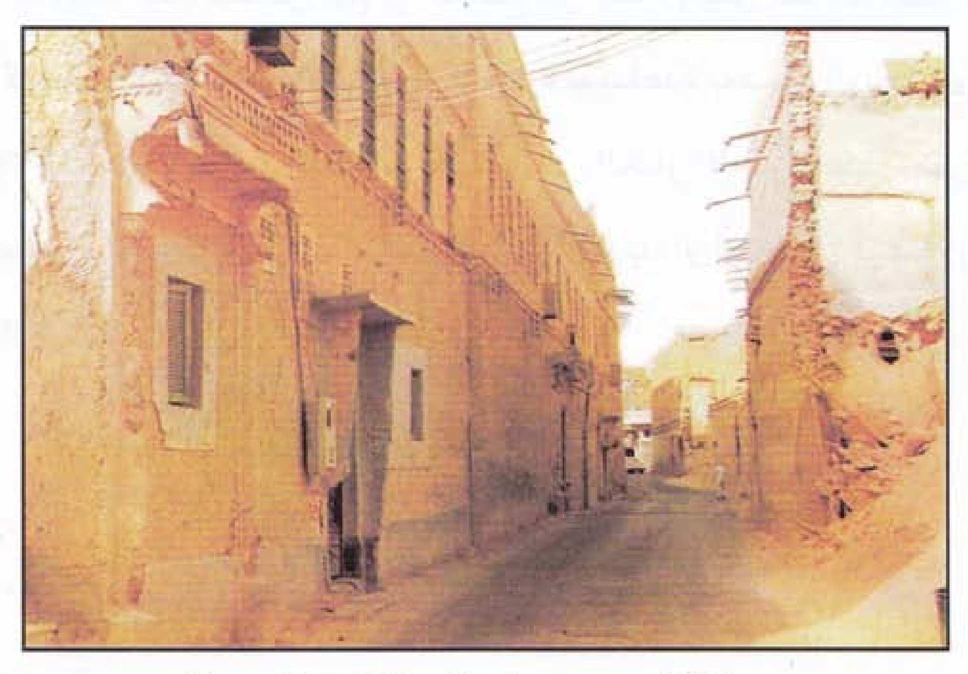
وبدأ الانتعاش الاقتصادي يدب في المدينة وتكونت الشركات حيث كانوا يسمونها (الشراكة) وهي مجموعة من التجار يشترون النخيل

ويقتطعونها ويقسمونها إلى قطع محددة ويبيعونها على الأهالي، واستمرت الحارات الجديدة تخرج إلى الوجود مثل حارة الحسّاني ومعكال وحارة آل منيف والدوبية والطويلعة والبطيحاء والشميسي والشرقية وهكذا حتى وصلت الرياض إلى ما نحن عليه في الامتداد الأفقي.

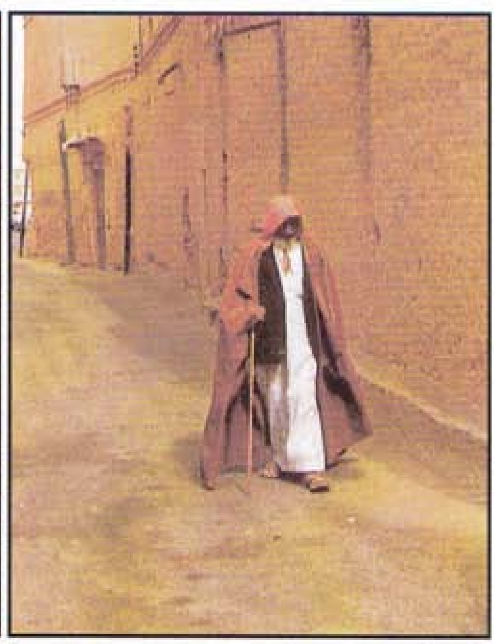
وهناك ملاحظة أن هناك فئتين من الناس فئة ميسورة الحال تستطيع بناء بيوت لها بإحضار أساتذة، وفئة من الناس اكتفت بالاستمرار في بيوتها في الأحياء القديمة، وفئة ممن اضطرتهم الظروف لبناء مساكن لهم أو التوسع في البناء وليس عندهم القدرة لاحضار البناء لهذا يقوم أهالي الحارة بمساعدة بعضهم الواحد تلو الآخر حتى ينتهي البناء ثم ينتقلوا إلى الجار الآخر وهكذا حتى ينتهي بناء منازلهم. إما تأسيسًا من جديد أو التعديل فيها أو الإضافة.



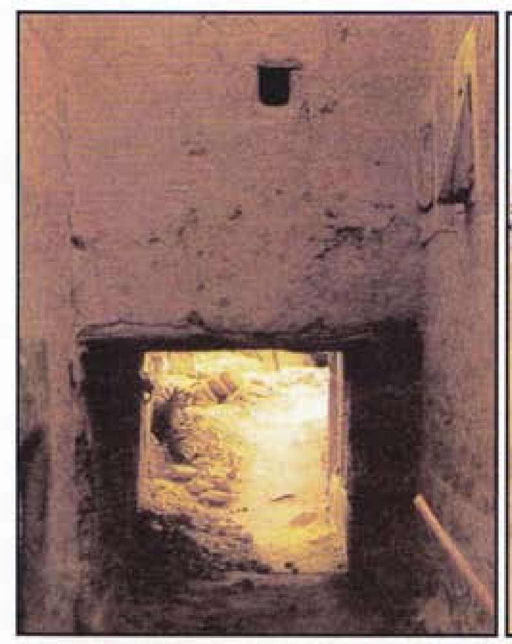
صورة (١): حي ضارب في القدم



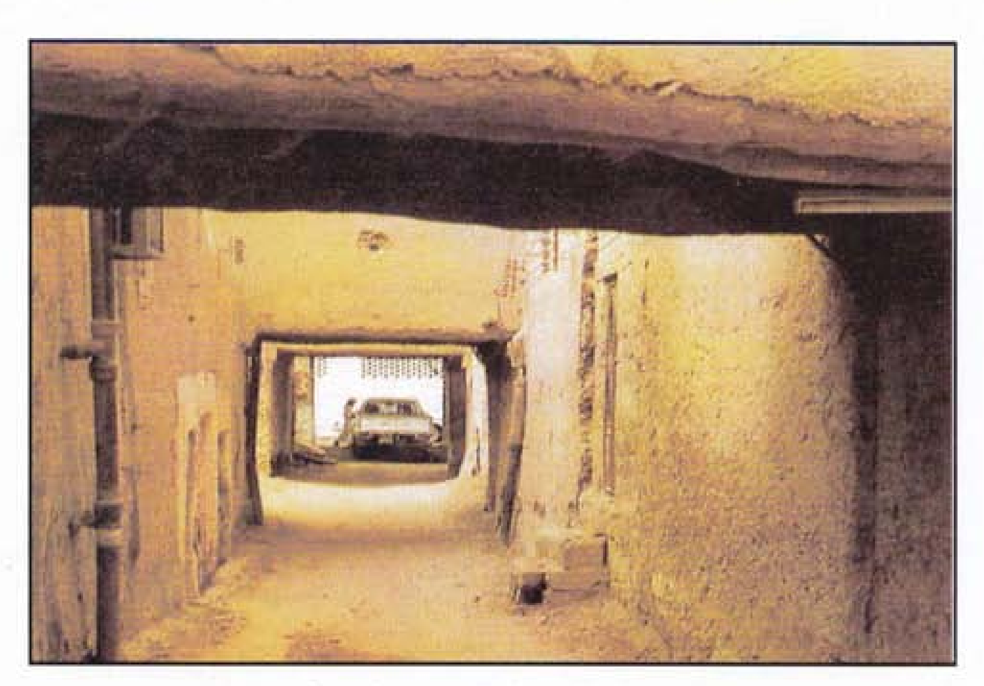
صورة (٢): حي حديث بالنسبة لما هو أقدم منه



صورة (٣): شيخوختان، شيخ كبير وبيوت قديمة



صورة (٤): المجيب



صورة (٥): سكة (طريق) قديم تظهر فيه المجابيب

الفصل الثالث

١- كيف يتم البناء.

٢- التطور في البناء.

٣- البناؤون ونوعية العمل.

٤- المجاص.

٥- مقاطع الحصى.



١- كيف يتم البناء؟

يتم البناء بالطريقة الآتية:

١- يتم تحديد الأراضي المراد إقامة البناء عليها كل حسب قدرته والمقاسات آنذاك بالذراع إذ المتر يساوي ذراعين وخمسي ذراع وتتراوح مساحة الأرض من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ فأكثر.

٢- يقوم الأستاذ بتفصيلها إلى حجر ومنافع وما إلى ذلك، وذلك بواسطة عسيب نخل مقطوع بمقاس خمسة أذرع وبعدما يحدد مساحة كل غرفة يثبت المساحة ببودرة الجص حتى لا يكون هناك ميلان في أثناء الحفر.

٣- يقوم بحفر الأساسات مع الاختلاف في العمق - حسب التركيب الصخري- وعلى العموم لا يتعدى العمق من ثلاثة إلى أربعة أذرع وعادة يكون التوقف إذا وصل الحافر إلى قاعدة صلبة قوية.

٤- يستغل أستاذ البناء تراب الأساسات في عمل اللبن أو للتشبيع علمًا بأن هناك من يقوم بشراء اللبن من الذين يقومون بالتلبين خارج البلدة كأمثال أحمد بن عقيل وابن حيان وابن نصار إذ يقومون بالتلبين من طين نخيلهم ويحملونها على الإبل إلى محل البناء.

٥- يبدأ الأستاذ بالبناء في الأساس وذلك بوضع لبنتين متقاربتين بجانب بعض حتى يرتفع الأساس من سطح الأرض مقدار

ذراعين ثم يبدأ البناء بلبنة واحدة حتى ينتهي مع ملاحظة أن حجم اللبن يختلف في البيت بين الدور الأرضي والأول والسطوح بحيث تكون كبيرة في الأساسات ثم تتدرج في الصغر حتى سترة السطح.

٦- حينما يريدون البدء في البناء يقومون بخلط طين البناء في الليل وبعد طلوع الشمس يبدؤون حيث تعد هذه الخلطة فرشة للبن.

٧- إذا ارتفع الجدار بمقدار عشرة أذرع أو ثمانية أذرع يحضر خشب الأثل ثم يبدؤون في صف الخشب على الجدران ويسمى ذلك تحنيكًا، والعمال الذين يساعدون الأستاذ في هذا العمل يسمون (المويزرية).

٨- بعد ذلك يُصف الجريد فوق خشب الطمام ويحضر جريد النخل من الدرعية التي تعد المصدر الرئيسي أو من حوطة بني تميم وبعض القرى المجاورة، أما عن خشب الأثل المعد للتسقيف (خشب الطمام) فيحضر من نخيل الرياض نفسها، أو من الدرعية وحوطة بني تميم، وبعد التطور المعيشي واستمرار البناء صاروا يحضرون الخشب من القصيم وحائل، ثم بعد ذلك تم الاستيراد من الكويت خاصة القصور الكبيرة.

٩- يتم وضع خوص الجريد الأخضر قبل أن ييبس فوق الجريد ليكون عازلاً ويتماسك الطين بعد وضعه عليه ولا يتساقط.

١٠- يوضع الطين بعد ذلك فوق الخوص بسماكة ٢٠سم بشكل متساو وهو ما يسمى (بالطمام).

١١- بعد ذلك يبدأ البناء في السترة إذا كان البناء من طابق واحد بارتفاع أربعة أذرع أو الاستمرار في بناء دور آخر.

١٢- بانتهاء البناء باللبن يقوم أستاذ البناء بالتشبيع بالطين وذلك لسد ثغرات اللبن في الجدران وتسمى (صوبعة) حيث يفرش أصابعه عند وضع الطين ليتساوى مستوى الطين في الجدار.

١٣- بعد ذلك يقوم بتجميل البناء بتلييص الجدران من الداخل والخارج بالطين الناعم المخلوط بالتبن.

١٤- يبدأ أستاذ البناء بعمل الأشكال الجمالية حيث يقوم بتخطيط الجدران بالأصابع وتسمى (نوملة) مع ضغط بعض الأصابع في الجدار حتى تصنع خطوطا على شكل نصف دائرة (قوس).

١٥- يضع حداير في واجهة المنزل في الدور الأرضي والأول وبخط مستقيم وقد تكون الحداير خطًا واحدًا أو خطين متوازيين أو أكثر ثم يضع فوق الحداير خطاً داخليًا مستطيلاً في الجدار يسمى (حقاف).

١٦- يضع شرفًا فوق السترة حيث تكون الأركان أكثر ارتفاعاً.

١٧- يوضع في واجهة المنزل طرمة من خشب الأثل وهي متعددة الأشكال والأنواع .

١٨- يبنى نوافذ (درايش) على واجهة المنزل الرئيسية وتوضع في الدور العلوي، وكذلك نوافذ للحجر تطل على ساحة البيت من الداخل وهذه النوافذ من خشب الأثل كذلك سقوفها، وتزيّن بالنقوش أيضًا وتكون أبواب الحجر من خشب الأثل وتنقش كذلك وسقوفها أيضًا، وفي أول الأمر كان الإنتاج المحلي يغطي الطلب ولكن بعد تزايد السكان وكثرة البناء وقلة النجارين بالنسبة لزيادة الطلب بُدئ بإحضار الخشب من القصيم وحائل والكويت.

١٩-عامة يكون وسط البيت ردهة مفتوحة (تسمى بطن الحويّ) وعلى جوانبها مبنى مصابيح وهي مسقوفة وتكون بالدور الأرضي والأول وعلى جوانبها الحجرات والمنافع. وتعتمد المصابيح على أعمدة صخرية تتكون من الخرز وهي حجر على شكل مستدير (اسطواني) مبني من ارتفاع مناسب ثم يوضع فوق الخرز صخرتان مستطيلتان الصغرى تكون السفلى والكبرى فوقها، وتسمى القنايع، وتكون المسافة بين كل عمود وآخر من خمسة إلى سبعة أذرع وبعد انتهاء بناء العمدان يصف فوقها خشب يسمى (السواكيف) وتكون عريضة وعددها ثلاث خشبات متكئة فوق القنايع ثم يبنى فوقها سترة في الدور الأول،

ويستمر بناء المصابيح فوق المصابيح الأرضية بالطريقة نفسها على أن تكون الأعمدة فوق بعضها.

بعد ذلك تأتي التشطيبات النهائية وهي:

١- وضع الباب الخارجي مع تركيب أبواب الحجر كلها، على أن يراعى عند تركيب الباب الخارجي بوضع كوة (فتحة عند الباب) ليدخل يده من يريد فتح الباب. وعموماً كانت هذه الأبواب من جذوع النخل، وهي أساسات الباب أما عوارضه ويده والأركان تكون من خشب الأثل المقطوع من مزارع نخيل الرياض نفسها - حيث ينمو قرب المياه الموجودة في هذه المزارع - أو الدرعية والقرى المجاورة، ويقوم الفلاح بقطع النخلة التي زاد طولها أكثر من المتعارف عليه لأنها تصبح خطرًا في صعودها لخراف التمر، أو أن النخلة قل ثمرها وعلى العموم فهي تصنع من النخلة القوية لا من النخلة ذات الجذع الهش بعد ذلك يبدأ النجار بقطعها وحملها على الجمال إلى دكانه ثم يشذبها إلى قطع متساوية قد تصل إلى ست أو ثمان سقايف وهو يقطعها بواسطة المشرحة ويكون سمك كل سقيفة عشرة سنتيمترات أما عرضها فلا يعدل فيه شيء حسب عرض جذع النخلة بعد ذلك يحضر السقايف بأن يضع خروقًا جانبية ليدخل فيها جريد النخل لأجل مسك سقيفة بأخرى ليصبح بابًا كاملاً. ويستعمل

في تخريق السقايف المنقار وهو من الحديد ونصابه من الخشب وطول هذا المنقار يصل إلى ذراع ثم يحضر العوارض والأركان ويركبها في الباب، ومن ثم يضع له حجراً.

٢- يبدأ الأستاذ بوضع فواغر وهي فتحات في الجدار على مستوى القائم وتوضع في المجلس خاصة وبعض حجر المنزل ليوضع بداخلها الكتب وبعض الحاجات أو السُّرُج - بمعنى آخر على شكل رف.

٣- يبنى في المجلس كمار لوضع أواني القهوة، وهو مزخرف ومنقوش بالجص، وتحت الكمار وفي أرضية الغرفة يبنى الوجار وهو مكان إصلاح القهوة مع وضع كشاف (فتحة في السقف) وذلك في غرفة الضيوف؛ ليخرج منها الدخان مع التحكم في هذا الكشاف بأن يتدلى منه حبل إلى مكان الجالس في محل القهوة يرفعه أو يقفله عند الحاجة إذ الحبل يعتمد على بكرة في السطح والحبل مربوط بالكشاف ويسير على البكرة ليرفع أو يقفل ويكون عند الجالس خشبة موضوعة في الجدار ليربط الحبل فيها.

٤- بعد ذلك يبني جصة أو رميلة في إحدى الحجر لطرق التمر فيها، وتسمى جصة إذا كانت كبيرة ورميلة إذا كانت صغيرة. والجصة حوض لكنز التمر مبنية بحجر الفروش وبشكل مربع

ويوضع لها باب وعليها كسوة من قماش تسمى الأمريكاني لحماية التمر من خشاش الأرض (القعران). وتجصص من الداخل بالجص ويوجد ثقب حيث يُعد مخرج الدبس أو توضع ماسورة ويحفر أسفل منها حفرة صغيرة تسمى (المدبسة) بقدر دخول المغراف الكبير فيها لغرف الدبس المتسرب من التمر، وسبب خروج هذا الدبس لأن التمر موضوع فوقه حصير وفوق الحصير حجر ثقيل يضغط على التمر ومن ثم يخرج الدبس ولهذا وضعت تلك الفتحة.

٥- يبني في إحدى الحجرات سواء كانت في الدور الأرضي أو العلوي حيضان (أحواض) من حجر الفروش وذلك لوضع كل صنف من الحبوب في حوض مثل الصماء واللقيمي والحب والدخن والذرة الصفراء أو الشامية والبصل كذلك.

٦- قد تزين بعض المنازل بفرج على شكل مثلث صغير وتكون متقاربة لتعطي شكلاً جمالياً، أو يكون بعضها فوق بعض بشكل هندسي جذاب.

٧- مَنْ عنده قدرة بعد انتهاء البناء في البيت يقوم بنقش الخشب سواء سقوف الحجر أو الأبواب والنوافذ، وذلك بوضع أصباغ مصنعة محليًا. وهناك أشخاص مختصون في هذا النوع من

النقش وهم من النجارين وعندهم حاسة فنية مثل عبدالعزيز ابن مسيحل ويُعد الأول في هذه المهنة.

٨-قد يجصص البيت كله بالجص أو بعض حجره كغرفة الضيوف أو حواف (جوانب) الأبواب والنوافذ مع وضع نقوش جانبية بأشكال هندسية بواسطة السكين.

هذا عن بناء البيت واكتماله، ولكن بقيت مرحلة أخرى، ألا وهي تصريف ماء هذا البيت فيكون كالتالي:

بعد إتمام البناء يُحْفر في خارج المنزل أمام البيت بيارتان واحدة للمجاري وأخرى لفضلات الطعام ويجعل لكل بيارة مجرى (ساقي) من داخل البيت حيث يكون هناك مجرى من المنافع (كالصهروج) ويسمى المغسل أيضًا، وهذا المجرى يبنى بحجر الفروش ويطلى مادة تسمى الصهروج الأخضر، وهو طين مخلوط وموقد عليه بالنار حتى يقوى ومن ثم تليص به السواقي (المجاري) لتمنع تسرب الماء في أرضية المنزل. وكذلك يفعل بالمجرى الثاني الذي يكون متصلاً بالمطبخ أو بمكان تغسيل الأيدي بعد الأكل وعادة تبنى في وسط البيت (بطن الحوي).

٢- التطور في البناء:

بعد ذلك أتت مرحلة أخرى في البناء وذلك في الخمسينيات أي منذ ستين سنة من الآن، وأول مرحلة تطويرية هي في بناء الأساسات، حيث كان قديماً تبنى الأساسات بعد الحفر باللبن، وذلك بوضع لبنتين بجنب بعض حتى ترتفع من الأرض بمقدار ذراعين ثم يبدأ البناء برصة واحدة من اللبن.

بعد ذلك تطور الأمر إلى أن أصبح بناء الأساس من الحجر وسبب ذلك أن قاطعي الحجر بدؤوا يقطعون أحجارًا خاصة لبناء أساس البيوت إذ كانوا من قبل لا يقطعون إلا فروشًا لتسقيف (طم) البيارات أو لطوي آبار المياه أو عمل خرز للأعمدة سواء للبيوت أو المساجد وكذلك الكمرات وغير ذلك.

ثم تطور الأمر إلى تجصيص البيت كله من الداخل والخارج واستبدال أبواب الجذوع بأبواب من خشب مستورد.

ثم بدأت تكبر مساحة الحجرات وتم إلغاء الفواغر الداخلية. ثم بدأت تتلاشى المصابيح سواء ما كان منها في الدور الأرضي أو العلوي، ولم يبق إلا الندرة النادرة من الناس الذين يبنون مصابيح وبهذا صغرت باحة البيت (بطن الحوي) بالإضافة إلى صغر مساحة المنزل كله.

ثم تلاشت الشرفات والحداير والحقاف وصار الجدار أملس ثم أُلغي الصهروج (مكان الغسل) وحل محله الحمام الغربي وهكذا إلى أن انتهى بناء الطين وحل محله البناء بالبلك مع الخشب المستورد وأبواب الحديد وأخيرًا البناء المسلح وهو ما نحن عليه الآن.

٣- البناؤون ونوعية العمل:

يختلف الأستاذ في البناء من واحد لآخر وذلك حسب سرعتهم وقدرتهم وقد ترتب على ذلك عدد الحرفية (العمال) ويسمون أيضًا (بالشواغيل) مفردة (شاغول) وهم الذين يكونون مع الأستاذ فقد يتراوحون من ٣٠ إلى ٤٠ عاملاً (حرفيًّا) خاصة إذا كان البيت كبيرًا.

وهناك مرحلة انتقالية ليصل البَنَّاء إلى درجة أستاذ ويسمى (مويزري) حيث الأستاذ يدربه على البناء بإعطائه قواطع البناء الداخلية.

ومن أمثلة تلك البيوت التي بنيت بهذا العدد من العمال بيت آل سويلم التي تبلغ مساحته ٣٠٠٠ ذراع ومكون من طابقين وتم بناؤه في خمسين يوماً.

وهناك قدرة خاصة عند بعض البنائين حيث يبني في اليوم الواحد ما مقداره ١٥٠٠٠ لبنة عدا بناء الأساس خاصة إذا كان يبني من الجص أو من اللبن.

أما إذا كان البناء لدى بيوت الحكومة أو عدة قصور متقاربة (بيوت الشيوخ) وكبيرة المساحة يكون مع الأستاذ ١٧٠ عاملاً فأستاذ البناء المعروف ناصر بن عبدالله بن يعيش أثناء بنائه قصر أم قبيس التابع للملك فيصل - رحمه الله - وبنائه أيضًا لقصور المربع والفوطة وقصر الملك فهد بن عبدالعزيز في الحنبلي وغير ذلك ومثله البناء عبدالرحمن بن ناصر بن عبيدان - رحمه الله - الذي يذكر عنه سرعته ومهارته في البناء بل إنه يتعب العمال الذين معه لعدم مجاراتهم له. ومن البنائين المشهورين عبدالرحمن بن محمد بن سميح الذي كان له دور كبير في بناء بيوت عتيقة وغيرها ثم البناء عبدالله بن جابر وعبدالله الدريبي.

أما عن بناء بيوت الأهالي عامة فأكثر العمال ٢٠ عاملاً وأقلها ثمانية عمال.

ويوزع العمال حسب الاختصاص فهناك من يقوم بخلط الطين ويتم ذلك في الليل ثم يبدؤون المناولة للأستاذ في الصبح بعد طلوع الشمس، وهناك عمال للتلبين ومناولة أستاذ اللبن حين البدء في البناء. ويكون أثناء العمل سلّمان، واحد مخصص لعمال الطين والآخر مخصص لعمال اللبن لمناولة بعضهم البعض خلطة الطين واللبن حتى تصل إلى يد الأستاذ.

ولكل أستاذ عمال خاصون به يحضرهم أثناء توقيع العقد مع صاحب البيت ويسمون (خويا الأستاذ) وسبب اختيار الأستاذ لهؤلاء العمال لمهارتهم وسرعتهم مع قوتهم البدنية ولذلك تكون أجرتهم أعلى من أجرة العمال الآخرين.

وأجرة العمال كانت بالبيزة قبل سك نقود الملك عبدالعزيز المعدنية والفضية والورقية وهي قليلة. فالعامل أجرته بيزة والأستاذ سبع بيزات، ثم صارت أجرة الأستاذ بريال عربي فضي أو بريالين والعامل ربع قرش ثم ارتفعت الأجرة لثلاثة ريالات للأستاذ والعامل بـ ربع ريال أو خُمس ريال أما عمال الأستاذ فأجرتهم بـ نصف ريال علماً بأن صاحب البيت (المعزّب) يقوم بإطعامهم الوجبات الثلاثة وهناك ما يسمى بالطريفة خاصة عند بناء البيوت الكبار، بحيث إذا انتهى بناء دور أحضر لهم صاحب البيت طريفة، وهي ذبيحة أو ناقة وهذا من باب التشجيع لقلة أكل اللحم آنذاك. وعادة ما يكون طعامهم اليومي دون طريفة تمرًا أو لبناً أو مراصيع في الصباح وقرصان أو جريش في المساء وبينهما يأكلون التمر.

وحينما يبدأ الأستاذ بالعمل يقوم بالهنمة (الغناء) وهو سجع مغنى بدون ترتيب أو قافية لتشجيع العمال ولحثهم على الاستمرار مع قتل التعب والانسجام في العمل.

والهنمة تقول:

الأستاذ	هنما يا هنما
العمال	هنما يا هنما
الأستاذ	لبنه يا لبنه
العمال	هنما يا هنما
الأستاذ	شيلو يا شيلوا
العمال	هنما يا هنما

وأثناء مرور الناس حولهم يقومون بالتعليق عليهم في شكلهم أو مشيتهم أو حركتهم ويدخلونها في الهنمة بدون ما يحس المار بذلك.

وإذا سمع النساء الغناء يصعدون إلى السطوح ليتفرجن عليهم وهم يغنون وذلك لحسن الصوت علماً أنهم قديماً ليس لديهم ما يتسلون به وتكون فرصة للمشاهدة.

٤- المجاص:

معروف قديماً أنه ليس هناك شيء يستورد لبناء المنازل عدا الأخشاب والأبواب والنوافذ وبعد مدة زمنية وفي الخمسينيات أي منذ ٦٠ سنة لم يستعمل الجص في تزيين المنازل فمن أين أتى؟

معروف أن المجاص توجد في شمال الرياض في الغالة والملز والربوة حيث ينقل منها الجص على الجمال والحمير.

والمجاص مبنية على شكل قبة ولها فتحات صغيرة على شكل تنور بحيث توقد النار في داخل القبة بواسطة جذوع النخل ويخرج اللهب من الخروق على الجص، وبعد حرقه بالنار يحمل بعد ذلك إلى مكان آخر يسمى القاع وهو مليص (مجصص) بالجص المطبوخ أيضًا ثم يدق بمداق من خشب الأثل حتى ينعم ثم بعد ذلك ينخل.

وهناك بعض الناس من يأخذ قطع الجص ويوقد عليها النار بنفسه بدون مجاص واستخدام عمال وذلك بأن يضع الجذوع فوقها مباشرة حتى يستوي الجص في النار ثم يدقه بمداق وبعد ذلك ينخله ولكن جودته أقل من جودة الأول وكذلك أقل بياضاً.

٥- مقاطع الحصى:

في ثنايا الكلام عن البناء ورد لنا نوعية من الحصى تسمى حرزًا وقنايع تستعمل لبناء الأعمدة وكذلك أساسات المنازل حجر يسمى القرون، ولكن من أين يقطع وكيف يعمل بهذه الطريقة؟؟ وفي الحقيقة أنه كما للبناء أساتذة فلقطع الحصى كذلك، حيث إنه معروف أن كل مهنة مرتبطة بالأخرى فلا بد لها من رجال مهرة يتقنون عملهم ليتكامل العمل فقطع الحصى قديماً كان مقتصرًا على حصى الطوي للآبيار الزراعية (القلبان). وحصى الزرانيق للآبار التي يعمل عليها السواني أو لأعمدة المساجد أو لتسقيف المجاري

والآبار المنزلية، بعد ذلك تطورت الأمور إلى عمل أساس المنازل من الحصى بدلاً من اللبن وكذلك أركان المنازل المواجهة للشارع.

فالمشهورون بقطع الحصى هم فهد الطمرة وقد توفي رحمه الله، وسعد بن عيسى وسعد بن داود وابن محيسن ومحمد بن سعد ابن كنعان ومحمد بن قعيد وغيرهم.

ومكان القطع كان في الأماكن التي تكون مناطق صخرية ويتوافر فيها الحجر الجيري والذي يشكل حسب ما يريدون. فأول الأمكنة التي بدأ منها القطع هو:

ظهرة الشميسي ثم ظهرة العريجا، ثم ظهرة البديعة، وظهرة السويدي ثم البواقر في طريق الحجاز.

أما عن الأدوات التي تستعمل لقطع الحصى وتشكيله فلا تتعدى الأدوات الآتية:

١- مقرعة للحصى - وهي أداة لتشكيل الحصى إلى أنواع.

٢- الفرزة - لقطع الحصى.

٣- الحديدة - وهي حديدة طويلة لإخراج الحصى.

وعدد مَنْ يقوم بالقطع كجماعة واحدة أربعة أشخاص اثنان للقطع واثنان للفصل والتشكيل والتحميل.

وحينما يشكلون الحصى يقومون بفرزه إلى أنواع ثم يأتي الجمال ليشتري الحصى منهم ويقوم ببيعه على صاحب البيت أو أستاذ البناء إذا كانت مقاولته (قطوعة) أي يدخل فيها المواد.

ويبدأ القطع من طلوع الشمس حيث يبدؤون السير على الأقدام إلى أن يصلوا إلى مكان القطع، وينتهي العمل بعد صلاة العصر ويرجعون كذلك مشيًا على الأقدام ويصلون إلى منازلهم عند الغروب.

أما عن أكل قاطعي الحصى لا يتعدى الآتي:

١- الفطور: حيث يقومون بشراء ودك (دهن مذاب) ثم تقوم ربة البيت بإصلاح مراصيع (خبز من بر) ويصب الودك عليها.

٢- الغداء: يقوم قاطعي الحصى بإعداد الغداء بأنفسهم في موقع العمل حيث يحضرون معهم أرزًا (الرز المصري أو العراقي) ويصبون عليه الدهن أما اللحم فهو ليس دائماً حيث يتناولونه في الشهر مرة وتسمى طريفة ومن لحم البعير فقط، وأنه كل أسبوع يحضر بطن بعير ويذاب في قدر أو يشرح وييبس ويؤكل على فترات. أو أنهم يطبخون لحمة الرأس وهذه الطريقة تكون دائماً يوم الجمعة وفي المنزل وإذا خرجت رائحتها في الحارة كانت حديث الجيران لطعمها.

٣- العشاء يتكون من قرصان أو جريش أو مرقوق (حليج).

أنواع الحصى:

١- حصى المواجيه - طولها ذراع والعرض شبر وهي لطي أساسات المنازل.

٢- حصى القرون - طولها أربعة أذرع والعرض شبر وهي لطم (تسقيف) البيارات.

٣- حصى الخرز (بشكل اسطواني) لبناء الأعمدة.

٤- حصى القنايع (وهي مستطيلة وتركب فوق الخرز).

٥- حصى المذيل (على شكل مثلث لطي الآبار «القلبان»).

٦- حصى الكمرات (التي توضع فوق القنايع على شكل مثلث وهي مستطيلة طولها ثلاثة أذرع وعرضها ذراع).

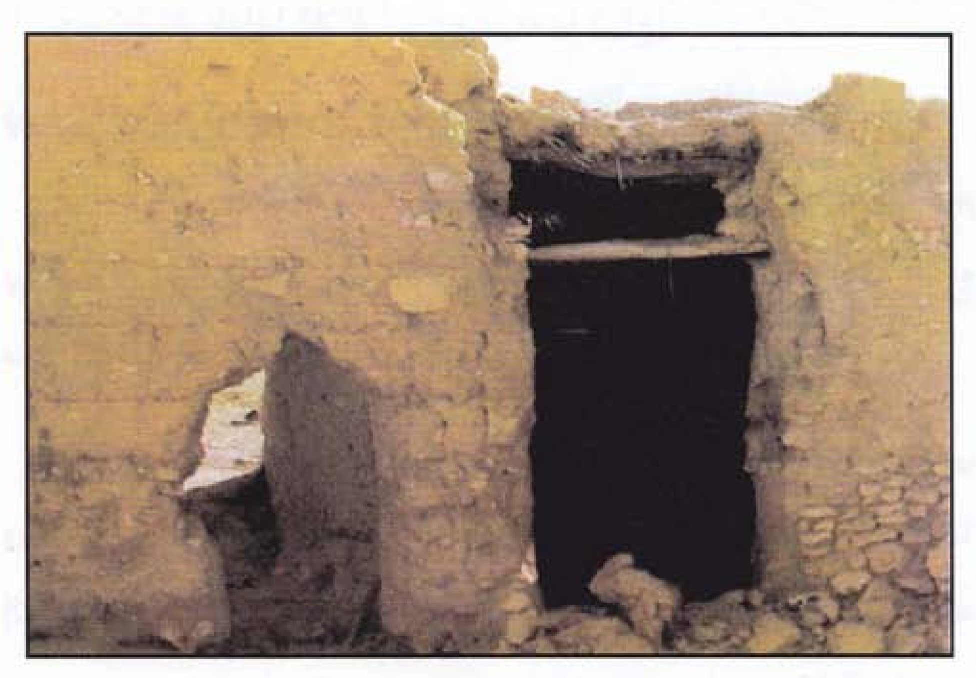
بعض المهن الناتجة من قطع الحصى:

ترتب على وجود قاطعي الحصى وتشكيلهم له على أنهم يوجدون مهنة جديدة وهي إصلاح المناحيز لحاجة الحب لهذا النوع من المناحيز وذلك بدق الحب فيه ليخرج السفير منه.

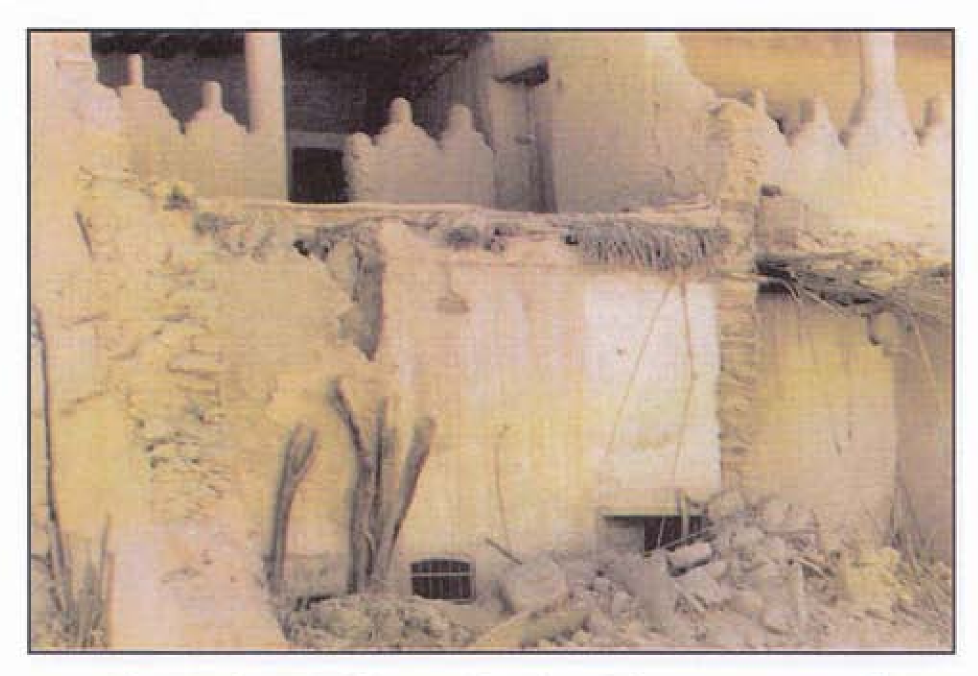
أما كيفية إصلاحه فيذهب صاحب المهنة لقاطعي الحصى ويحدد لهم حجم الحصاة التي يريدها ثم يقتطعونها له ويحملونها إلى بيته حيث لا يوجد دكان لأصحاب هذه المهنة ثم بعد ذلك يجلس ينحت فيها حتى يوجد فيها الفراغ ويجلس مدة قد تطول سبعة أيام أو أسبوعين، كذلك لإصلاح قرو الماء أو المجرشة.



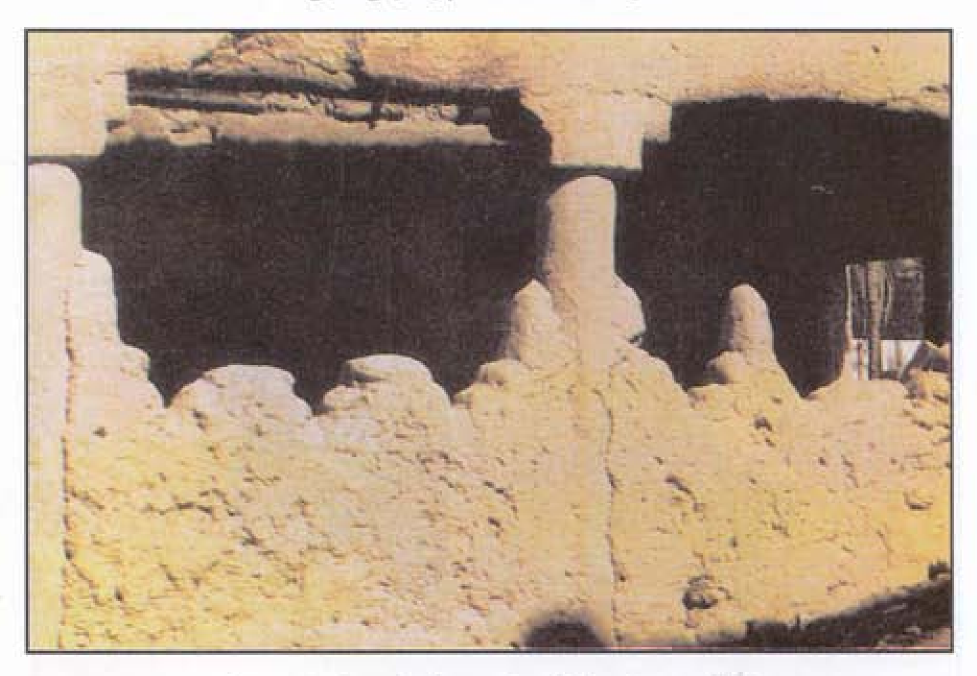
صورة (٦): واجهة منزل تظهر فيه الطرمة ويدل على ضخامة البيت عدد الطرمات التي فيه



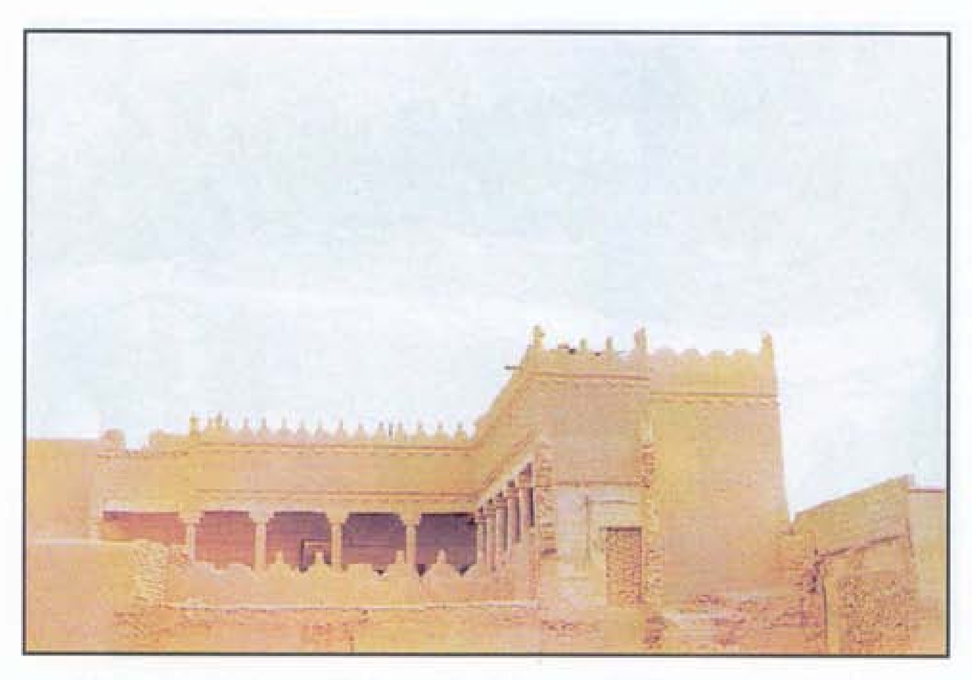
صورة (٧): بقايا بيت قديم مبني بعروق الطين



صورة (٨): جزء منهدم من منزل قديم يلاحظ تدرج سماكة اللبن من أسفل إلى أعلى حيث تقل السماكة كلما اتجهنا إلى أعلى



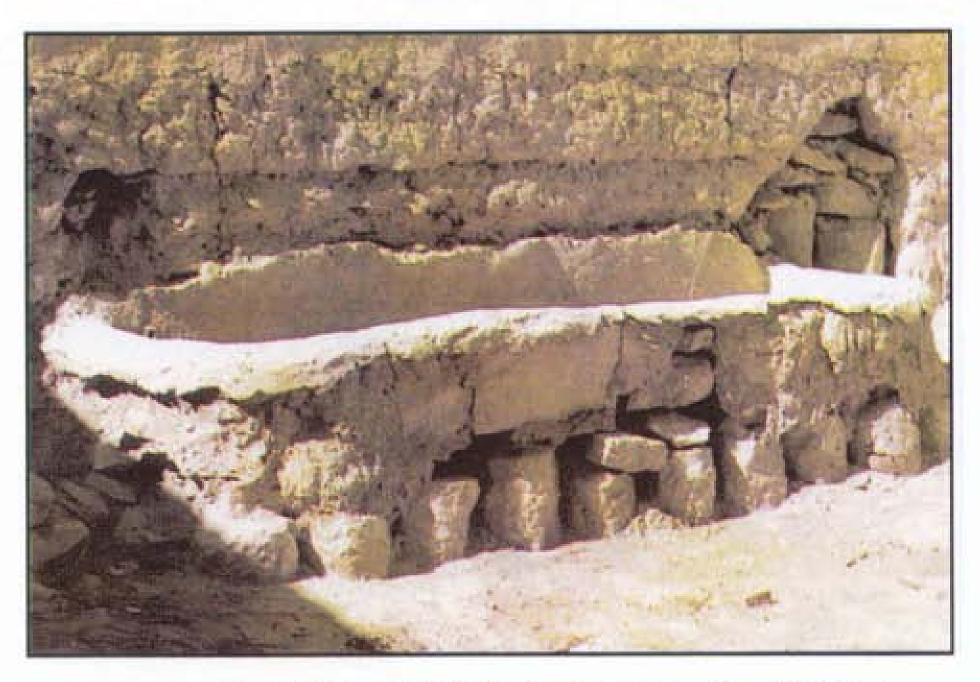
صورة (٩): مصابيح تطل على وسط البيت في الدور الأرضي



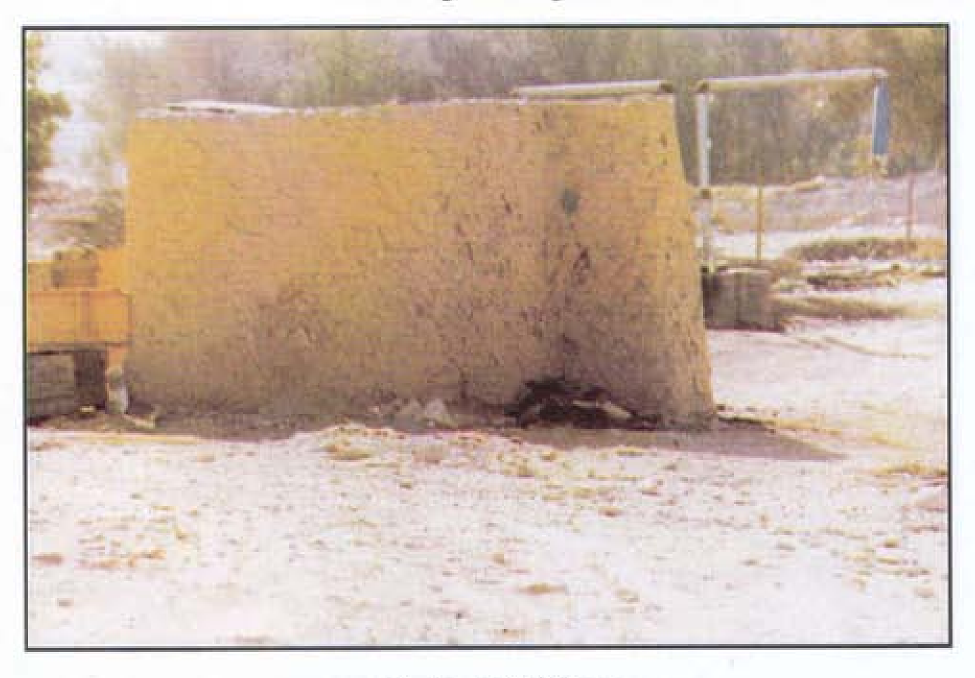
صورة (١٠): الدور العلوي تظهر فيه المصابيح



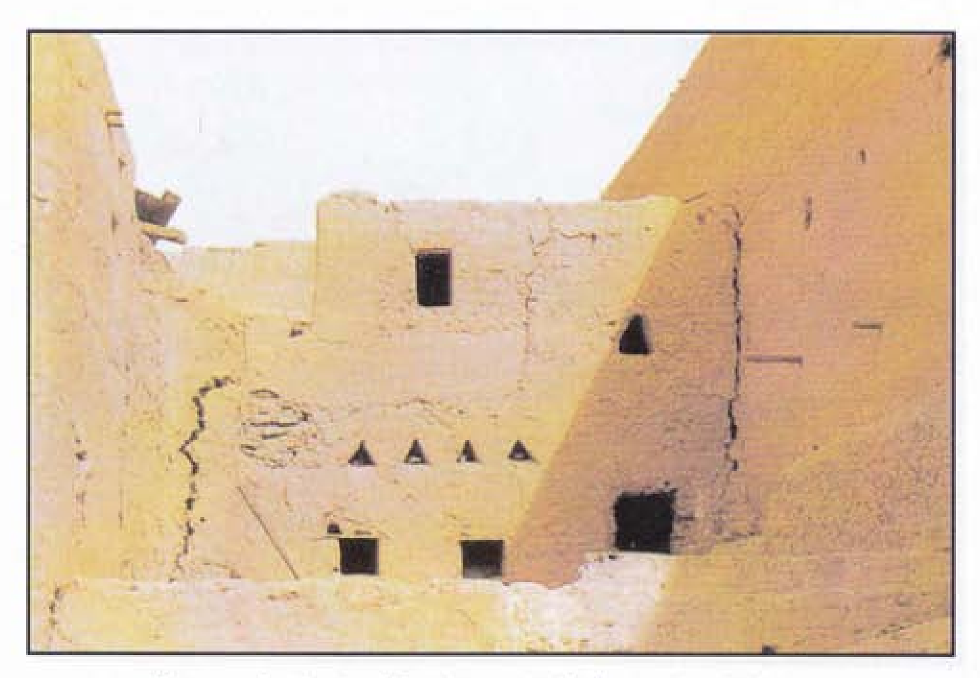
صورة (١١): جدار لمنزل قديم يبدو فيه ١- اللبن ٢- تشبيع الجدار ٣- الصوبعة



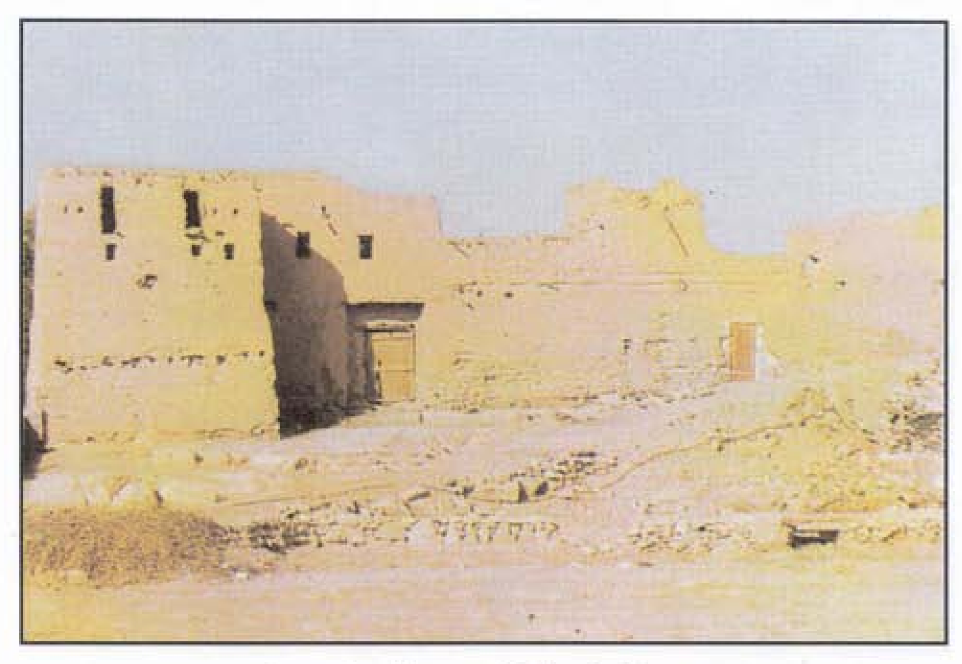
صورة (١٢):حوض في وسط البيت لغسل الأيدي بعد الأكل مبني من الحجر ومطلي بالصهروج الأخضر



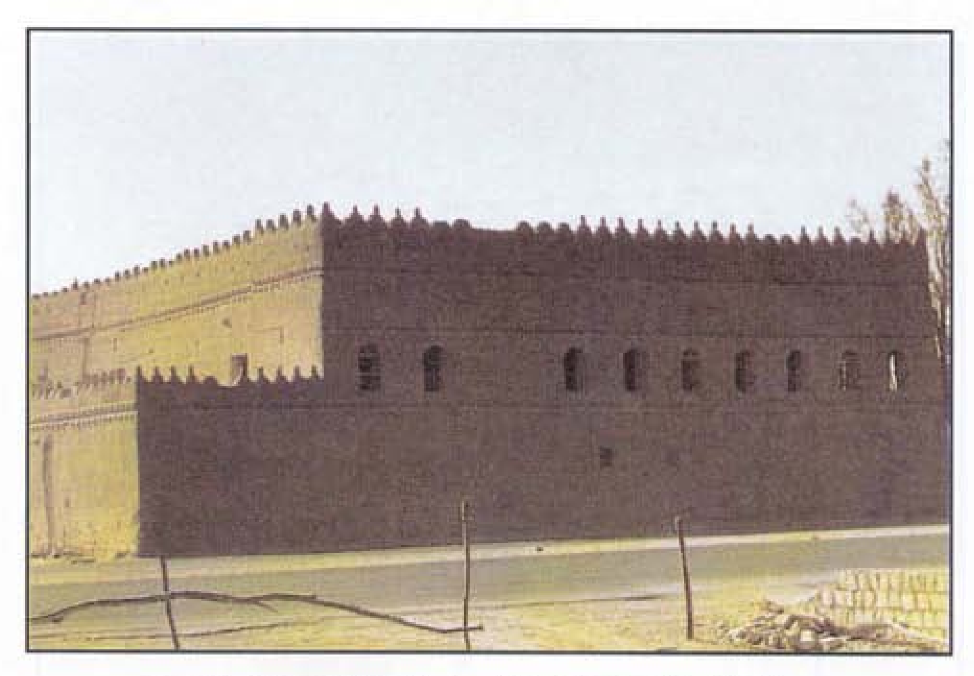
صورة (١٣): مسجد قديم



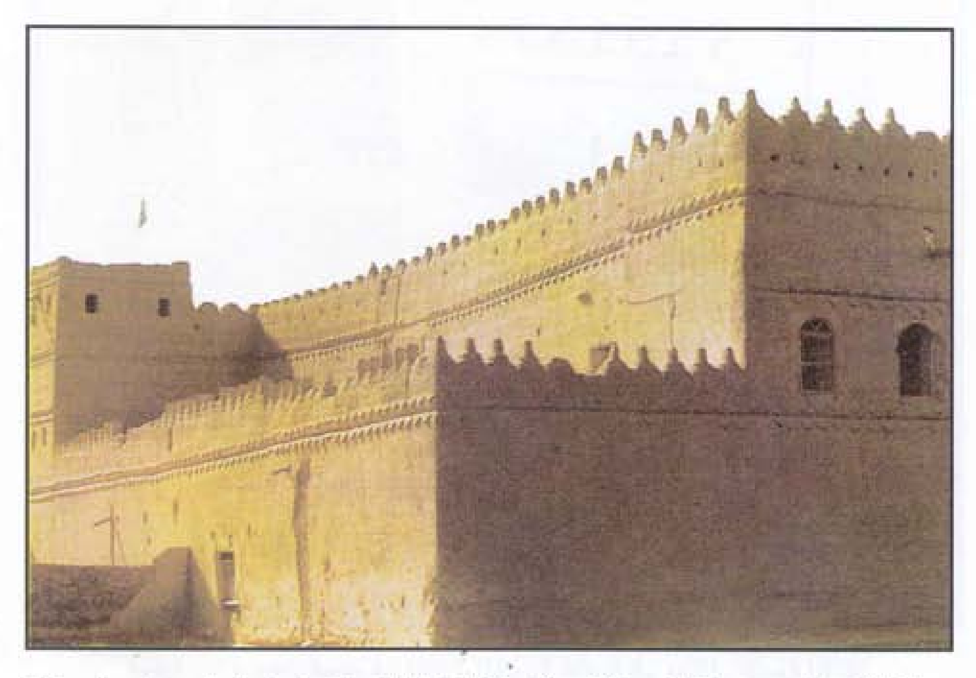
صورة (١٤): جانب من أوائل البيوت المبنية في الرياض (حي دخنة)



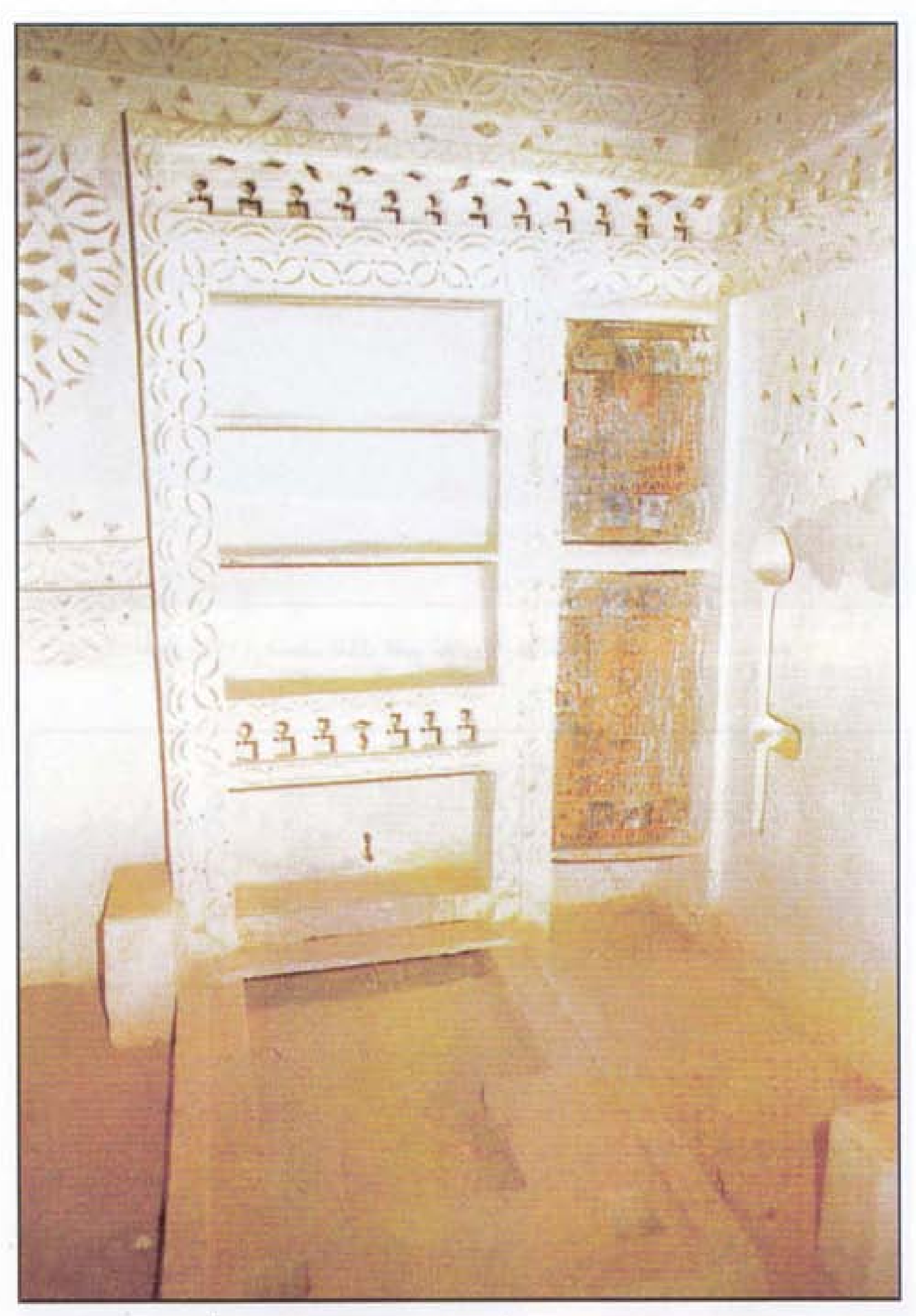
صورة (١٥): طراز آخر من المباني القديمة



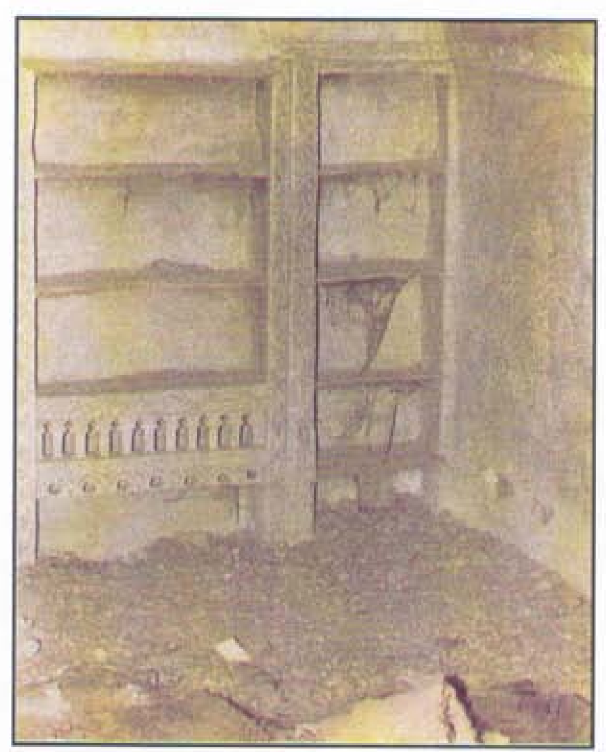
صورة (١٦): منظر لمنزل كبير تظهر فيه النوافذ والزخارف المتعددة



صورة (١٧): جانب من منزل كبير تظهر فيه دقة الطراز المعماري ١- شرف ٢- حداير ٣- حقاف



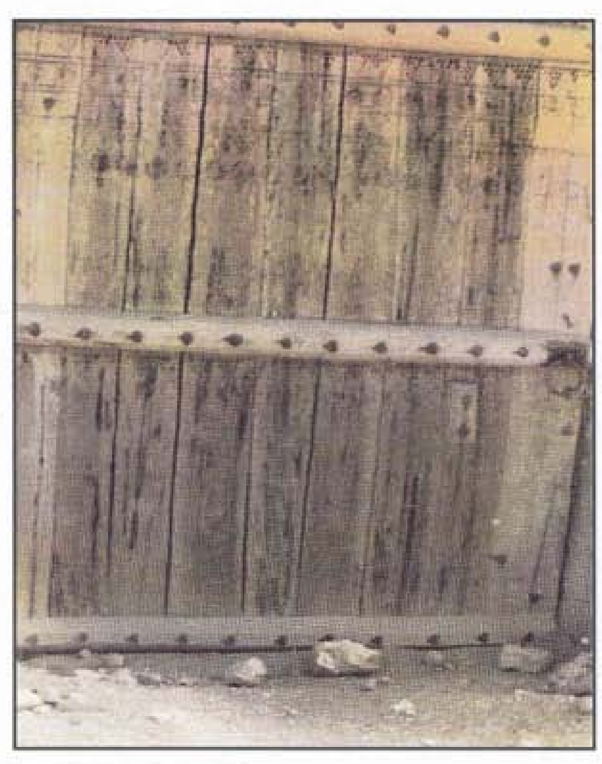
صورة (١٨): وجار قديم في المنازل الكبيرة خاصة في منازل الأسرة المالكة
وهذا الوجار مأخوذ من داخل المصمك



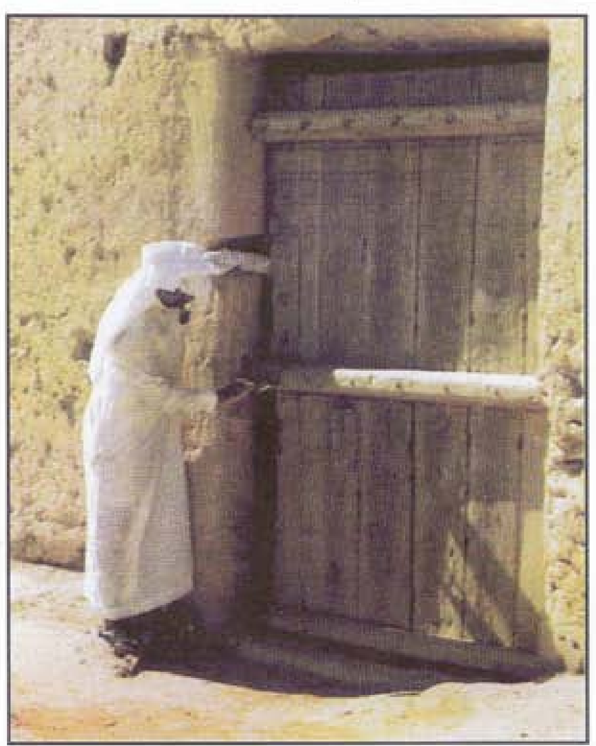
صـــورة (١٩): نوع آخـــر من الوجارات



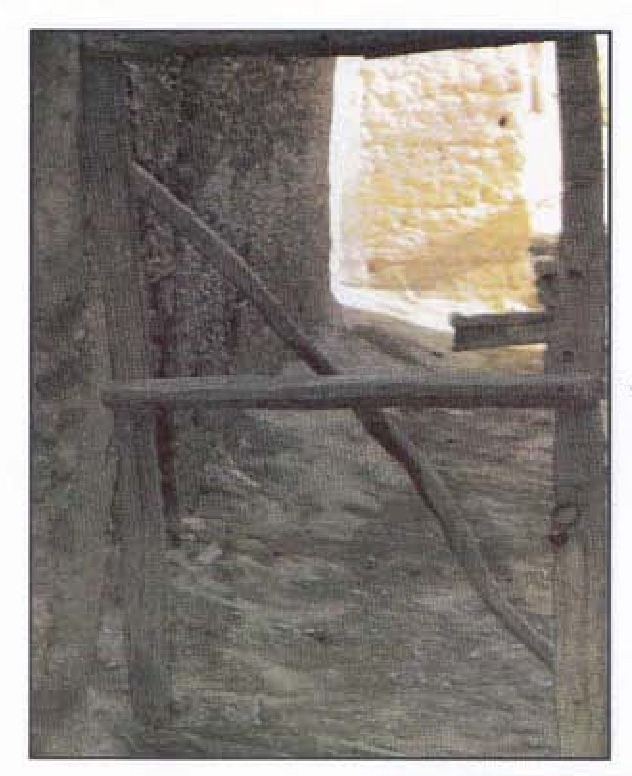
صـــورة (٢٠): نوع آخـــر من الوجارات



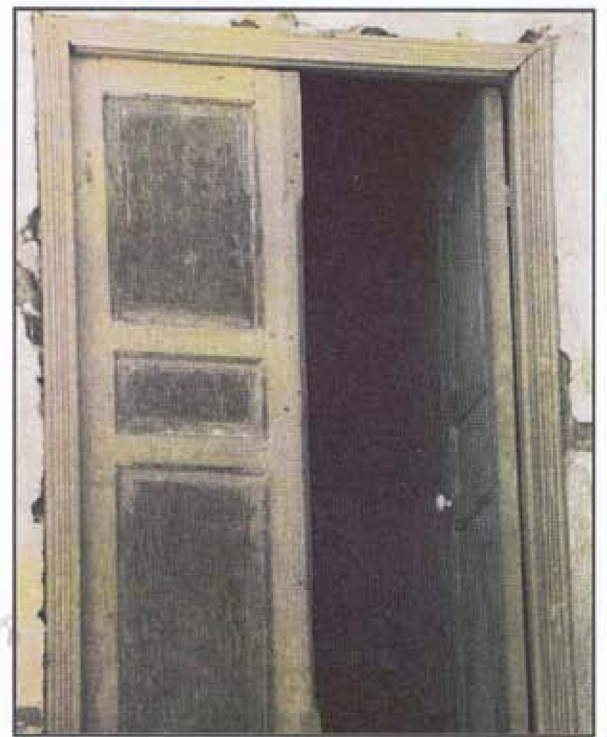
صـــــورة (٢١): طراز من الأبواب الخـارجيـة للمنـزل وهو من الأثل وجذوع النخل.



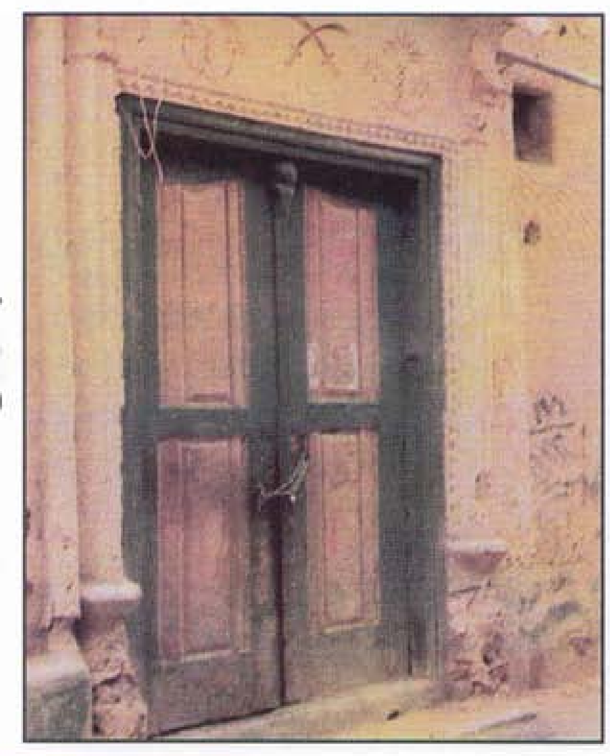
صـــــورة (٢٢): طراز آخـــــر من الأبواب مع وجود فتحة الكوة، إذ المجـرا من داخل ومن أراد فـتح البـاب يدخل يده في الكوة كمـا هو ملاحظ.



صورة (٢٣): أساسات الباب وهي مكونة من الأثل.



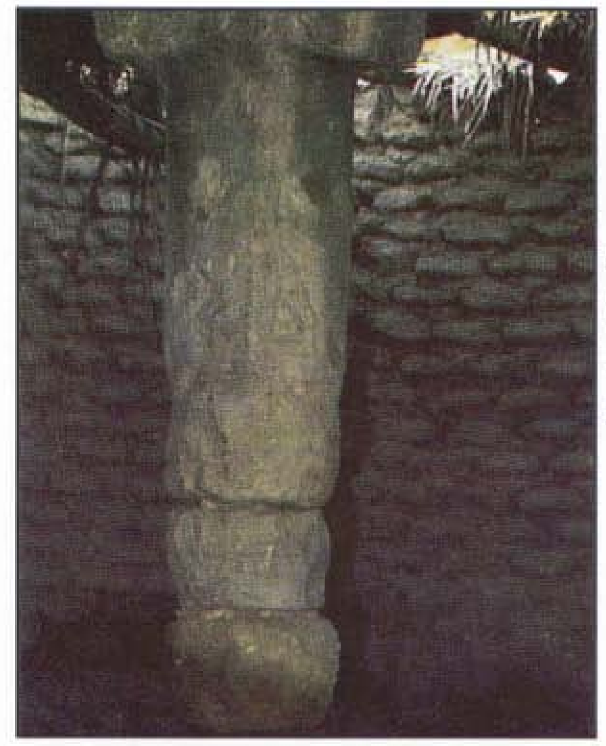
صورة (٢٤): باب منزل خارجي من اللوح (مرحلة تجديد في الأبواب وهو مستورد.



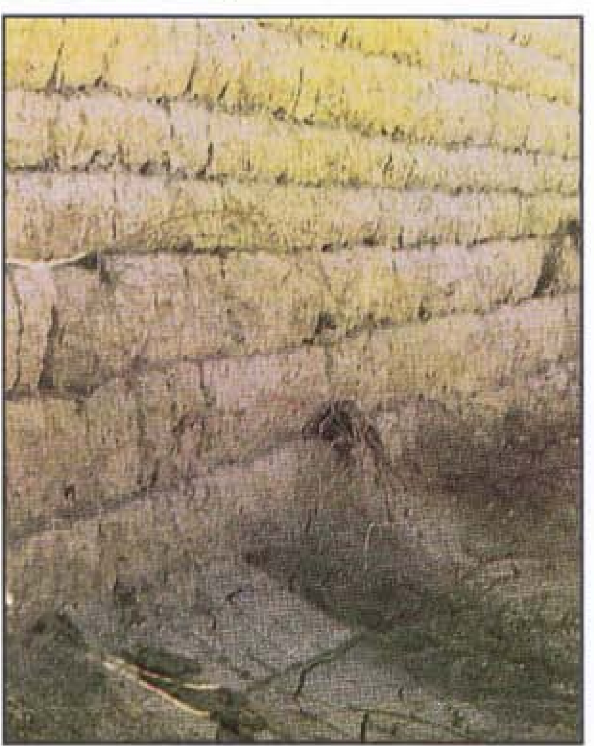
صـورة (٢٥): باب آخـر من أنواع الأبواب المطورة مع مـلاحظة النقش على الباب.



صـورة (٢٦): باب آخـر منقـوش وهو من اللوح.



صورة (٢٧): عمود من الحصى في وسط حجرة يلاحظ فيها أنواع من الحجر وهو: ١- حجر خرز (أساس العمود) ٢- حجر القنايع (فوق العمود).



صورة (٢٨): جدار من الحصى المذيل (يحيط بالمزرعة).

الفصل الرابع

١- المساقي
٢- أسماء المساقي
٣- الحويط
٤- كيفية حفر الآبار
٥- المدابغ



١- المساقي:

دائماً وأبداً حينما نستعرض البلدة كحارات مسكونة لابد أن يذكر معها المساقي ذلك لأنها مصدر الحياة للبلدة فمنها يشربون ويغتسلون وما إلى ذلك من استعمالات الماء في جميع حالاته، ولكن ما هو أصل هذه المساقي؟ هي لا تخلو من حالتين:

١- آبار لنخيل اقتطعت وحل محلها مساكن ثم صارت الآبار مساقي ومثال ذلك مساقي دخنة.

٢- أو أنها آبار حفرت بجوار المساجد والمساكن أوقاف يحفرها ذوو اليسار من أهل الرياض على أنها أوقاف.

ولكن كيف أخذ هذا التعريف؟ ذلك أن هذه الآبار صارت تستعمل للشرب بدلاً من استعمالها للزراعة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى بنيت حجرة مستديرة وفي داخلها القليب (البئر) ووضعت محالة لرفع الماء بواسطة الدلو ومن ثم يصب في قرو معلق (صخرة مجوفة). وقرو آخر على الأرض - حيث يستعمل القرو المعلق للاستحمام حيث يوجد فيه فتحة يصب منها الماء ويوجد في مكان منزو في الحجرة ليستر الذي يستحم.

أما القرو الآخر فهو في وسط المسقاة وشكله مستطيل وللمساقي أنواع هي:

١- مساقٍ في داخل الحارات وتكون في مجابيب (أزقة مسقوفة).

٢- مساقٍ بجانب المساجد وتكون المسقاة بداخل حجرة ويتكون من قرو للغسل وآخر للاستحمام، ومعظم هذه المساقي وآبارها أوقاف على المساجد.

٣- مساقٍ في وسط البيوت وهذا النوع من المساقي يتكون من ثلاثة أو أربعة فروغ والسبب بأن تكون القليب (البئر) بين ثلاثة بيوت أو أربعة ويوضع بينهم فروش من الحصى لتجنب رؤية أهل بيت عن الآخر، وكل بيت له دلو ورشاء وعلى العموم هذا النوع من المساقٍ يختص بأصحاب البيوت الكبيرة.

٤- مساقٍ في وسط الحارات حيث تتكون المسقاة من قليب وقرو يستخدمها أصحاب الحارة الذين لا يوجد بجانبهم مسقاة وينقلون الماء بواسطة القرب عن طريق السقائين. أو بواسطة أواني الماء (السحال) بأن تقوم النساء بنقل الماء.

هذا عن أنواع المساقي في داخل البلدة، ولكن هناك مساقٍ من نوع آخر خارج البلدة وهي:

١- **المدي**: وهو نوع من المساقي ولكنه يختلف عن الأول بأنه يكون خارج البيوت ويكون القرو مسقوفًا وكبيرًا وله فتحات صغيرة كأنبوب والماء مجلوب إليه من بعض المزارع ليكون سبيلاً للمارة للشرب أو الغسل.

٢- **قليب البدو:** ويرد إليها البدو مع إبلهم وأغنامهم وتسمى أيضًا موارد الرعاة ولكنها بدون قرو إنما يوجد دلو ورشا ومحالة لرفع الماء ومن ثم يُعَبِّئون رحالهم ويجعلون مواشيهم أو إبلهم تشرب.

٢- أسماء المساقي والآبار:

١- مسقاة بئر دخنة من أكبر المساقي في الرياض قبل أن تتحول إلى بلده يوم أن كانت نخيلاً حيث هي من أكبر آبار الرياض ثم قطع النخيل وبنيت المساكن وحولت إلى فروغ على البيوت الآتية:

١- بيت الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

٢- بيت الشيخ إسحق بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

٣- بيت الأمير عبدالعزيز بن تركي بن عبدالله آل سعود.

٤- بيت الوقف الذي على مسجد ابن شلوان.

٥- بيت الأمير عبدالعزيز بن مساعد.

أما الجهة الشرقية من مسقاة البئر فمفتوحة لعابر السبيل ومن يستقي من أصحاب الحارة ولها ثلاثة فروع.

٢- مسقاة بئر صالحة في أسفل منحات دخنة وعليها فرغ بيت الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وفرغ لعابر السبيل، وهي وقف على مسجد دخنة الصغير.

٣- مسقاة بالقرب من بيت صالح بن هدبان.

٤- مسقاة بالقرب من بيت المطوع ابن مفيريج معلم القرآن وبجانب بيت محمد بن نجيمان.

٥- مساقٍ تحيط بمسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

٦- مسقاة ابن مرشد شرقي مسجد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وتسمى مسقاة (قليصة).

٧- مساقي المطرفي جنوب بيوت المطارفة.

٨- مسقاة عبدالرحمن بن عتيق وتلي مدرسة ابن مصيبيح جنوب المسجد بين المدرسة وبين سكة أبا الحويل.

٩- مسقاة الهندي في داخل السور قرب دروازة عرعير.

١٠- مسقاة أبي عبيد.

١١- مسقاة تلي بيت الأمير محمد بن سعود آل سعود عند دروازة دخنة غرب مسقاة أبي عبيد وهي في داخل السور من جهة الجنوب.

١٢- مسقاة مسجد الجفرة ويليها غربًا ظهرة شيبانة (حارة حيزا) محل قصر الحكم الجديد الآن .

١٣- مسقاة مسجد خالد بن سعود (مسجد السدرة) محل قصر الحكم الآن.

١٤- مسقاة إبراهيم بن حمدان غرب مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

١٦- مسقاة الجوهرة بنت فيصل بجوار سور دخنة.

والمساقي المذكورة آنفاً موجودة جنوب البلدة وفي غربها وفي البلاد القديمة (دخنة) والحلة وفي وسط البلدة (القصبة) أو بلد مقرن كما سمي تاريخيا، وما خرج عنها فهو نخيل لم يعمر إلا في عهد جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله.

أما عن مساقي المريقب فهي:

١- مسقاة مسجد المريقب جنوبًا عن المسجد.

٢- ومسقاة غرب المسجد.

٣- مسقاة في داخل سكة سد غير عابرة تسمى مسقاة الظليما.

٤- مسقاة في بيت عبدالله بن قاسم.

٥- مسقاة في بيت عبدالله بن حسن.

٦- مسقاة في بيت قليب بن عامر.

٧- مسقاة بيت المعمرية.

٨- مسقاة القناعي في شارع دروازة المذبح.

ومن مساقي المعيقلية:

١- مسقاة المعيقلية غرب مسجد المعيقلية.

٢- مسقاة شرق مسجد المعيقلية.

٣- مسقاة حول الجامع الكبير.

٤- مسقاة شمال المسجد.

٥- مسقاة بالقرب من بيت إبراهيم بن مهنا.

٦- مسقاة في بيت آل مشاري شمال مسجد المعيقلية.

٧- مسقاة في بيت آل دخيل شرقي بيت مساء.

٨- مسقاة في بيت سبعان.

٩- مسقاة فيصلة بجوار مسجد الجامع غربًا وهي باسم فيصل بن تركي حيث حفرها آل سعود لتكون سبيلاً «وقفًا».

١٠- مسقاة شرقي المسجد تلي بيت عبدالعزيز بن حسن.

أما مساقي السوق فهي:

١- مسقاة في بيت فهد بن كريدس بيت الشقارى سابقاً.

٢- مسقاة شديّة في وسط السوق.

٣- مسقاة بالقرب من بيت الشقارى المجاور لبيت السماري وفهد ابن كريدس.

أما مساقي الظهيرة فهي:

١- مسقاة عليوه وماؤها حلو جداً.

٢- مسقاة عقيشية.

٣- مسقاة بالقرب من بيت سليمان بن حوبان.

٤- مسقاة في بيت محمد بن عبداللطيف في المقيبرة.

٥- مسقاة في بيت فهد الحكير.

٦- مسقاة في بيت الحقابين.

ولكن ماذا عن الماء الذي يسيل من هذه المساقي وذلك لاستعمال الناس لهذه المساقي؟ لابد أن يكون هناك مستنقعات للمياه لذلك نشأت فكرة الحويط فما الحويط؟

٣- الحويط

ويكون بجوار المسقاة لينصرف إليها ماء المسقاة أو ماء السيل وبعض الحويطات ينصرف إليها سيل الشوارع أو البيوت فقط، كذلك هناك نوع من الحويطات بجانب المساجد.

أما أصل الحويط فهو من بقايا نخل مقطوع حيث هذا الجزء على شكل حفرة لينصرف إليها السيل أو ماء المسقاة التي حوله والذين يبنونه هم أهل الحارة أو شخص ميسور الحال يجعله سبيلاً على المسقاة وكذلك على من يقوم بإصلاح الدلو والرشا وخدمة المسقاة، وذلك بأن تكون ثمرة النخل المركوز في وسط الحويط لصالح من يقوم بهذه الخدمة. كذلك يسلط على الحويط مرازيم البيوت التي تجاور الحويط ومن الحويطات الموجودة آنذاك.

١- حويط شدّية، جنوب مسجد الجامع الكبير.

٢- حويط فيصلة شمال غرب مسجد الجامع الكبير.

٣- حويط المريقب.

٤- حويط قليب الشرقية.

٥- حويط دخنة بجوار مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف من الشمال.

٦- حويط الجوهرة بنت فيصل.

٧- حويط الظهيرة.

٤- كيفية حفر الآبار:

أثناء حديثنا عن المساقي رأينا أنها لا تخلو عن أصلين إما أنها آبار نخيل اقتطعت تلك النخيل وبقي استخدام الآبار كمسقاة، أو أنها تحفر حول المساجد والمساكن ولكن كيف يتم الحفر؟ معلوم أن من يقوم بالحفر يكون له دراية وخبرة فكما للبناء أساتذة كذلك لحفر الآبار أساتذة خاصون مشهورون ويتصفون بالقوة وذلك لصعوبة الحفر وطول المدة، وثقل الأهياب (جمع هيب). التي يحفرون بها الأبيار حيث زنتها تصل إلى ٤٠ كيلو جرام.

ومن الأساتذة المشهورين آنذاك ابن هدهود وابن دحيم.

والطريقة كما يأتي:

١- يبدأ يحدد المنطقة فإذا كانت مساحة البئر ٤×٤ أمتار يحفر من أعلى في الطبقة الطينية ٥×٥ حتى يوجد حافة على الحجر ليقوم بالطوي بواسطة الحصى.

٢- يبدأ بحفر المنطقة الطينية حتى تنتهي ثم يصل المنطقة الصخرية (العزا) وبعد ذلك يبدأ الحفر بالهيب ولقوة الصخر قد لا يخرج سوى ثلاث أو خمس أو ست محافر من الحجر في اليوم الواحد ثم يستمر في الحفر حتى يصل إلى الماء، وإذا رويت البئر بدأ في الطيّ بالحجر من القاعدة حتى ينتهي إلى السطح.

٣- أما عن توريد (إحضار) حصى الطيّ فهناك حصى (حجر) خاص بالطي يسمى (المذيل) حيث يجلبونه من مقاطع الحصى على الجمال، ويكون عند كل أستاذ أربعة عمال (حرفية) ليحملوا الحصى على محمل على شكل نعش ويحمله أربعة رجال وينزلونه إلى قاع البئر بواسطة الرشا والمحالة ويقومون بربط الحصى بالحبال ويسمونه (تكليب الحصى) حيث يوضع أيضًا في جلد الإبل وينزّل (يحدّر) إلى قاع البئر بواسطة المحدرة وسبب تربيطه ووضعه في جلد حتى لا يسقط على الأستاذ شيء من الحجر وذلك أنه حينما يوضع الحجر في

الشبكة التي تتكون من الجلد وتربط في المحمل تنزّل في قاع البئر.

٤- يستمر الأستاذ في حفر البئر حتى يصل إلى الماء وبقدر ما يستطيع يغرف الطين إلى أن يمنعه العمق وكثرة الماء.

وبعض الآبار حينما يضرب بالهيب تتفجر بالماء على شكل ينبوع (فوار) ومن هنا لابد أن يتدارك الأستاذ نفسه بالخروج بسرعة من البئر لقوة الماء.

هذه هي مراحل حفر البئر حتى يخرج الماء أما إذا كان المراد من استعمال البئر للزراعة لا للسقي فتكمل المراحل السابقة كالآتي:

١- إذا انتهى من طي البئر على حد الألزية (مفردا لزا) أي مكان مصب الغروب يحضر حجر القرون بطول ثلاثة أمتار وتوضع على الطي متقدمة بشبر من الناحيتين ثم تبنى فوقها الزرانيق حيث تتسع قاعدتها من عند البئر إلى أن تضيق من أعلى.

٢- بعد الانتهاء من بناء الزرانيق يحضر دوافع من جذوع النخل تسمى مقدمات ومؤخرات وتركب فوق الزرانيق، ويحضر أيضًا أخشاب تسمى (الأنباع) وتركب على الدوافع بالعرض على المقدمات والمؤخرات ثم يركب عليها المحال.

٣- تفتل أرشية من ليف النخل وتركب على المحال، ومن ثم يخرز

غـروب من جلود الإبل، وسـرج مـن جلود الإبـل أيضـًا، ثـم ينجـر دراج من الأثل المتين ليركب عليه السريح (على شكل بكرة).

٤- إذا كـانت المزرعة كبيرة حفـر للبئـر فـرغان (منـحاتان) أمـا الآبار العادية فلها فرغ واحد (منحات).

٥- المدابـغ:

لاحظنا أن كل مهنة ترتبط بهـا حـرفة أو صنعـة أخرى فـالبناء مـرتبط بـاللبّـان وقـاطع الحـصى والنجـار. كـذلك المزارع مـرتبط بالنجـار وفتّـال الحبـال والدباغ حيث يحتاج للقـرب والغروب ومـا إلى ذلك، من هنـا نشـأت المدابغ.

وتقع المدابغ خـارج البلدة في أرض فضـاء، ومـوجـود فـيـهـا حفـر بشكل مستطيل، وهذه الحفر مشـبّعة بالجص المطبوخ بعد ذلك يقوم الدباغون بشـراء الرطاء وقشـر عروق العـاقول ويدق الجميع ليدبغ به الجلود حيث يضعونه فوق الجلود حتى تستوي ويتـآكل شعـر الجلد بعد ذلك تنقل إلى مكان آخر بجانب المدابغ وذلك بأن تنشـر الجلود وتعلق على أخشاب العنب وتكون من الأثل.

بعد ذلك يأتي دور الخـرازين بشـراء الجلود المدبوغة لتصنيفها إلى أنواع متعددة كغروب السواني وقرب وصمـلان ودلي (مفرد دلو) وزرابيل وما إلى ذلك.

وهناك من الدباغين من يقوم بدبغ الجلود في بيوتهم خاصة في غرب البلاد في المعيقلية ويبيعونها على الخرازين أو أنهم يقومون بخرزها بأنفسهم.



الباب الثاني

الفصل الأول

١- الأسواق

٢- الجماميل

٣- قصور الضيافة

٤- الأوقاف

١- الأسواق:

السوق في الرياض على نوعين: سوق مسقوف بمصابيح وعلى جوانبه دكاكين وسوق دكاكين بدون مصابيح، ولاختلاف السوقين نرى كذلك اختلاف في نوعية الأبواب فالسوق الذي بمصابيح أبوابه من خشب الأثل، أما السوق الآخر فأبوابه تتلاءم ووضع الدكاكين حيث إنها ليست في موقع ظل لذلك أبوابها مرنة وقابلة للانثناء لتضفي ظلاً على صاحب الدكان فترى الأبواب تنقسم إلى قسمين: قسم يرفعه إلى أعلى ويسنده على عود يسمى (المشغار) والجزء الثاني يجلس عليه، لهذا تكون لها قفول من حديد، وزوايا في الوسط، وهذه الأبواب ليست محلية وحديثة على السوق القديم فقد أحضرت من الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز.

أما عن موقع السوق فيوجد بجوار قصر الحكم في ساحة الصفاة، فمن الشمال يوجد أسواق بمصابيح وهي ليست منفصلة بل متصلة بالبيوت على طول الصفاة لهذا ترى ساحة بين القصر والسوق عدا ذلك الطريق المسقوف بين قصر الحكم ومسجد الجامع ليمر عليه الملك عبدالعزيز والحاشية للصلاة في الجامع.

وتحت هذا الطريق تجتمع البائعات من النساء.

كذلك هناك دكاكين أيضًا متصلة بجدار الجامع الجنوبي

والشرقي والدكاكين موزعة على الشكل التالي وحسب استخدامها.

١- جهة من الدكاكين للخياطين وبيع القهوة والهيل والسقوطات والبهارات وما إلى ذلك.

٢- جهة من الدكاكين لبيع الهدم والبشوت والخام.

٣- وجهة أخرى لأهل الصرافة، وهي موجودة من الجهة الجنوبية الشرقية.

٤- أما الخرازين فيوجدون في الدكاكين التي بجوار الجامع من الجنوب وهو مسقوف بمصابيح ومشهور بسوق الخرازين.

٥- جهة من السوق للجزارين وموجودة تحت الممر الذي يتصل بالجامع والقصر وقريب من سوق النساء.

هذا عن الأسواق التي تكون مبنيّة على شكل دكاكين، إلا أنه هناك أسواق بغير الصفة المذكورة وإن كان لها مسمّى السوق غير أنها تأخذ مسمّى حسب صفة البيع فيه وهي كما يأتي:

المجلب: ويوجد عدة مجالب وكلها تحيط بالسوق العام وفي أرض فضاء عدا سوق العلف الذي يوجد تحت المصابيح المتصلة بالقصر والمسجد بالقرب من سوق الجزارين وسوق النساء، وسمّي مجلبًا لأنه تُجلب إليه البضائع وخاصة الماشية ولذا سمّي بعضها مجلب الغنم.

المذبح: وهو خارج البلد خلف الحامي، حيث يذبح الجزارون الإبل والغنم ثم يذهبون بها إلى دكاكينهم في السوق ويبيعون بالطرق الآتية:

لحم الجمال يكون بالشلخة (شلخة الظهر) والجنب أو الأسهم (قطع من اللحم تشك في خوصة).

أما لحم الغنم فيباع بالعضو والشنق وبالذبيحة الكاملة.

٢- الحراج[١]:

هو نقلة جديدة في مجتمع الرياض بدأ في الستينيات الهجرية ما بين ١٣٦٠-١٣٦٥هـ.

وهذا المسمى وجد في السوق، وهو بيع مجموعة من الأثاث أو قطعة واحدة تباع بالإعلان عنها على شكل مزاد حتى تقف على آخر سعر ثم تباع على من أعطى أعلى سعر، وهذا هو ما يسمى بالحراج.

وسبب وجود هذا النوع الجديد، النقلة الاجتماعية في الرياض التي حدثت كالآتي:

١- التوسع في السكن بالانتقال إلى بيت أوسع من الأول.

٢- كثرة وانتشار السيولة النقدية بين الأهالي.

---

(١) رواية أبو سهيل - سعد بن زراق.

٣- التوسع في التأثيث نوعاً وكماً.

٤- بداية الاستيراد وكثرته من الخارج إلى الرياض بعد الاستقرار.

٥- وفود كثير من سكان المناطق المجاورة.

٦- توسع مدينة الرياض أفقيًا على حساب المزارع.

كل هذه الأسباب وغيرها أوجد ما يسمى بالحراج وهو بيع الأثاث القديم مما أدى إلى كثرته وقلة سعره وصار في متناول أصحاب محدودي الدخل.

وأول مكان بُدِئ فيه بالحراج أمام قصر الحكم في الصفاة جنوب جامع الإمام تركي وأول من بدأ فيه بالحراج شخص يقال له ابن عمار، حيث يستلم البضاعة المراد الحراج عليها ثم يأخذ نسبة معروفة على بيعها.

وبعد كثرة ورود السيارات التابعة للدولة والتي تحمل الطرود من جميع أنحاء المملكة وما يخص الدولة مما جعل المكان لا يسمح باستمرار الحراج فيه على البضائع، انتقل الحراج إلى جنوب الصفاة شمال غرب القصر وجنوب غرب جامع الإمام تركي.

وهذا المكان على شكل حفرة (أرض منخفضة) بجوار دكاكين الخرازين والندافين وباعة القماش والبن والقهوة، ومن ضمن الدكاكين المجاورة دكان الشيخ الشويعر المخصص لكتابة المبايعات

للبيوت والأراضي ثم يتم التصديق عليها في المحكمة. وكان وقت انتقاله إلى هذا المكان عام ١٣٦٥هـ.

بعدها انتقل الحراج شمال مسجد جامع الإمام تركي على الشارع ما بين عامي ٦٨-١٣٦٩هـ واستمر في هذا المكان إلى أوائل الثمانينيات الهجرية.

وفي هذه الفترة بدأ ابن قاسم (المشهور) والذي سمي الحراج باسمه بالحراج فيه واستمر محرجاً بلا منازع وأخذ شهرة واسعة بعدما حرج على تركة الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٧٣هـ.

ومع كثرة البضائع الواردة صار يساعده سعد بن وقيتان الدوسري واستمر إلى بعد وفاة ابن قاسم.

وبعد توسعة ساحة الصفاة وهدم الدكاكين التي حوله وتوسعة الشوارع المحيطة بالصفاة انتقل إلى منفوحة شمال الموقع الحالي.

ثم تفرع الحراج إلى فرعين جزء انتقل إلى شارع عسير، مواقع أسواق مكة الحالي، الجهة الشمالية منها وقسم بقي في مكانه ويعود هذا التقسيم بسبب عدم تحديد مكان خاص للحراج من قبل البلدية.

وأخيرًا انتقل إلى الموقع الحالي جنوب منفوحة نهاية شارع البطحاء في الناحية الجنوبية.

ومع بزوغ أول حراج في الصفاة على الأثاث والبضائع بدأ أول حراج على السيارات في ميدان الصفاة عام ١٣٦٦هـ وأول من بدأ يحرج على السيارات عبداللطيف التركي.

وأخيرًا لابد أن ننوه أنه بعد فتح الرياض كان هناك حراج إلا أنه ليس بالصورة التي ذكرناها حيث كان هناك شخص يدعى ابن هليل كان يحرج على أدوات الزراعة خاصة أو بعض أدوات البناء وغيرها حيث لا يحرج إلا على أدوات الحرف فقط.

٣- الجماميل:

الحديث عن الجماميل كالحديث عن وسائل المواصلات الحديثة فوجود الأسواق ناشيء عن وجود الجماميل، فالجماميل هي التي تحمل البضاعة التي يستلمها التجار ويوصلونها إلى الدكاكين ومن ثم تكون حركة السوق، هذا نوع من الجماميل، وعمومًا أي حالة يترتب نقلها إلى الرياض يقوم بنقلها الجماميل ومن هنا يقسمون إلى الأنواع الآتية:

١- جماميل لنقل السكر والرز والتمر وغيره من البضائع من الأحساء وتسمى (الحملة) والرجال الذين يتولونها يسمون رحيلية (قافلة) وعددهم يتراوح من أربعين جملاً أو أكثر أو أقل وتنقل الحملة للتجار، أو أن أحد التجار من الأحساء يرسلها لدلال (وكيل له) ليبيعها في الرياض على حسابه ويرسل له قيمتها ثم يرسل له حملة غيرها.

وموقع توقف الحملة وتنزيل البضاعة في المقيبرة حول مسجد الجامع من الناحية الغربية الجنوبية.

٢- جماميل لحمل الحطب والعرفج وهم أهل البادية فقط.

٣- جماميل لحمل الفحم وشجر الرطاء مع خشب العاقول الذي ينقل للدباغين لدبغ الجلود به.

٤- جماميل لنقل الجص في مراحل على الجمال عن طريق الاتفاق بين صاحب البيت والجمّال وإلا ليس هناك سوق له.

٥- جماميل لحمل الحصى بجميع أنواعه لأصحابه مباشرة.

٦- جماميل يلبنون اللبن خارج البلد وينقلونه إلى أصحاب البيوت أو يشترونه من المزارعين.

٧- جماميل يسمون (القراريش) يجلبون البطايح من الحطب والحشيش مثل السبط والثمام والعرفج والعاقول ثم يقومون ببيعها بالبطحاء.

٨- وهناك أناس يشترون من المزارع العلف ولكن لا يستعملون الجمال بل الحمير، أو أنه يحمل الحزمة على رأسه ويبيعها في سوق العلف مقابل مسجد الجامع تحت الجسر.

٤- قصور الضيافة:

عندما استقر الحكم في عهد الملك عبدالعزيز بدأ الناس يفدون

إلى الرياض إما لمهمة للدولة أو من رجال الدولة المعينين في الأقاليم الأخرى، أو وفود القبائل، بالإضافة إلى الوفود الخارجية، ترتب على هذه الحالة إيجاد المراسيم الملكية لترتيب الوفود مع وضع برامج لهم لاستقبال الملك عبدالعزيز وكذلك لتعيين مكان إقامة لهم مع ضيافتهم إلى انتهاء مهمتهم، لهذا أنشئت قصور الضيافة مرتبة حسب المكانة الوظيفية لكل وافد وطريقة استقباله.

والقصر المعروف آنذاك يسمى قصر خريمس وموقعه في ساحة العدل (الصفاة) شمال قصر الملك عبدالعزيز ويوجد في هذا القصر كتّاب ينظمون الوافدين على الملك عبدالعزيز ليوزعوهم على الأماكن المعدّة لهم على حسب حالته ومكانته، علماً أن أكثر الوافدين يستقبلون أولاً في خيام بالبطحاء لكثرتهم ثم بعد ذلك يوجهون إلى قصر خريمس للأكل والشرب. أو أن بعضهم يمكث في الخيام ويرسل لهم أكلهم هناك.

وبعد امتداد البلاد خارج السور القديم وخروج الملك عبدالعزيز إلى المربع وسكناه هناك وُضِع قصر آخر يسمى قصر ثليم بالبطحاء بدلاً من قصر خريمس ومهمته للضيوف والوافدين ورجال البادية للسكن والضيافة ومازال حتى الآن يقوم بمهمته.

٥- الأوقاف:

من المعلوم أن الحلقات التي أقيمت في مساجد الرياض جلبت العديد من طالبي العلم من الرياض والقرى المجاورة أو من أي منطقة أخرى في المملكة وذلك لتواجد الأمن بعد الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - بالإضافة إلى توافر سبل المعيشة في المملكة كما أن طالب العلم يجد مبتغاه دون عناء عدا السفر؛ لأنه سيجد في الرياض المأوى والمأكل والمشرب والراتب الشهري ولهذا أنشئت بيوت الأوقاف لخدمة الوافدين لطلب العلم، ليسكنوا فيها وتقوم الدولة بمصاريفهم وإعاشتهم، وعموماً فإن موقع بيوت الأوقاف يكون بجوار المساجد وعند الأسواق وقد تكون حجرات فوق بعض الدكاكين. ومنها(١):

١- وقف الإمام عبدالرحمن الفيصل عند بوابة دخنة.

٢- بيت الأمير ناصر بن عبدالعزيز في حلة آل حماد.

٣- بيت الشيخ قاسم بن ثاني في دخنة.

٤- بيوت اشتراها الملك عبدالعزيز (بيوت الإخوان)

٥- بيت أبي هريرة في دخنة.

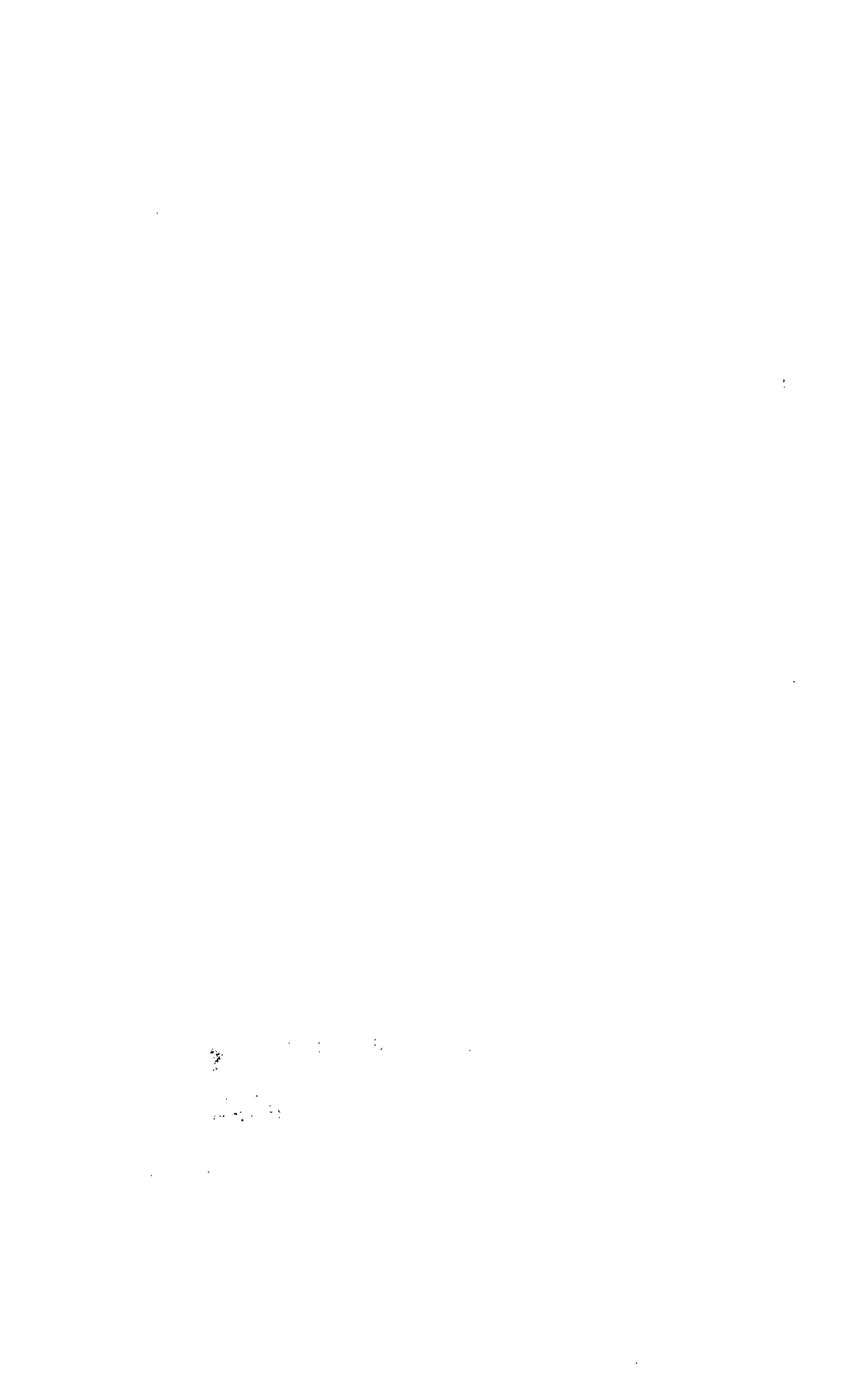
٦- بيت محمد بن إبراهيم.

٧- رباط العلم في دخنة (رواق طلاب العلم)،

وقد بلغ مجموع البيوت والأربطة ما يزيد على خمسين بيتاً.

---

(١) منصور بن عبدالعزيز بن محمد الخريجي، تاريخ التعليم في مدينة الرياض، ١٣١٩-١٣٧٩هـ، دراسة تاريخية وثائقية (بحث ماجستير غير منشور).



الفصل الثاني

١- وظيفة المساجد
٢- حلقات العلم في المساجد
٣- حلقات البيوت
٤- طريقة التدريس في حلقات العلم
٥- مدارس الأولاد
٦- طريقة البدء في التدريس
٧- القضاء والإفتاء
٨- تطور القضاء
٩- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١- وظيفة المساجد:

من المسلم به أن المســاجــد بنيت للعــبــادة أي أداء الصلوات الخمس جماعة، ولكن لعظم شأنها عُدت كذلك دورًا للعلم وتخريج العلماء ومن هنا صارت المساجد في عهد الملك عبدالعزيز تزخر بحلقات العلم لتدريس العلوم الإسلامية والعربية ولكن هذا لا يمنع من وجود حلقات العلم في بيوت بعض العلماء لهذا نقول: إن حلقات العلم أساسها المساجد وفي بعض البيوت.

كما أدى المسجد دوره في تعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم وبذلك يكون المسجد قد أدى دوره الأكمل في تخريج العلماء وتهيئة الصبيان للدخول في حلقات العلم الكبرى.

٢- حلقات العلم في المساجد:

١- مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

حيث زخر بعدة حلقات علمية وهي كالآتي:

١- حلقة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وتبدأ بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر، وهي حلقة شاملة للعلوم الإسلامية والعقائد وتدرّس فيها المطولات والمتون، كتفسير ابن كثير وابن جرير وفتح الباري والعقيدة الواسطية.

٢- حلقة الشيخ حمد بن فارس وهي في علم النحو فقط في الجهة الشمالية من المسجد.

٣- حلقة الشيخ عبدالله بن راشد وهي مختصة بعلم الفرائض وتكون الحلقة بعد صلاة المغرب فقط وهي في سطح المسجد وقت الصيف.

والحلقات الثلاث المذكورة كانت في عهد واحد ثم خلفهم بعد وفاتهم - رحمهم الله - في التدريس العلماء الآتية أسماؤهم:

١- حلقة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في جميع العلوم.

٢- حلقة سماحة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم في علم الفرائض إلى أن توفيا - رحمهما الله - وتوقفت حلقات العلم في هذا المسجد.

٢- مسجد الجامع الكبير:

١- حلقة الشيخ سعد بن عتيق في جميع العلوم وتكون بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر وبعد صلاة العصر.

٣- مسجد المريقب:

١- حلقة الشيخ محمد بن عبداللطيف بعد صلاة الظهر والعصر في جميع العلوم الإسلامية مثل العقائد والمطولات.

٢- حلقة الشيخ عبدالعزيز بن بشر حيث يعطي دروسًا في جميع العلوم الإسلامية وكذلك في المطولات، وهو يجلس في بعض الأوقات.

٤- مسجد بن شلوان:

حلقة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ إمام المسجد نفسه ويجلس بعد الظهر فقط.

٣- حلقات البيوت:

هناك بعض المشايخ قاموا بفتح حلقات في بيوتهم لاستمرار إلقاء العلوم من المسجد حتى البيت، حيث يخرج من حلقته في المسجد بعد صلاة الفجر ومن ثم يستمر في بيته بعد طلوع الشمس فقط وذلك في جميع العلوم الإسلامية كالعقائد والمطولات والقراءة في المتون ومن ثم تستمر باقي حلقاته في المسجد وهذه الحلقة للشيخ عبدالله بن عبداللطيف وبعد وفاته حل محله الشيخ محمد ابن عبد اللطيف وصار يدرس في بيته في المريقب لطلبة العلم.

٤- طريقة التدريس في حلقات العلم:

١- يجلس الشيخ في الوسط ثم يلتف حوله طلبة العلم على شكل حلقة ويقرؤون عليه في أحد المتون أو المطولات ثم يقوم بالتفسير لهم.

٢- يكلف الشيخ طلبة العلم بحفظ كتب العقائد التالية:

(أ) الثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(ب) العقيدة الواسطية لابن تيمية.

(جـ) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(د) آداب المشي إلى الصلاة.

وغيرها من كتب العقائد يشترط عليهم العالم بأن يحفظها الطالب عن ظهر قلب.

٣- ينتقل العالم بالطالب إلى مرحلة أخرى وذلك بأن يحفظ كتب الحديث والتفسير كصحيح البخاري وصحيح ومسلم وتفسير ابن كثير، وغيرها من المتون كما يطالبه بحفظ كتب الفقه مثل زاد المستقنع.

٤- بعد ذلك ينتقل بهم إلى كتب الألفيات ويأمرهم بحفظها مثل ألفية ابن مالك وغيرها.

٥- أما حينما يريد أن يرى مدى تحصيل الطالب مما حفظ فيقوم بتوجيه سؤال ويأمره بتفسيرما قال على أن يبتدئ من يمين حلقة الطلاب.

٦- بعد ذلك يلاحظ الشيخ مدى مقدرة طالب عن آخر وبعد فحص وتمحيص وإعطائه الأسئلة الكثيرة ثم يتأكد من حصيلته العلمية وبعدها يعطيه العالم إجازة (ورقة تزكية) بأن هذا الطالب يصلح للقضاء أو الإفتاء وفي فتح حلقات العلم.

٧- ومن الملاحظ أن التدريس مجاناً وبدون مكافأة بل إن العالم يعطيهم مؤونتهم؛ لذلك نرى الطلاب كثروا سواء من الرياض أو من المناطق الأخرى في المملكة خاصة نجد.

كذلك ما تفعله الدولة في فتح بيوت لطلبة العلم والإنفاق عليهم.

٥- مدارس الأولاد:

عادة تكون مدارس الأولاد في حجرة بقرب المسجد مخصصة لتدريس الطلاب مبادئ القراءة والكتابة مع حفظ الأجزاء الأولى من القرآن الكريم مثل جزء عم وتبارك، وقد سمع، وكذلك أن يختم القرآن نظرًا مع إتقانه تجويدًا لينتقل إلى حلقة العلم ليبدأ المشوار في حفظ الكتب المطولة والمتون.

أما عن المدارس التي تقوم بتدريس الطلاب ومن يقوم بتدريسهم فهي:

١- مدرسة الشيخ عبدالرحمن بن مفيريج بجوار مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ويشاركه في التعليم أخوه عبدالله بن مفيريج.

٢- مدرسة جنوب مسجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف هي مدرسة ابن مصيبيح.

٣- مدرسة تلي مسجد خالد بن سعود من الشرق وكان المدرس فيها:

(أ) صالح بن عبدالرحمن بن مفيريج.

(ب) ثم خلفه مساعد بن عبدالله الوشمي وهو مؤذن مسجد خالد ثم صار إمامًا له.

٤- مدرسة الصفاة ويقوم بالتدريس فيها عبدالعزيز الخيال.

٥- مدرسة غرب الجامع الكبير يقوم بالتدريس فيها محمد بن سليمان آل سليمان راعي عرفة (من أهالي عرفة).

٦- مدرسة شرقي مسجد المريقب المدرس فيها عبدالرحمن بن سالم.

٧- مدرسة مسجد الحفرة والمدرس هو إمام مسجد ابن داود، ثم صارت المدرسة خارج المسجد وقام بالتدريس علي اليمني ثم أعقبه محمد بن سينان.

٨- مدرسة الحلة بجوار مسجد الحلة.

٦- طريقة البدء في التدريس:

١- هناك ما يسمى بالدخالة حيث يُعْطَى المدرس ريالاً أو حسب القدرة في الشهر وغالبًا ما تكون مجاناً.

٢- إذا ختم الطالب القرآن الكريم يُعْطَى المدرس كسوةً وشيئًا من القهوة وبعض الدراهم، ويعمل حفلة لخاتم القرآن الكريم بعد قراءة ختمة القرآن يحمل على الأكتاف ويدار به في الحارة.

مراحل التدريس:

١- الهجاء - بواسطة اللوح حيث يكتب فيه مبادئ الكتابة:

أَ - إِ - أُ - أْ   بَ - بِ - بُ - بْ

وقراءتها: أ فتح أَ   ب كسر بِ   بُ ضم بُ   بْ سكن بْ

وهكذا إلى آخر حروف الهجاء.

ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى بهذه الطريقة:

أَ   إِ   أُ   أأْ

بَ   بِ   بُ   ابْ

ثم ينتقل الطالب إذا حفظ هذه المبادئ إلى الغبيبة وهي:

١) أيْ   أوْ   أةْ

بَيْ   بَوْ   بَهْ

تَيْ   تَوْ   تَهْ

٢) ابَّا   أبِّ   ابُّ

أتَّا   أتِّ   أتُّ

أثَّا   أثِّ   أثُّ

ثم أبَّا شدة ونصبة

أبيٍّ شدة وخفضة

أبُّو شدة ورفعة

٣) أبًّا أبٍّ أبٌّ

أتًّا أتٍّ أتٌّ

أثًّا أثٍّ أثٌّ

ثم أبًّا شدة ونصبتين

أبٍّ شدة وخفضتين

أبٌّ شدة ورفعتين ... إلخ.

١- المرحلة الأخيرة من حفظ الهجاء

أ لا شيَّ له .. ب نقطة من تحت

ت نقطتين من فوق ث ثلاث نقط من فوق

ج نقطة من تحت ح لا شيء له .. وهكذا

ثم حفظ التحيات.

وأثناء القراءة يقوم الطالب بكتابة ما قرأ.

٢- القرآن: وهو على ثلاثة مراحل في تدريسه وبين كل مرحلة يعطي الطالب فسحة (إجازة) لعدة أيام محدودة وكذلك يعطيه المدرس إجازة عن مرحلته وهي كشهادة معتمدة ثم يقوم ولي الأمر بدوره بإعطاء المدرس بين كل مرحلة وأخرى ريالاً إضافيًا أو قهوة مع هيل أو ثوب مع غترة.

والمراحل الثلاث لإكمال القرآن الكريم وهي:

١- من جزء عم إلى سورة يس.

٢- من سورة يس إلى نصف القرآن.

٣- من نصف القرآن إلى أن يختمه.

فإذا حفظ الطالب القرآن الكريم كله قرأ الختمة وهي معروفة حيث تقرأ دائماً ختمة القرآن الكريم سواء في رمضان خاصة ليلة ٢٧ أو ٢٩، يقرأها الإمام، أو حينما يختم القرآن الكريم أي شخص، بعد ذلك يقوم التلاميذ بحمل خاتم القرآن الكريم على أكتافهم ويدورون به في الشوارع.

وتقديراً للمدرس وفرحة الأب يقوم الأب بإعطاء المدرس شيئًا من نقود قد تصل إلى ٥ ريالات عربية مع شيء من القهوة والهيل والزعفران والملابس.

٧- القضاء والإفتاء:

طريقة القضاء والإفتاء:

كان القضاء في عهد الملك عبدالعزيز مباشراً ودون تعقيد، حيث يقضي للناس في حينه وتنتهي القضية ويرضى الحكمان، وكان الإفتاء كذلك. أما عن القضاة الذين كانوا في عهد الملك عبدالعزيز فهم:

١- الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف.

٢- تولي بعده الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل الشيخ وذلك بعد وفاته عام ١٣٢٩هـ.

٣- الشيخ سعد بن عتيق.

٤- تولى القضاء بعد وفاته الشيخ محمد بن عبداللطيف.

وكان القضاء مقسم إلى قضاة للحاضرة وقضاة للبادية، حيث الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ لقضاء الحاضرة، أما الشيخ سعد بن عتيق والشيخ محمد ابن عبداللطيف لقضاء البادية.

طريقة القضاء:

يجلس القاضي في بيته أو يكون في السوق له مجلس خاص مبني على شكل دكة (حبس) من الطين في ساحة العدل (الصفاة) ويقوم القاضي بالقضاء بين الخصمين ومن غير تكليف ولا كتّاب ثم ينفضون راضين - المدعي والمدّعى عليه، أما الدماء والأملاك والمبيعات فهذه تكتب.

وكما هو الحال في القضاء فكذلك في الإفتاء حيث يأتي من يريد السؤال إلى القاضي في بيته أو في المسجد أو إذا كان جالسًا في الحبس في مجلسه الخاص في السوق وكان معروفًا آنذاك في الإفتاء سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

٨- تطور القضاء:

بعد وفاة المذكورين أنشئت المحاكم فأول محكمة أنشئت هي محكمة المقيبرة وفيها القاضي الشيخ سعود بن رشود ومعه كتاب ضبط ثم أنشئت المحكمة المستعجلة في بيت الشيخ عبدالله بن زاحم وبعد أن توفي أعقبه في المستعجلات الشيخ محمد البواردي وفي بيته أيضًا.

والفرق بين المحكمة الأولى والمستعجلة أن المحكمة الأولى بنتها الدولة لتكون للقضايا المهمة التي تحتاج إلى كتابات وتأمل وذلك بعد توسع الدولة.

أما الخصومات الخفيفة فتوكل إلى قاضي المستعجلة للبت فيها في وقتها.

٩- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كان للأمر بالمعروف دور كبير في جميع أدوار آل سعود إلى أن أمر الإمام عبدالرحمن بتعيين من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على أساس إداري ليكون للهيئة قوتها وهيبتها ثم توسعت في عهد الملك عبدالعزيز وأول من عين فيها:

١- عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ.

٢- محمد بن إبراهيم بن مديميغ ويساعده كل من:

١- ناصر بن محمد بن نفيسة.

٢- إبراهيم الحمودي.

ثم توسعت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعين عليها الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ.

ومازالت الهيئة تحظى باهتمام حكومتنا الرشيدة بتعيين العلماء والدعاة فيها واستمرت في توسعاتها حتى وصلت في عهد خادم الحرمين الشريفين إلى ما يربو على ٤٠٠ فرع وأكثر من عشرة آلاف منتسب لها.



الباب الثالث

الفصل الأول

١- أهالي الرياض والترحال

٢- الملك عبدالعزيز ونشر السلفية

١- أهالي الرياض والترحال:

كان الحديث عن الجماميل ووظيفتها حيث كان بعضها يسمى الرحيلية، وهم من يقومون بالتجارة على الجمال بين الرياض والأحساء، أي أنهم حلقة اتصال بين الرياض والعالم الخارجي، ومن هنا يأتي دور المغامرين وأصحاب الطموحات ومن يرغب في الكشف عن العالم الآخر خارج بلدته أو الاتجار أو للعمل، ولكن هناك فئة من الناس خرجت لطلب العلم أو نشر العقيدة السلفية.

وهكذا أعطى الجمالون وظيفة أخرى لأهالي الرياض الذين يمتهنون الزراعة فقط عدا بعض الأشخاص المعدودين على الأصابع الذين يمتهنون مهناً يحتاجها المزارع أو الأهالي ولقلة السكان ترتب عليه قلة من يشتغل بالمهن، ولا تنس عدم وجود عُملة وإن وجدت فهي في حكم النادرة، ومن هنا بدأ بعض الناس بالخروج إلى البلدان الأخرى، وعلى الرغم من وجود الزراعة فإنه كانت تمر عليهم أزمنة قحط أو أن الإنتاج ليس بالكافي، وينتشر على أثره الجوع والأمراض ولهذا بدأ الانتقال خارج الرياض للبحث عن الرزق بسبب الحروب والفتن خاصة فترة الانقطاع بين العهد الأول والثاني وبين العهد الثاني والثالث لحكم آل سعود.

ومعروف أن أهالي الرياض وغيرهم من عموم أهل نجد لا

يسافرون إلا إلى الأحساء أو دول الخليج العربي أو الزبير في العراق أو الهند أو الجزر التي في البحر العربي أو المحيط الهندي، وإن كان قلة منهم تسافر إلى الشام وفلسطين ومصر.

ويختلف المرتحلون في اكتساب رزقهم، كل حسب قدرته أو طموحه، فبعضهم خرج للتجارة، وبعضهم خرج ليشتغل في الغوص وبعضهم خرج ليشتغل كعامل تحميل، وبعضهم سافر ليشتغل لدى دول الخليج في وظائف عسكرية خاصة عمان، وعلى العموم كان خروج الناس للعمل من الرياض قبل دخول الملك عبدالعزيز إليها عام ١٣١٩هـ، واستمر الخروج حتى الثلاثينيات، ثم بعد ذلك بدأ الاستقرار، ورجع كثير من الناس إلى الرياض، وبعضهم استقر في الأحساء أو الكويت أو البحرين أو الإمارات أو عمان وبعضهم استقر في الزبير، وكذلك هناك عائلات استقرت في الهند.

وانتقال الناس إلى الخارج للعمل أفرز نتائج إيجابية محلية من هذه النتائج ظهور التجار المحليين الذين يعدون مسوّقين لما يرسل من تجارة الخارج ومن هنا بدأ نمو التجار المحليين حيث يُعدّ عبدالعزيز بن حسن أول تاجر محلي في الرياض الذي يستقبل البضائع عن طريق عملاء له من خارج الرياض كذلك يتعاون مع الملك عبدالعزيز إذ كان يفوضه المغفور له الملك عبدالعزيز بشراء الأرزاق والسلاح.

أما عن الذين خرجوا من الرياض فهم:

١- عبدالله وفهد من أبناء مساعد السويلم ذهبا إلى البحرين للعمل في تجارة اللؤلؤ وذلك قبل عام ١٣٣٠هـ.

٢- عبدالله وعبدالرحمن من أبناء ناصر العبيكان خرجا إلى المنطقة الشرقية في مدينة الجبيل وعملا بتجارة اللؤلؤ ثم لحق بهما ابن عبدالرحمن محمد العبيكان وبدأ التجارة ببيع اللؤلؤ في الهند بواسطة البواخر الإنجليزية حيث يركبها التجار بواسطة قطع تذاكر كمسافرين، وكانوا يستخرجون اللؤلؤ من الخليج في فصل الصيف، أما فصل الشتاء فيستخرجونه من البحر العربي وخاصة من جزيرة (سوقطرة).

ولكن هناك تجارة أخرى كان يقوم بها عبدالله العبيكان الذي نزح من الرياض قبل فتح الملك عبدالعزيز لها حيث كان نزوحه أولاً إلى البحرين قبل المنطقة الشرقية واشتغل في تجارة السلاح مع ما فيها من خطورة خاصة من قبل الإنجليز الذين كانوا يستعمرون الإمارات وقطر والبحرين والكويت، ولكن لتجارتها الرابحة غامر في ذلك، وقام بشراء الأسلحة من مسقط التي كانت فيها وكالة للأسلحة البريطانية والفرنسية حيث كان الزواوي وكيلاً للسلاح فيها. وعمان هي المسموح فيها ببيع السلاح فقط، وحينما كان

التجار - ومن ضمنهم العبيكان - يشترونه ليبيعونه في قطر أو الكويت أو غيرها كثيرًا ما يعترضهم الإنجليز في الطريق إلى قطر والكويت ويصادرون الأسلحة منهم ويسجنونهم، ولخبرة عبدالله بن ناصر بالسلاح وتجارته التقى مع الملك عبدالعزيز في الكويت واتفق معه على شراء السلاح من عمان وحينما دخل الملك عبدالعزيز الرياض وصل السلاح إليه، وهي من نوع الصمعاء وهي نوعان صمعاء قصيرة ويقال لها (وكسل) أو طويلة ولها طلقة واحدة. وكذلك أحضر بعض قطع غيار السلاح الذي كان يحمله الملك عبدالعزيز من الكويت وهي من نوع الماطلي - ومبرد- وتم إصلاح بعض القطع التالفة.

٣- عبدالله بن عيسى كان يقوم بالتجارة بين الأحساء والبحرين وكان خروجه قبل عام ١٣٣٠هـ وكانت تجارته بالرز والتمر والأقمشة.

٤- فهد بن أحمد بن رشيد خرج إلى الأحساء وقام بتجارة التمر والرز والأقمشة.

٥- عبدالعزيز بن علي بن ريس - سافر إلى البحرين واشتغل في الغوص وتجارة اللؤلؤ.

٦- سليمان بن مقيرن - للغوص وتجارة اللؤلؤ.

٧- عبدالله بن محيا - للغوص وتجارة اللؤلؤ.

٨- عبدالعزيز بن عثمان يقوم بالتجارة بين عمان والكويت والزبير وكان من المتعاونين مع الملك عبدالعزيز.

٩- آل طالب - رحل منهم أناس كثيرون للبحرين للتجارة.

١٠- آل مزروع - رحل منهم أناس كثيرون للتجارة في دبي وعمان والبحرين.

١١- آل راشد - رحلوا إلى الأحساء للتجارة.

١٢- محمد بن سيف - رحل إلى الخليج للتجارة.

١٣- عبدالعزيز بن عتيق سافر للتجارة بالطيب من الهند والبحرين.

١٤- سعود بن سويلم سافر للتجارة في الهند لأدوات الزراعة كالفواريع والمساحي.

ومن الرجال الذين خرجوا للتجارة أيضاً هم:

١- سعد بن عبدالعزيز بن هزاع.

٢- عبدالعزيز القضيبي للغوص.

٣- عبدالرحمن بن بريكان للغوص.

٤- راشد الليبيفي للغوص.

٥- عبدالرحمن الليبيفي.

٦- ناصر محمد البيطار.

أما بعد استقرار الحكم في عهد الملك عبدالعزيز واستتباب

الأمن عاد كثير من هؤلاء ومنهم من استقر هناك سواء كان في الأحساء أو خارج المملكة، ومن الذين لم يعودوا إلى الرياض واستقروا خارجه هم:

١- آل مزروع - وهم موجودون الآن في الإمارات خاصة في دبي وفي عمان كذلك، وبعضهم استقر في الأحساء.

٢- آل راشد استقروا في الأحساء.

٣- عبدالعزيز بن عثمان استقر في الزبير.

٤- فهد بن مساعد بن سويلم استقر في البحرين.

وبملاحظتنا للعائلات التي ارتحلت عن الرياض للتجارة نرى أنه لا ترحل عائلة بكاملها، بل يظهر أن العائلة كبيرة ورحل جزء منها أو أن عدد أفراد العائلة الواحدة يزيدون عن خمسة أو ستة أشخاص فيرحل منهم جزء ويبقى الجزء الآخر للعمل في مزرعة العائلة نفسها خاصة إذا كان منهم كبير في السن وعموماً لا يرحل إلا الأشخاص الذين هم في سن الشباب ولم يرتبطوا بعائلة والقليل منهم من كان متزوجاً ولا يرحل إلا إذا اضطر اضطرارًا شديدًا.

ولكن ما هي نتائج ذلك الارتحال وانعكاسه على الرياض:

١- توافر المؤونة في الرياض.

٢- ازدياد السيولة في أيدي الناس.

٣- تنوع الملابس ووفـرتهـا فـي أيدي الناس وعلى أثرها ظهـر المطرزون وخياطو الملابس للنسـاء والرجال بسبب وجود سوق لهم ولا ننسى أن حرية التجارة لم تستمر في الرياض إلا بعد استـقـرار الحكم في عـهـد الملك عـبـدالعـزيز وبداية ازدهار الرياض في عهده، أما قبل ذلك فكانت التـجـارة بين مناطق الخليج ويقوم بها من ارتحل عنها وإن كان هناك من يصل إلى الرياض فعلى نطاق ضيق بسبب انعدام الناحية الأمنية.

بقي شيء آخر من انعكاس ارتحال أهالي الرياض وغيرهم ممن ارتحل من مناطق نجد إلى الخليج أو الهند؟ حيث عكسوا الأخلاق الحميدة، علماً أن معظمهم من الشباب كانوا متمسكين بالعقيدة السلفية وكانوا يؤدون الصلاة هناك جماعة، ويقومون بالواجبات الدينية مما كان له الأثر في تلك المنطقة، على الرغم من انتشار الفساد آنذاك في تلك المناطق ناهيك عن المذاهب المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ولا ننسى مراكز التبشير المنتشرة هناك.

هذه الأخلاق الفريدة التي تتحلى بها هذه الفئة من الناس والتي انعكست على الشعوب الأخرى يجعلنا نتكلم عن جانب آخر ألا وهو نشر السلفية في تلك المناطق، علماً بأن نشر العقيدة لا يكون على أيدي التـجـار فـقـط ومن ذهب للعـمل وإن كـان لهم أثر من نـاحـيـة

السلوك بينهم. ولكن تغـيـيـر تلك المذاهب الهـدامـة يحـتـاج إلى أشخاص رحلوا أساسًا لنشر السلفية ومحاربة البدع ومن هنا نقول: إن لأهالي الرياض دورًا في نشر السلفية في تلك المناطق.

١- وأول من استفتح بالدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصالحة امرأة فـاضلة هـي ابنة مـجـدد الدعـوة فـاطمـة بنت مـحـمـد بن عبدالوهاب حيث ذهبت إلى عمان ونشرت السلفية وتسمى صاحبة الهجرتين حيث هاجرت إلى عمان أثناء الفوضى في الرياض عام ١٢٣٨هـ ورجعت بعد استقرار الحكم.

٢- حسن بن حسن آل الشيخ ذهب إلى جزيرة زعاب في عمان (في الساحل) ونشر السلفية هناك حيث كان سبب خروجه الحاجة مع الفتن التي كانت قبل عهد الملك عبدالعزيز.

٣- الشيخ محمد بن عبداللطيف سافر في عهد الملك عبدالعزيز إلى عمان وأيضًا إلى قطر حيث استقر عند الشيخ قاسم بن ثاني لتعليم أبنائه.

٤- الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ سافر إلى عمان لطلب الرزق ومع هذا نشر الدعوة السلفية.

٥- الشيخ عبدالله بن مرشد ذهب داعية إلى الخليج.

٦- الشيخ محمد بن محمود رحل للإمارات لنشر العقيدة السلفية.

٧- الشيخ ابن بشر حيث استقر في الأحساء مدة وعاد إلى الرياض.

٨- الشيخ ابن محمود الذي سافر إلى قطر واستقر هناك وكان له شأن وما زالت ذريته تتولى مناصب هناك.

وكان لهؤلاء العلماء أثر كبير في تلك المناطق حيث تأثر أهالي الإمارات وخاصة أهالي الشارقة مثل الشيخ علي بن محمود الذي صار منزله مأوى لطلبة العلم القادمين من الرياض وكذلك أهالي دبي، وفي عمان نرى قرى بأكملها تحولت إلى السلفية.

٢- الملك عبدالعزيز ونشر السلفية:

حينما تم الأمر في المملكة العربية السعودية للملك عبدالعزيز استتب الأمن وعم الرخاء البلاد وكان نتيجة حتمية للهجرة المعاكسة ممن خرجوا من الرياض وغيرها أن يعودوا إلى بلدهم بعد توافر عوامل الاستقرار ومن هنا انتظمت الرحلات التجارية وامتدت الطرق.

وكما حدث للتجار بعد الأمن والاستقرار من الرجوع رجع العلماء أيضًا إلى المملكة وعموماً كان خروجهم قبل عهد الملك عبدالعزيز، أما في عهده فلم يكن هناك هجرة للعلماء؛ وذلك لانتشار حلقات العلم في المساجد وتوافر وسائل العلم في بيوت

موقوفة لطالبي العلم أو مصروف عليهم أو تأمين الكتب وما إلى ذلك إضافة إلى الدور الكبير الذي سيقومون به في تعليم أبناء المملكة العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وكانت تلك الحلقات مصدر إشعاع للمملكة العربية السعودية بأن يتخرج منها علماء للمناطق الأخرى سواء للتعليم أو القضاء والإفتاء أو لإمامة المساجد وكذلك كان الأثر خارج المملكة حيث كان الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يرسل العلماء للدعوة وكذلك كانت مراسلته كمراسلات الأوائل في تبيين العقيدة الصحيحة وذلك أنه كان يرسل الرسائل للملوك والرؤساء لتذكيرهم، ومن يريد أن يبحث عن تلك الرسائل التي تثبت أن الملك عبدالعزيز كان زعيماً سياسيًا ودينيًا في نفس الوقت فليتصل بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض والاطلاع على تلك الوثائق ليعلم أنه كان يريد الخير لأمته الإسلامية أجمع، يريد منهم نبذ البدع المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ويعطيهم الدليل الحسي الحي الموجود في المملكة عن دور العقيدة الإسلامية حينما اعتمدت عليها السياسة كانت المعجزات وما توحيد المملكة إلا معجزة القرن العشرين حيث ساندتها العقيدة السمحة.

ولا ننسى أن فتوحات الملك عبدالعزيز كان لها الدور الأكبر في نشر السلفية في داخل الجزيرة العربية وهذا ناتج من أسلوب

الفاتحين أنفسهم إما سلوكاً حسناً أو ما يرونه من معنويات وإخلاص في الجهاد أو ما يقوم به العلماء الذين يرسلهم الملك عبدالعزيز أثناء الغزو لتوضيح الدين السليم كذلك حينما يدخل رجال الملك عبدالعزيز البلاد المفتوحة معناه انسلاخ البدع والخرافات إذا كانت موجودة لديهم وإحلال السلفية محلها حيث كانت هناك مناطق فتحها الملك عبدالعزيز وكانت تزخر بالشرك كالتوسل بالصالحين وزيارة القبور وبناء الأضرحة عليها وتقديس الأسياد والإشراك بالله في الذبح والتلفظ والعبادة وغيرها من البدع التي تمس العقيدة الإسلامية بشيء كالمولد وغيره. والآن صارت تلك المناطق تشع بعلماء سلفيين انعكس أثرهم على أهالي المنطقة.



الفصل الثاني

أهالي الرياض
والجهاد مع
الملك عبدالعزيز

أهالي الرياض والجهاد مع الملك عبد العزيز:

يحلو الحديث دائماً حينما يكون عن الجهاد لما فيه من التضحية في سبيل الله وما ينتج عنه من مآثر ذكرنا منها نشر العقيدة السلفية حيث كان الجهاد من عوامل نشرها بفتح المناطق التي لا تنعم بهذه العقيدة.

ومعلوم أن الجهاد يحتاج إلى رجال أشداء يتسمون بالشجاعة والدهاء ناهيك عن النية الصالحة، وهو الجهاد في سبيل الله وأن تكون نصرتهم لحكامهم لا لطمع في دنيا بل لاتباع أولي الأمر كما أمر الله سبحانه.

فمن هنا كان أهالي الرياض سباقين في ذلك بنصرة الأسرة المالكة منذ العهد الأول لتأسيس الدولة السعودية حتى عهد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه. ومنذ عهد الدولة السعودية الأولى برز رجال من أهالي الرياض في نصرة الدولة وخدمتها وعلى سبيل المثال لا الحصر:

١- أسرة آل غشيان حيث لهم مواقف كريمة في شجاعة وفروسية إذ كان محمد بن غشيان قائداً للإمام عبدالعزيز بن محمد في إحدى معاركه وكذلك برز منهم فهد - رحمه الله - في عهد الإمام عبدالله بن فيصل وقتل في إحدى المعارك. كذلك من أبناء ناصر

ابن غشيان فهد وحسن وما عرف عنهما من الشجاعة والإخلاص والوطنية في عهد الملك عبدالعزيز ومن قبلهما والدهما ناصر بن غشيان الذي يُعد من رجال الملك عبدالعزيز رحمه الله.

٢- آل دغيثر حيث يذكرون بالجهاد منذ عصر الدرعية وكذلك في الرياض في عهد الإمام تركي وابنه فيصل حيث برز علي بن دغيثر وابنه سعد وكذلك في عهد عبدالله آل فيصل حيث كان قائدًا لقوات الإمام عبدالله في الأحساء وكذلك عبدالله بن حسن بن دغيثر الذي له مواقف بطولية في المعارك التي حدثت في عهد الملك عبدالعزيز.

٣- آل حميضان الذين عرفوا بإخلاصهم للدولة السعودية منذ عهد الإمام عبدالله بن فيصل حيث برز منهم فهد وشجاع وقد قتلا في إحدى المعارك كذلك عبدالله بن حميضان الذي استمر في جهاده مع الملك عبدالعزيز ومات في إحدى الغزوات.

٤- آل نفيسي - حيث كان جهادهم معروفًا منذ عهد الإمام تركي في عهد الملك عبدالعزيز حيث صاحبه إبراهيم النفيسي في فتح الرياض.

٥- آل بتال الذين ناصروا الأسرة المالكة وضحوا في سبيل ذلك بأن نفوا في عهد ابن رشيد - حينما احتل الرياض - إلى عمان بعد تقطيع نخيلهم وهدم منازلهم وأعادهم الملك عبدالعزيز حينما

عاد إلى الرياض واستمروا في خدمة الملك عبدالعزيز وقتل منهم في معركة واحدة خمسة أشخاص ولم يبق في هذه الأسرة إلا واحد هو محمد البتال.

٦- الضفارى - كان جهادهم معروفًا منذ عهد الإمام فيصل حيث كان معظمهم قادة في المعارك إذ برز منهم مساعد وفهد وسعد وسليمان ولشجاعتهم وإقدامهم في المعارك استشهدوا كلهم وانقرضت هذه العائلة ولم يبق لهم عقب.

٧- آل جابر - حيث ثبتت شجاعتهم وخدمتهم لآل سعود مما أدى إلى أن يقوم ابن رشيد بقطع نخيلهم وهدم منازلهم وهذا يدل على وطنيتهم في خدمة آل سعود.

٨- الشماسا - وقد جاهدوا مع الملك عبدالعزيز في غزواته وحافظوا على رايته في إحدى المعارك باستماتة سعد الشميسي ومعه إبراهيم بن ودعان في المحافظة عليها.

٩- آل ريس - تلك الأسرة الكريمة التي جاهدت أيضًا مع الملك عبدالعزيز واستشهد منهم ثلاثة أشخاص في إحدى غزوات الملك عبدالعزيز.

١٠- الحقابين - كذلك كان لهم جهاد وتضحية ومشاركة في الجهاد مع غيرهم من أهالي الرياض واستشهد منهم في معركة واحدة ثلاثة أشخاص.

١١- آل معشوق - أسرة جهاد ومعروفة بخدمتها للملك عبدالعزيز حيث كان مع الملك عبدالعزيز نفر غير قليل من آل معشوق في فتح الرياض منهم عبداللطيف المعشوق وكان حامل الراية وفهد المعشوق ومحمد المعشوق كذلك شاركوا في الجهاد مع الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض حيث قتل منهم في إحدى المعارك عبداللطيف المعشوق وكان حامل الراية.

١٢- آل مطرف - حيث كانوا حملة الراية بعد آل معشوق في فتوحات الملك عبدالعزيز.

١٣- آل مشخص - الملقبون (بآل عويبل) حيث عرفوا بالشجاعة والإقدام وكان مع الملك عبدالعزيز في فتح الرياض اثنان منهم هما عبدالله بن صالح بن مشخص الملقب (عويبل) وأخوه يوسف بن صالح بن مشخص واستمرا في كفاحهما مع الملك عبدالعزيز واستشهدا في إحدى معاركه.

١٤- آل سبعان - من أبطال الرياض الشجعان كانوا مع الملك عبدالعزيز ولا ننسى منهم صالح بن سبعان الذي اقتحم مع الملك عبدالعزيز قصر عجلان أثناء فتح الرياض وجرح أثناء الاقتحام، واستمر في جهاده مع الملك عبدالعزيز.

ويستمر بنا الشجن ونحن نعرض لهؤلاء الأبطال الكرام الذين

استمروا مع الأسرة المالكة منذ انتقالها إلى الرياض حتى الآن في جهادهم معهم ومبايعتهم على كتاب الله وسنة رسوله استصرخ الملك عبدالعزيز بالرجال فوجدهم أمامه يضحون بأنفسهم لا رياءً ولا نفاقًا بل لأن في عنقهم بيعة لهذه الأسرة الكريمة ولابد أن تترجم إلى أعمال لا أقوال، وهل انتهينا من أهالي الرياض واشتراكهم مع الملك عبدالعزيز والأسرة المالكة؟ لا لم ننته بعد إذ هناك أسر وأفراد كثيرون ساهموا .. منهم أيضًا:

١- محمد بن قماع اشتراك في فتح الرياض.

٢- إبراهيم بن محيذيف اشترك في فتح الرياض.

٣- مطلق المغيريبي اشترك في فتح الرياض.

٤- منصور بن فريج اشترك في فتح الرياض.

٥- منصور بن حمزة اشترك في فتح الرياض.

٦- عبدالله بن خنيزان اشترك في فتح الرياض.

٧- عبدالله بن عسكر اشترك في فتح الرياض وقتل أثناء الفتح.

٨- زيد بن محمد بن زيد اشترك في فتح الرياض.

٩- سعود آل مبروك اشترك في فتح الرياض.

١٠- مطلق بن عجيان اشترك في فتح الرياض.

ومن الأسر ذات البطولة والفداء:

١- آل شهيوين.

٢- آل عمار.

٣- آل منصور.

٤- آل سفيران.

٥- آل صالح.

٦- آل نفيسة.

٧- آل رويشد.

٨- آل ودعان.

وهناك أيضًا أفراد وعائلات اشتهروا بالبطولة والفداء والإخلاص والمؤازرة والوقوف مع الدولة مثل:

١- حسين بن حمدان (أخو حسنا) وقد قتل في إحدى المعارك.

٢- عبدالرحمن بن مهنا الملقب (أبو ذهم) قتل في إحدى المعارك.

٣- إبراهيم بن ودعان.

٤- عبدالله بن حلوان الذي كان له دور كبير في فتح الأحساء.

٥- إبراهيم بن محيسن قتل في إحدى المعارك.

٦- عبدالرحمن بن عبدالله بن سويلم.

٧- مساعد بن سويلم.

٨- عبدالرحمن بن مشاري بن سويلم.

٩- محمد بن زيد وله دور كبير مع الملك عبدالعزيز في الفتوحات.

١٠- محمد الصحابي (من آل الشيخ).

١١- عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الحجي حيث شارك مع الملك عبدالعزيز في معظم غزواته مثل حرب اليمن وفي فتح الحجاز وفتح الأحساء.

١٢- سعد بن ناصر بن صالح أبو ردون من المجاهدين الأوائل الذين شاركوا الملك عبدالعزيز في حروب توحيد المملكة مثل فتح عسير، وكذلك حرب اليمن ، كان قائد سرية في إحدى الحملات العسكرية التي قادها الأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن كما كان له شرف خدمة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في بعض المهمات وقد أمره الملك عبد العزيز على قصر آل عقيل.

١٣- سعد بن عبدالله بن سعد الصنعاوي من الذين شاركوا الملك عبدالعزيز في حروب توحيد المملكة مثل فتح جدة وغزوة السبلة، وحرب اليمن.

واستمر في الخدمة مع الملك عبدالعزيز حتى وفاة جلالته، ثم استمر في الخدمة في عهد الملك سعود إلى عام ١٣٧٦هـ.

١٤- عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن، وله مواقف كثيرة تنم عن الولاء لآل سعود وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز - رحمه الله -

حيث كان عوناً له ومن مؤيديه ومناصريه قبل فتح الرياض وبعدها، ومع عمله في التجارة - رحمه الله - عرف عنه الزهد والتقوى والفقه، وعرف عنه أنه لم تفته تكبيرة الإحرام يوماً طوال حياته حيث يحضر الصلاة قبل الأذان.

١٥- ولعائلة آل جبر مواقف معروفة عند دخول الملك عبدالعزيز، حيث كان علي بن عبدالرحمن بن جبر من تجار الرياض وتجارته في المواد الغذائية. وحينما أراد الملك عبدالعزيز بناء سور على الرياض بعد الفتح استدعى علي بن جبر على أن يقوم بالمشاركة في بناء السور حيث تكفل بإطعام العمال مدة بنائهم الجهة الشمالية من السور وذلك من دروازة السويلم إلى دروازة الظهيرة، وفي حدود خمسين عاملاً، كما أن ابنه سعد من الذين اشتركوا في الغزوات مع الملك عبدالعزيز حيث قتل في موقعة الحريق.

ولكن هل نستمر في عد الأسماء، أعتقد أننا حينما نعد أفرادًا لوحدهم سننسى أهالي المدينة كلهم ولكن هؤلاء ليسوا للحصر إنما كان بروزهم سببًا في حفظ أسمائهم، ولكن كيف كان لأهالي الرياض مشاركة فعالة في غزوات الملك عبدالعزيز؟ إن هناك دليلاً واضحاً ألا وهو شيئان موجودان في الرياض يكونان وقت حالة الغزو.

١- العرضة النجدية.

٢- المبرز مكان تجمع المجاهدين.

فالعرضة النجدية التي كانت تجمع الناس على أنغامها الحماسية حيث إذا قرر الملك عبدالعزيز السير إلى الغزو تضرب الطبول في الحارات إذ كان هناك أناس خصصهم الملك عبدالعزيز يمشون على البيوت والنخيل، وينادون الناس للحضور في المبرز ويسلم لهم بنادق حيث يقال لهم هناك مغَزَىٌ، والمبرز مكان يقع شرقي الحلة، وولي الأمر حينما يرسل الرسول يأمر بأن ينادي في الناس ويأتون أيضًا للعائلات الكبيرة ليحدد عدد الذكور لديهم ويأمر بالغزو منهم حسب عدد الذكور لديهم ويقال لهم الاجتماع في المبرز ومعروف آنذاك أن محمد بن عجيبان هو الذي ينادي في الناس فإذا قرروا السير إلى الغزو يضرب الطبل للتجمع في الحارات كما قلنا - وإذا اجتمعوا بدأت كل حارة لوحدها بالعرضة النجدية ويحضرون الشعراء لبث الحماس لدى الناس ثم يبدأ أهالي الحارات والنخيل بالمسير وهم يعرضون حيث يتوجه أهالي دخنة ومعكال والمعيقلية والظهيرة والمصانع ومنفوحة وباقي أحياء الرياض ونخيلها وكذلك أهالي الدرعية يرسل لهم مندوب ثم يتوجهون للتجمع في المبرز.

وبعد تجمع المقاتلين في المبرز واكتمالهم يبدؤون المسير إلى الصفاة لمقابلة الملك عبدالعزيز ثم بعد ذلك التوجه إلى مكان الغزو.

إذًا نستخلص من هذا أن أهالي الرياض كلهم مع الملك عبدالعزيز دليل ذلك تلك العرضات التي يقيمها أفراد كل حارة وكل منطقة لبث الحماس لدى هؤلاء المجاهدين.

وبعد قفولهم راجعين من غزوهم يعودون إلى رقصة العرضة من جديد للتعبير عن الانتصار وحينما يأتي البشير بذلك تبدأ العرضات كذلك.

وما دام الكلام عن العرضات النجدية ودورها في الحرب سنذكر بعض العرضات النجدية للتمعن في أبياتها التي تبث الحماس والكلمات الرجولية التي لا تذكر إلا للسيف وضرب أرقاب الرجال، يقول سليمان بن عبدالله بن قماع في إحدى العرضات النجدية:

يانجد ما تبكين وحنا بالوجود

مادام به من نسل أبو تركي وليد

عبدالعزيز إللّي دعا الدنيا سهود

بالعز والعمر الجديد

يتـلاه ظفـران من العـوجـا يسـود(١)

ندّر حـرار في مـخـالبـهـا حـديد

ربعي هل العوجا عما عين الحسـود

لطامـة العـايل منـزّحـة الضـديد

لي جـانهـار فـيـه مـا عنهـا صـدود

نـاطا شـرار النار كنه يوم عـيـد

بالسـيف عـفّينا الجـزيرة والحـدود

من مـات منا دونهـا يكتب شـهـيـد

وين انـت ياللّي مـادرا دوك الشـهـود

أنشـر ذباب السيف يعطيك الوكيـد

الحـرب حنالـه جـدود من جـدود

نـروي ذباب الـسـيف من حـبل الوريد

ولفهيد بن دحيم عرضة نجدية يقول فيها:

ياسـلام الله مني على عـد النزيل

لا صتفق في نجد تهتز عقب سكونها

حامت العقبـان والذيب غادٍ له عويل

عنـد أبو تـركي لهم عـادة يرجـونهـا

(١) يسود = أسود.

لابتي يوم أشهب الملح غاد له زليل

يولعون النار والروح ما يغلونها

هيه بالمجمول ياللّي هدب عينه ظليل

فيه شارات جميع العرب يشهونها

اقمحن يالبيض يالعنبو مرة الذليل

الكحل عار عليها يطب عيونها

يسحب الماهود والشال والردن الطويل

ولا تسابقنا المحاجي قصر من دونها

لا يغرك بعض الأزوال يازين تعزيل

ما وطا بالنار مع لابته ياطونها

أبرق الجنحان يوم اللقا ما به ظويل

والشكاله لابتى باللقا يحظونها

وينتهي الفتح ويتوحد معظم الجزيرة العربية تحت اسم المملكة العربية السعودية ويعلنها جلالة المغفور له دولة سعودية متمسكة بشريعة الله ويبدأ الاستقرار والأمن، وتحط الرحال ويبقى الغزو ذكرى وأحاديث في السمر يتحلى به السامعون، وينتشون بتلك البطولات ويستمر رحيقها وذكراها لتبقى الحماسة عند الناس وتنتهي الحرب ويستمر غناؤها وتستمر العرضة النجدية لتحكي ما سطره الملك عبدالعزيز من بطولات.

وصارت العرضة في المناسبات سواء كانت مناسبة عيد أو قدوم وفود للملك عبدالعزيز - وغير ذلك - وتؤدى العرضة لتحكي ذلك الماضي.

يقول فهيد بن سعد بن دحيم في هذه العرضة النجدية في السنة التي وحدت فيها المملكة العربية السعودية:

نجد شامت لبو تركي وآخَذَها شيخنا

واخمرت عشاقها عقب لطم خشومها

لي بكت نجد العذية تهل دموعنا

بالهنادي قاصرين شوارب قومها

حنا هلا العوجاء نهار الملاقا عيدنا

والقبايل كلها شيخنا قيدومها

حنِا هلا العادات ومخضبين سيوفنا

والطيور الحايمة جادعين لحومها

في تواريخ العرب رسِمّت علومنا

عادة الدنيا تزول وتدوم علومها

صعبة أفعالنا لي بغاها غيرنا

كلمة التوحيد حنّا عمار أرسومها

لابتي[1] عوج المراكيب هذا يومنا

يرخصون الروح بالهوش باول سومها

---

(١) لابتي = ربعي.

وممن برز في الشعر الحماسي (العرضات) الشاعر الكبير عبدالله بن حمد الجبيلة - رحمه الله - حيث كان شاعراً وراوية للشعر حيث يحفظ لابن ربيعة وابن لعبون وغيرهما، ومن شعره في المناسبات قوله:

اطلق هجار السيف هبت لك رياح الولام

صاح رقبان من الظمـا دوبه يجر الونين

عطشان ينخى ناقله راعيه فرخ القطام

قم صادم العيلات واقطع به رقاب الوتين

يا ناقلين سيوفكم ما عاد نبغى المقام

ردوا لسلات القصار أخيرنا ميتين

حنا هل العارض هل العادات لي جا الزحام

افعالنا مثل النهار وكل شي يبين

ومجاضع الخفرات لي هبنا علينا حرام

حنا وقود الحرب لين اشتب يالمستحين

لي من مشينا بالسيوف اللي تقص العظام

يامسوي القصدير زد بالنار للعايلين

من ورّد الهندي على متن العدو ما يضام

اقرع بسيفك باب ضدك واقعد النايمين

تتخـاك بيض خلهـا فـي ظل سـيـفك تنام

واضــرب بنـا يا شــيخ مــا حنـا لهـن دايمين

ولنرجع للوراء قبل عهد الإمام عبدالعزيز وأوائل عهده حيث عاش شاعران كبيران من أهل الرياض في الغربة قبل فتح الرياض فترة سقوط الدولة السعودية الثانية، ولكن الحنين والولاء والوفاء لآل سعود ولنجد وبالأخص الرياض نطق به شعرهم ألا وهما الشاعران الكبيران مبارك بن مضحي وهو من الرجال المقربين للإمام عبدالله بن فيصل بن تركي ومن فرسان الرياض في زمانه، والشاعر الكبير عبدالله بن شايق الذي كان في الزبير[١].

يقول مبارك بن مضحي يذكر وطنه وأهله ومكانه وهو في الغربة.

يالله يامن فـوق عـالي السـمـاوات

والي الملا حـلاّل حـبل الوسـايـر

ترد لي عـصـر تقـضّى بلذات

عـصـر الطرب ومناولات البـرايـر

هذي منازلنا زمـان لنا فـات

وهذا مـحل خـيـامنا والمنايـر

وهذا مـحس مـحـوصنا بالمقـامـات

يامـا نزحنا جمٍ على الطول حـايـر

(١) المادة ومراجعها بواسطة الأستاذ/عبدالعزيز بن عبدالله المضحي.

نسقي بها عوص المراديم ريمات
نواشة الخصم البعيد المقاير
وهذا حرمنا نرتجي حل سيّات
نخاف من صلوا لهيب السعاير
وهذاك ميدان السبايا مغيرات
بلدن القنا ومصقّلات الهواير
باغين نزلات السويطي بغارات
يومه عدا القادي ولا طاع شاير
من فوقها ربع بعيدين همّات
جيّابة أموال المعادي جراير
ربعي هل الطولات وهل المروات
تقلط إلى ما النذل جاك خاير
يتلون أبو تركي زبون الونيّات
شيخ البدو ومكوسرين الحضاير
عبدالله المسمى نهار المثارات
إلى جا نهار فيه مثل الحشاير
حنا هل الطولات في فايت فات
ناطا على كبد المعادي جهاير

يوم الدهر صافي والأيام عدلات

من قبل ما الدنيا تدور الدواير

يالله يا مسقي مهامل محيلات

يا مرجع الأيسار بعد العساير

تاذن بعز اللي للاسلام قادات

وتلم شمل شت والحظ ساير

آمين يا منزل على عبده آيات

وحنا لعز الله نسوق البشاير

هم عزنا لو في الديار البعيدات

نعدهم يوم اللوازم ذخاير

وصلوا على سيد جميع البريات

ما ناح في هدب البساتين طاير

ولما وصلت هذه القصيدة إلى أسماع الشاعر عبدالله بن شايق وهو ببلد الزبير أجابه بقصيدة مماثلة هي:

قال الذي من ضامره قال قافات

بدعت أنا فني بعالي الزباير

هيضني اللي لي عليه السلامات

عدات من له من بدور الذخاير

وعـــدات البـــحـــور المظلمـــات المهـــمّـــات

وعـــدات من ســـيّـــر ومن كـــان حـــاير

على الذي هيض ضـــمـــيـــري بالأبيـــات

ونـا عـلى القـــيـــفـــان والـي وجـــاير

واخــــــلاف ذا ياراكب خـــــمس هـجـنـات

ضـــــوامــــر جـــود همـــام حـــراير

يلفن ابن مـضـحـي بذا القــاف عـجـلات

شـــفـــاة ربعـــه لي ثعـــرن الثـــعـــاير

عـــام مـــضى يومن الأوقـــات عـــدلات

مـع لابـة يـردون حـــــــــــــد الـوهـايـر

ربعـي هل العـــوجـــا لليـــام زينـات

كـــسّـــابة الطولة على كل خـــاير

من فـــعلنا ضـــرب المعـــادي بســـلاّت

ودهـم الفـــرنجي عـــاجـــلات الذخـــاير

هـذي قـــالة بانت لهـــا اليـــوم شـــارات

واصـــبـــر وبنصـــبـــر تدور الدواير

ومـــا دام في الدنيـــا قـــرون مـــقـــيـــمـــات

فـــلا بد تجـــيك علوم مـــاكـــان صـــاير

الفصل الثالث

١- الزراعة
٢- طريقة الحرث
٣- البرنامج اليومي للعامل في المزرعة
٤- طريقة الزراعة
٥- السقي
٦- الدواس (كيفية الدواس)
٧- أغاني الدواس
٨- المزارعون وأصحاب المهن
٩- الفلاحون والبلدة
١٠- المزارعون ومكافحة الجراد
١١- أمراض ومحن



١- الزراعة:

الزراعة قديمة قدم التاريخ في هذه المنطقة خاصة الرياض. ويحيط بالمدينة ما يربو على ألفي مزرعة خاصة في جهة الجنوب والغرب والشمال الغربي حيث تزداد كثافة النخيل وتقل في الشرق والشمال، وهذه المزارع إما أن تكون كبيرة أو صغيرة وذلك حسب الحجم العائلي أو أن تكون سبالة (وقف) ومع كبر بعض المزارع لا تقارن بالمساحات الواسعة الموجودة الآن حيث كل الملكيات محدودة بسبب أنها موجودة ببطون الأودية وفي مجاريها، وتكدس السكان في هذه المنطقة مع اعتمادهم في السقي على الآبار. وتعتمد هذه المزارع في زراعتها على النخيل أولاً وذلك باعتبار أن التمر هو الغذاء الأساسي آنذاك وقد يكون في جميع الوجبات لقلة الأطعمة الأخرى، بل هو أساس طعام الشواغيل (الحرفية) أو عمال البناء - أو الكلاليف (عمال الزراعة). وذلك لقيمته الغذائية والطاقة التي يعطيها للعامل وبأكل التمر يقاس عليه نشاط العامل فإذا أكثر منه أصبح عنده القدرة على الاستمرار وإذا لم يكن أكولاً فمعنى ذلك وجود ضعف جسماني لديه. هذا عن التمر ويأتي بعده في الأهمية في الزراعة والاعتماد عليه كغذاء - الحب (البر) وله عدة أنواع عندهم هو الحب واللقيمي والصماء وزراعة الحب (البر) يقوم بها

أصحاب المزارع الكبار أو التجار ذلك أنه يستعمل للتجارة أو كمقايضة بسلعة أخرى كذلك يقومون بزراعة الذرة بجميع أنواعها.

أما صغار المزارعين فتكون زراعته كقوت لصاحب المزرعة وعائلته وللعمال، وإذا كان هناك موسم أمطار مبكرة قاموا بالتبعيل خارج البلدة والمزارع في أرض فضاء شمال البلدة (المربع) حيث يقوم بالتبعيل المزارعون وأهالي البلدة من غير المزارعين ليساعدهم على القوت وسد الحاجة.

أما عن الخضراوات التي كانت تزرع فلا تتعدى القرع والبصل، ثم بعد ذلك بدأ التأثر الخارجي خاصة وأن هناك احتكاكاً مع الأحساء والبحرين بالتجارة وبدأت زراعة الباذنجان الأبيض واللوبا، وبعد فتح الحجاز تطورت الزراعة ودخلت زراعة الطماطم ثم تتابعت الخضراوات مثل الفجل والرجلة والملوخية والبقدونس والخس وهكذا.

وبجانب الخضراوات يزرع البرسيم. وحينما يقوم المزارع بزراعة هذه الخضراوات فهي تزرع للاستعمال الشخصي أو أنها تستعمل بدلاً من الأجرة للعامل أو لأصحاب المهن لقلة العملة في أيدي الناس حيث إنها تعطى للنجارين وفتالي الحبال وغيرهم بدلاً من العملة النقدية بالإضافة إلى التمر والحب.

ولكن هناك بعض أنواع التجارة يقوم بها الفلاح مع التجارة في البلدة على شكل مقايضة حيث يأخذ التاجر من المزارع تمرًا أو برا ثم يعطيه ملابس وغيرها من السقوطات المجتمعة كالقهوة والزعفران والبهارات والشاي أو الإقط والدهن الذي قايض المزارع اليدوي بها بملابس أو حب أو تمر.

أو أن الفلاح يدين التاجر إما ببضاعة أو مبلغ من المال على مدار السنة حتى يأتي وقت الحصاد للحب أو خراف التمر وطرقه ليعطيه إياه عوضًا عن المداينة.

هذا ما يقوم به الفلاح مع التاجر ولكنَّ هناك شيئًا واحدًا يجلبه الفلاح ألا وهو البرسيم فقط فهو إما أن يبيعه بنفسه في السوق (في الصفاة) أو هناك من يشتريه من الفلاح مباشرة أو أن البرسيم يشترى في الأشراب ثم يقوم بحصده من اشتراه.

٢- طريقة الحرث:

يقوم المزارع بحرث مزرعته بالتعاون مع جيرانه المزارعين وذلك بتحديد يوم عند كل مزارع لحرث مزرعته بالإضافة إلى أنهم يتعاونون في حفر القلبان (الآبار) وكذلك في الحصاد.

وتشترك النساء في الحرث والحصاد خاصة نساء فقراء المزارعين أما المزارع القوي ذو النسل الكبير فهو يقوم بها مع أبنائه

أو أنه يجلب عمالاً بأجرة إذا كانت يومية فيعطى نقودًا أو أنه يعطيه من ثمار المزرعة تمرًا أو براً أو غيره مع قليل من الأجرة النقدية كَرُبع قرش أو نصف أو قرش كامل ثم تطورت إلى كل شهر بريال أو بريالين ثم صارت بالريال العربي وهكذا.

وقد يكون عند بعض المزارعين قدرة في أن يقوم بزراعة أرضه مع قيامه بزراعة أرض أخرى، وهذا ناتج بسبب كبر العائلة وحاجتها إلى مصروفات كبيرة وكثرة الطرش (الماشية) عنده، وهذا يؤدي به إلى كثرة المصروفات التي تكون على حساب الديون مع التجار، مما يضطره إلى التوسع في الزراعة لتسديد الديون وهذا النوع من المزارعة تكون بالبُر فقط.

٣- البرنامج اليومي للعامل في المزرعة:

إذا كان هناك كلّاف (عامل) في المزرعة فيبدأ العمل من طلوع الشمس حتى الغروب ويكون طعامه خارجاً عن الأجرة حيث في الصباح يتناول تمرًا فقط وقبل الظهر تمرًا ولبناً وبعد صلاة المغرب عشاءً مثل قرصان، مرقوق - جريش.

٤- طريقة الزراعة:

الزراعة تختلف بين النخل والحب والخضراوات، فالنخل في متابعته مختلف عن الحب والخضراوات حيث النخل محدود له

أوقات للركز والتلقيح والحمل ثم اللقاط ثم الخراف ثم الصرام ثم بعد ذلك بطرق التمر.

أما ركز النخل فيكون في أول الوسمي ويستمر سقيه مدة أربعين يوماً متتالية صباحاً ومساءً ثم يقل السقي إلى كل ثلاثة أيام ثم كل أسبوع، بعد ذلك يفلق النخل في الشتاء (المربعانية) خاصة إذا كان من النوع الممتاز حيث يبكر في فلقه، وإذا فلق يبدأ تلقيحه ثم يستمر على هذه الحالة خمسة أشهر ويبدأ الحمل.. هذا عن النخل.

أما الحب فهناك حساب خاص له إذ يوجد مستشارون للمزارعين لمعرفتهم للحساب والبروج ومنازل الشمس والقمر (٢٨منزلة) حيث عندهم دراية بموعد البذر مع كل طالع نوء مثل الشيخ حمد بن فارس والشيخ سليمان بن سمحان وفهد بن ريس وغيرهم ممن لهم دراية في هذا العلم وذلك أنهم يبذرون الحب في الشتاء ثم يحصدون في الصيف.

وعن الخضراوات كذلك حيث هناك ما تسمى ببذرة الست مثل نوء المؤخر ويسميه العامة الذراع الثاني أو الراعي. وهناك بعض الخضراوات لها أنواء أخرى. وإذا فات بعض المزارعين وقت البذرة أشار عليه الحسّاب بأن يضع البذر في ماء ليتشبع بالماء مدة يومين

أو ثلاثة ثم ببذره وهو يقصد بهذه الطريقة أن البذر يلين وينتفخ في الماء وإذا وضع في التربة وأصابته حرارتها مع الرطوبة لا يلبث أن يتفتق عن بذرته - وهذه الطريقة تُعد من ابتكارات بعض الحسّاب لمن فاته وقت البذر.

٥- السقي:

أما عن سقي المزارع فتكون بالصدر (السواني) وأكثر ما يهتمون به في السقي هو الحب، حيث أول ما يبدؤون البذر وقت برودة الجو يكون السقيَ قليلاً وإذا بدأ السنبل (سنبل الحب) ويسمونه (الشرية) يبدأ المزارعون يقطعون علاقتهم مع بعضهم البعض وذلك للاستمرار في السقي ليل نهار لأنه مع بداية الصف يحتاج إلى سقي كثير، ولا يتوقفون عن السقي إلا عندما يبدلون المعاويد (إبل السني) وتسمى (الطرش) السانية من الإبل وغيره سواء أكانت بقراً أم حميرًا ولكن الإبل تسمى (معاويد). لأنها مخصصة للصدر فقط أو لرفع الماء وتكون قوية. أما سبب تبديل الطرش فهو لإراحتها وإحلال (طرش) محلها وهكذا يستمرون على ذلك حتى يستوي الحب.

وبهذا يكون جاهزاً للحصاد، وعنده يبدأ اللقاء من جديد ويجتمع المزارعون ويتعاونون على حصده ونقله إلى القوع ليكون جاهزًا للدواس، وهذا النوع يكون موجودًا في كل مزرعة قد يكون

لها قوع واحد أو أكثر حسب كبر المساحة وكثرة الحب أما القوع فهو أرض مليصة بالطين في وسطها خشبة - ويجمع الحب فيها ليقوم الرجال مع الحمير في دواس الحب ليخرج من سنبله.

والدياسة تكون بالحمير وكذلك الرجال حيث يقوم المزارع بالدواس هو وأبناؤه وجيرانه، وإذا كان الحب كثيرًا احتاج إلى دواسين، وبعد الانتهاء من الدياسة يأتي (الشواغيل) العمال بتذرية الحب، يرفعه في الهواء حتى يتطاير السفير، وبعد ذلك يعبأ في عدول (أكياس) تسمى غراير، وهذه الغراير منسوجة من صوف اشتراها المزارع من البدو، ولها أحجام مختلفة قد تكون كبيرة جداً تأخذ مائة صاع، أو خمسين صاعاً لثقلها لا يحملها الرجل لوحده بل يحملها الحمار فقط.

ولكن من أين يجلب الفلاح البذور؟ إنها من نتاج مزرعته حين يحصده يَعْزِل جزءًا منه ليكون بذرًا للسنة القادمة وكذلك ينطبق على الثمار الأخرى. أما عن لقاح النخل فيكون عند كل مزارع (نخل ذكر) يسمى الفحّال يأخذ منه لقاحاً للنخيل الباقية وقد يشتريه إذا قل عنده أو انعدم.

٦- الدواس (كيفية الدواس)

١- يقوم المزارع أولاً بحصد الحب ونقله إلى القوع المعد للدواس.

والقوع أرض مجهزة ومطلية بالطين المخلوط بالتبن ليكون قويًا ولا يختلط بالتراب مع الحب، ومكان القوع في أرض فضاء معرضة للهواء حتى يذري الحب فيه.

٢- بعد تجهيزه ووضعه في القوع يحدد المزارع موعدًا مع من يقوم بالدواس وهم أشخاص معينون يجيدون الدياسة عن طريق الغناء وحسن الصوت والحماس وإتقان اللعب. مع النشاط البدني، وليس المهم أن يكونوا من المزارعين أنفسهم، بل يحضرون من الأحياء المجاورة للمزارعين وقد يدخل المتفرجون مع الدواسين لمشاركتهم حيث يأخذهم الحماس.

٣- يحضر الدواسون عصيًا وهي من خشب التين وتكون قوية وخفيفة ولينة ليضرب الحب والبعض الآخر يحضر عصيًا تسمى (المقلاب) وهي من الأثل حيث طرفها معكوف حتى يرتفع الحب ليكون الدواس على الحب كله.

٤- يحضر المزارع الحمير المعدة للدواس وإذا لم يوجد عنده يستعير حمير المزارعين الآخرين، وإذا كانت المزارع كبيرة كمزارع الحكومة أو الأسرة المالكة فيؤمر من يقوم بزراعة تلك النخيل بإرسال حميرهم إلى القوع.

٥- تربط الحمير مع بعضها البعض بالأقران حسب الكثرة والقلة وتربط كلها في خشبة مركوزة وسط القوع على أن يكون القوي

منها في الطرف ويسمى (الطايف) والضعيف عند الخشبة ويسمى (القعدة).

٦- يبدأ الدواسون في العمل وذلك في الموعد المحدد ويكون من بعد طلوع الشمس وذلك بأن تقوم الحمير بالدوران حول الخشبة والدواسون يقومون بضرب الحب بالعصي وتقليبه مع الغناء في هذه الحالة.

٧- أما عن كيفية مشاركة أهالي البلدة فموزعون كالتالي: أهالي دخنة والحلة مع مزارعي معكال، وأهالي الظهيرة مع مزارعي البنيّة (نخيل شمال البلدة)، أما أهالي المعيقلية والمريقب يدخلون إما مع مزارعي معكال والبعض مع مزارعي البنيّة، ولكن إذا كثر قصب العيش عند المزارعين تكون هناك منافسة بين الأحياء، بأن يجعل المزارع أهالي كل حي منفصلين عن الحي الآخر حتى يتنافسوا في الدواس ويظهر نشاطهم.

٨- ينتهي العمل في الفترة الأولى عند الضحى ويستريحون قليلاً لشرب الشاي، والقهوة مع التمر واللبن، وبعد صلاة الظهر يحضر تمر مع مريس، والمريس مكون من إقط وسكر حيث الإقط مدقوق مع السكر ومخلوط بالماء لذلك يقومون بشربه، وعموماً ليس كل من يقوم بالدواس يشرب المريس لأنه يعمل

مضايقة لهم أثناء الدواس لقوة مفعوله وما يسببه من ثقل الجسم، خاصة النشيطين في الدواس لا يشربونه إلا بعد الانتهاء، أما من هم أقل قدرة فهم يشربون بكثرة، ثم بعد ذلك يبدأ العمل مرة أخرى إلى آخر النهار حيث ينتهي الدواس ويحضر العشاء وهي ذبائح طبخها الفلاح للدواسين.

٩- يستمر الدواس يومًا واحدًا فقط عند كل مزارع سواء قل الحب أو كثر؛ لأنه إذا كثر الحب يزداد عدد الدواسين والحمير لينهوه ذلك اليوم وفي اليوم التالي ينتقلون إلى المزارع الآخرى وهكذا. والدّواسون لا يأخذون أجرة بل تبرعاً من أنفسهم للمتعة وكترفيه لهم وللاجتماع فقط مع أكل وجبة عند المزارعين.

١٠- إذا انتهى الدواسون يبدأ شواغيل المزارعين (الحرفية- العمال). في اليوم الثاني بذري الحب وذلك بأن يقوموا بجمع الحب حول الخشبة على شكل كومة تسمى (الأقعاد) أي يقعدون الدوسة حتى تتجمع على شكل شحنة ومن ثم يتقابل كل اثنين ويبدؤون يذرون الحب في الهواء حتى يتخلص من التبن، ثم ينتقلون للدوسة الثانية خاصة إذا كان القوع كبيرًا؛ لأن بعض الأقواع تتسع إلى خمس أو ست دوسات بأن فيها خمس خشبات مركوزة ولكل خشبة دواسوها.

١١- بعد ذلك يحضرون غرابيل لغربلة الحب وتنقيته وتصفيته من

(السنوف)، أي بعض الحب الموجود في سنبله ثم بعد ذلك يبدؤون بتكييسه ونقله إلى المخازن.

١٢- بعد ذلك يبدأ المزارع بتوزيعه وتصنيفه بالطريقة التالية:

(أ) إذا كان عليه دين يبدأ عمل بعض الأكياس المخصصة للمدينين ليسدد دينه حباً.

(ب) ما كان للدولة كزكاة يحمل إلى بيت مال الدولة، أو تأتيهم من الحكومة ورقة للزكاة خاصة بأن يقوموا بأنفسهم بتسليم الزكاة مباشرة إلى مستحقيها لوجود الثقة بين المزارع والدولة مع وجود الوازع الديني ورقابة الضمير الداخلي.

(جـ) يَسْتَعمل الباقي طعامًا له وإذا فاض شيء زائد يبيعه.

٧- أغاني الدواس:

من المعلوم أن الدواس مجهد ويحتاج وقتاً طويلاً حيث يدوم يوماً كاملاً بلا انقطاع عدا بعض الدقائق البسيطة لأخذ النفس أو لتناول الشاي أو القهوة وتناول الطعام، ولقتل الوقت وإعطاء العمل حماساً أكثر ليكون الإنتاج كاملاً حيث لا رجعة له في اليوم التالي لهذا يصحبون معهم في الدوسة شاعرًا ليقول قصيدة لهم ويدوس معهم ويرددون معه الأبيات. وكان معروفًا في ذلك الوقت من شعراء الرياض مثل:

١- الشاعر: سليمان بن عبدالله بن قماع.

٢- الشاعر: محمد بن ناصر السويلم.

٣- الشاعر: فهيد بن سعد بن دحيم وإن كان مشهورًا في العرضات أكثر.

٤- الشاعر: ذعيت - وهو معروف بهذا الاسم.

وسنختار بعض القصائد التي تقال أثناء الدواس مع العلم أنها تختلف في المطلع أي لكل قصيدة نغمة ويسمونها (شيلة).

يقول سليمان العبد الله القماع في قصيدة له وهي قديمة جدًا تربو على أكثر من ستين سنة.

يا عاذلي في الهوى وشلك بعذلي

راعي الهوى بالهوى ماله ملامه

من شرب كاس الهوى ما عاد يسلى

والحب في القلب شيّد له خيامه

من غض الأنهاد أنا اللي صرت خبلي

أبغي السلامة ولا منها سلامة

يا خشف ريم بزوله واعترض لي

في عتبة الباب وارخا لي لثامه

فزيت له وقلت سم وقال عجلي

واقفا حبيبي ولا أدري وش مرامه

أقـفـا يجـر المشـجـر مـا الـتـفـت لي
والقلب ركب ردعـيّـه في مـرامـه
وإذا كـان مـا عـاد لي فـأنادنا أجلي
إن مت حطوا على قـبـري عـلامـة

وهذه قصيدة أخرى لسليمان بن عبدالله القماع وقيلت في دوسة لدى الأمير محمد بن عبدالعزيز في عليشة منذ ٤٠ سنة تقريباً.

عـفـا الله عن عين تهلي
على الخـد بدمـوع همـيله
أنا كـيف أباسلي واسـفـهلي
وهوى البـيض في قلبي يحـيله
يابو فـهـد[1] يا فـزعـة لي
قـضى الجـسم والحـال النحـيلة
أنا أقـول لك يا فـزعـة لي
أنا صـابني ضـافي الجـديله
ذبحني بخـدٍ كـالسّـجلي
وخـذا القلب بالعين الكحـيله

---

(١) يقصد (أبو فهد) صديق له يسمى عبدالله بن فهد بن عمران من أهالي المصانع حيث عادة الشعراء يخاطبون أصدقاءهم الخاصين ليبث شكواه إليه لأنه مستودع أسراره ولتخفيف العبء على القلب.

على أبو نهـيـد مـسـتـقلي

بوسط الحـشـا ثوبه بيـشـيله

قصيدة أخرى للشاعر محمد بن ناصر السويلم:

حـبـيب قلبي ترى حـبه ذبحني

عـزى لمن بالهـوى بيّح كنينه

في بعض الأيام ليته ما نطح لي

ولا تلاقي نظر عـيني وعـينه

مـجبور أنا فيه لو حبه ذبحني

يا ناس لاحـد يجي بيني وبينه

إللي يبـيني وأنا به صرت شـجني

بالحـيل أنا قـابل زينه وشـينه

إللي طرح صـاحبي واللي طرحني

مكتوب مكتوب في عـالي جـبينه

أهل الهوى يفهمون اللي جرحني

مـا يجـهل الحب ناس خـابرينه

قصيدة - الذعيت - حيث يعرف بهذا الاسم:

وهذه القصيدة لها خاصية حيث قيلت قبل دخول السيارات إلى الرياض يدل على ذلك ما جاء في كلماتها حيث يذكر وقت ركوب

الجيش وهي الإبل بمعنى آخر أن هذه القصيدة تربو على أكثر من ٧٠سنة، أيام وقت الغزو، وقد حصلنا على بعضها بسبب عدم حفظ الراوي بعض الأبيات وعددها أربعة فقط.

ألا يا نديمي فـــوق الأكـــوار

على صـيـعـيـرات عسـايف

يفـــزن كـمـــا تفـــزيز الأطيــار

عليـهـــا من الكدري وصـــايف

يردون لابراهيم الأخـــبـــار

يـــردون بـعـــلـــوم طـــرايـــف

ترى عـــادة الدنيـــا بالأنكار

يامـــا فـــرقت بين الولايف

٨- المزارعون وأصحاب المهن:

هناك طريقة تعامل بين المزارعين وأصحاب المهن كالنجارين والخرازين وفتالي الحبال، فالنجار يحتاجه الفلاح لإصلاح قتب الحمار أو قتب (كتب) جمال المعاويد (أبا عر الصدر) أو عرقاه الغروب أو المحالة أو الدراجة وعمود الدراجة وكذلك يحتاجه لعمل نصاب المحش أو نصاب الفاروع وما إلى ذلك.

كذلك يحتاج للخراز لإصلاح الغروب أو الغرب أو الدلو ومن

هنا يكون لكل مزارع عميل من أصحاب المهن ليتعامل معه المزارع فيخرج صاحب المهنة إلى المزرعة، ويقوم بإصلاح أو عمل ما يريد الفلاح في مزرعته، وأجرة صاحب المهنة تكون مختلفة بين الصيف والشتاء، ففي الصيف حب لأن الحب يكثر في الصيف لحلول وقت الحصاد، وفي الصفري تمر لأن آخر الصيف وبداية الخريف يكثر صرام التمر.. وهكذا.

أما عن الأجرة نقودًا فليس هناك أجرة خاصة فقد تكون بربع أو نصف ريال أو ريال أو بالريال الفرنسي أو بالريال العربي وعلى العموم التعامل بالعملة قليل جدًا إلى عام ١٣٤٤هـ بدأت تسك العملة وتكثر في أيدي الناس.

ولكن ماذا عن فتّال الحبال (فتّال الأرشية) فهذه المهنة لها وضع خاص فقد يكون رجلاً كبيرًا في السن لا يتحمل الصدر في النهار أو حمل المسحاة فيكون متواجدًا لدى الفلاح دائماً وله معاش (راتب) بالشهر قد يكون ربع أو نصف ريال حيث يقوم بفتل الأرشية أو حبال العراقي الغروب وآرشيه الغرب أو حبال لربط العلق، ويحضر لليف من النخل نفسه.

٩- الفلاحون والبلدة:

الفلاحون في الرياض يختلفون فيما بينهم فبعض الزارعين

يسكنون في مـزارعـهم حـيث لهم بيـوت بداخلهـا، وهنـاك بعض المزارعين لا يسكنون في مـزارعهم بل إنهم يقـومـون بمزارعتـهـا مع مـزارعين آخرين ويقيمون هم في البلدة، أما بعض المزارعين فيملك بيتاً في البلدة بالإضافة إلى عمله في المزارعة؛ ولذلك فهم يشتغلون في مزارعهم في النهار ثم يعودون إلى بيوتهم في آخر النهار ليناموا كذلك يستعملون بيوتهم في البلدة ليخزنوا فيها العيش.

إذًا من هذا الاستعراض لا يخلو مزارع من بيت له في البلدة (الديرة).

١٠- المزارعون ومكافحة الجراد:

في تلك السنين الغابرة من حياة الرياض وأهلها تمر عليهم أعوام يطلع فيها الجراد مع أنه يضر بالزروع والنخيل إلا أنهم يستبشرون به لأنهم يستنفعون منه بأكله.

والجراد ليس كله ضار لأنه أنواع حيث هناك نوع ضرره قليل ويمر مرورًا على البلدة ومزارعها ولا يجلس غير يوم واحد أو يومين ثم يترك البلدة إلى البر، وهذا النوع من الجراء يسمى (جراد التهامي) وحينما يمر جراد التهامي فوق النخيل فإنه ينهمه ويطير بسرعة ويتجه إلى البر كما قلنا وحينما يذهب هناك يرادف بعضه بعضا (يركب بعضها بعض) ثم بعد ذلك يرمي في الأرض الدبا حيث تلد الجرادة ٩٩ وهذا هو النوع الثاني بعد التهامي.

وبعد طلوع الدبا ويراه الناس ويأتي الخبر للمزارعين وأهالي البلدة يخرجون له بالمساحي وبعسبان النخيل ويحفرون له (دعوب) وتسمى مشاقيق - وهي حفر مستطيلة- ثم يدفنونه فيها ويضربونه بالعصي حتى لا يتطاير.

أما مايتطاير من الدبا ويفلت منهم يكبر وينبت له جناحان ويسمى بذلك خيفان وهو نوع آخر من الجراد بعد التهامي والمكن والزعير والدبا. وعموماً الخيفان قد لا يطول بقاؤه حيث يضربه سرو (دودة) في عنقه حتى يموت خاصة إذا أقبل عليه الحر.

ولكن قد يمكث الجراد في النخيل ويطول بقاؤه ويظل يتغذى حتى يكبر ويسمن وتسمى الأنثى مكنًا - والذكر يسمى زعيرًا وهذا الجراد هو النوع الذي يطيب أكله وإذا عرف الناس مكانه أو محل تجمعه صاح الصائح في الديرة أو في النخيل يا الجرّاده يا الجرّادة ترى الجراد في المحل الفلاني. ثم يظهر الناس بالأكياس أو بملابسهم حيث يجمعونه فيها وبعد ذلك يطبخونه بالماء والملح ويأكلونه وما زاد يخزنونه.

أما عن الأماكن التي يتجه إليها الجراد خارج البلدة ويتساقط فيها هي الوطاة (محطة سكة الحديد الآن) وتارة يأتي من السلي

على طريق الأحساء في المزاليج ومرة يأتي من الغرب في الغذوانة غربي سلطانة.

ولكن ماذا عن الدبا إذا خيفن ووصل إلى النخيل؟ يقوم المزارعون والأهالي بنهمه من جديد ليتطاير حتى يخرج من النخيل ويقولون:

هيه يا رخو الذنب   هيه خوفت العرب

وإذا طالت مدته ولم يستطيعوا مكافحته جلس في النخيل وتذرا بالظل، ثم يبدأ بالترادف من جديد تحت الأشجار والزروع وفي البرسيم. وهذا النوع يضر بالنخيل حيث يأكل كثيرًا ومع ذلك لا يسمن لذلك تقول العامة.

يأكل كما يأكل الخيفان   ولا تسمن أذنابه

وظهور الجراد ليس مستمرًا بل إنه يظهر مدة وينقطع سنين طويلة، وظهوره لا يترتب عليه دائماً مضرة حيث أحيانًا يكون قليلاً أو أنه نوع يستفاد منه بأكله. وأحياناً يكون ضرره كبيرًا وفادحاً. فقد مرت على الرياض عشر سنين انقطع عنهم الجراد ثم أمره الله بالظهور وذلك منذ خمسين سنة وكان ظهوره من جنوب وادي نمار من الشعاب التي حوله ثم صعد على النميلات (الظهرة) ثم مر بظهرة منفوحة ونخيلها وأكل ما فيها، ثم نزل على جنوب الرياض

وعم بعد ذلك جميع أنحاء الرياض، ولم يبق نخل لم يتضرر خاصة نخيل جنوب الرياض، حيث أكل النخيل والزروع والخضار والبصل، بمعنى آخر اكتسح النخيل اكتساحاً حتى إن المزارع الكبيرة لم يبق شيء من زروعها مثل نخل محمد بن عبدالعزيز بن كنعان الذي كانت مزرعته تسقى من بئر لها ستة غروب ويصدر على اثني عشر حمارًا ستة في الليل وستة في النهار.

أما نخيل شمال الرياض لم يكن الضرر عليها كبيرًا كما في جنوب الرياض لأنه لم يدم فيها طويلاً، وكان الناس في جنوب الرياض ينهمونه مدة أسبوع أو أكثر أما شمال الرياض كنخيل حوطة خالد ونخيل خزام ونخيل القميعة والرميلة فلم يدم فيها طويلاً وإن كان هناك من ضرر فهو ضرر خفيف على الزروع والبصل والبرسيم بسبب أن مروره كان سريعًا على شمال الرياض.

أما كيفية النهم فهو أنهم يكبرون ويهللون ويدعون الله بإبعاده، مع الصباح ورفع الصوت وضربه بعسبان النخيل وبالخوص وإيقاد النار بأشجار خضراء ويابسة لتدخن ولا تشتعل نارًا حتى يختنق ويطرده الدخان ومع ذلك لم يُجد فيه شيئًا إلى أن أنهى الزروع كلها، أثناء ذلك أمر الملك عبدالعزيز شركة أجنبية برشه بالمبيدات في أماكنه خارج البلدة حتى أهلكوه.

وبعد ما هلكت الزروع وذهب الجراد عاد المزارعون يفلحون من جديد وتدينوا التمر والحب من التجار ليأكلوا لأن مزارعهم قضى عليها الجراد. كذلك تبرع الملك عبدالعزيز للمزارعين بمساعدة كل حسب مزرعته فمنهم من أعطاه ألف ريال أو ستمائة أو خمسمائة ريال، حيث كانت سلفًا ثم تنازل عنها أخيرًا وصارت عطيّة (مساعدة) من عنده.

واستمر المزارعون في الحرث ثم أرسل الله عليهم مطر خريف وأسقى زروعهم وأحياها الله من جديد بعد ذلك الجراد المهلك، وذلك في السنة نفسها التي أتى فيها الجراد وكان سقوط المطر في أول ظهور الرطب حيث نزل وقت الضحى بانهمار شديد مدة ساعة سالت على أثره جميع الشعاب والوديان المحيطة بالرياض.

كذلك مرت سنة يقال لها سنة الدبا لكثرته حيث عم الرياض كلها والقرى المجاورة ولم يتمكن الأهالي والمزارعون من القضاء عليه، ثم دخل في النخيل وبدؤوا يكافحونه في النخيل حتى خيفن وبدأ يأكل الزروع حتى انقطع البرسيم ولم يعد له وجود، كذلك ثمار النخل حتى أن الشماريخ تسقط في الأرض بل العسبان يحتها واستمر شهرًا كاملاً ولكثرته وخوف المزارعين منه بدؤوا يدفنون قرب الماء خاصة المبعلين منهم، وما إن أحس الدبا بالرطوبة في

الأرض أخذ يبحث عن الوصول إلى الماء حتى حفر الأرض ووصل إلى القرب وقام بخرقها، وأحس الناس بأذاه في أنفسهم فيدخل بين الملابس وهم يمشون وكذلك في نومهم، ولما أراد الله رفعه عن الناس، ارتفع في الأرض إلى السماء على شكل عمود مثل الزوبعة ثم يذهب إلى البحر ويموت هناك.

١١- أمراض ومحن:

كم أتى على الرياض من محن سواء أكان مرضًا أم جوعاً أم جراداً مهلكاً للزروع ومع ذلك فالناس يصبرون ويحتسبون الله سبحانه وقد آمنوا بما عنده ولم ييأسوا من رحمة الله. فدائماً بعد الكربة فرج، ومعلوم أن سنة الجراد التي أهلكت الزرع والنخيل أتى بعدها مطر أحيا الزروع من جديد فسبحان محي العظام وهي رميم.

وكما قلنا فإنه قد مر على الرياض مآس عديدة، ولقد ذكرنا الجراد وها نحن الآن نتكلم عن سنة مرت تسمى سنة الرحمة عام ١٣٧٧هـ وسبب تسميتها بذلك لكثرة الموتى فيها، حيث أتى المرض فجأة بدون مقدمات على الرغم من أن تلك السنة لم يكن فيها فقر ليكون سببًا له. أضف إلى ذلك أنه أتى بانتهاء الصفري بعد صرام النخيل وإقبال الشتاء مع توافر التمور والحب ولهذا كان الناس

ميسوري الحال، والأمطار مستمرة، ولهذا كانوا يسمون المرض نَزِلْ بسبب إتيانه فجأة فهذا المرض عم كل بيت في بيوت الرياض ولفداحة المرض صار كل بيت يموت فيه الواحد والاثنان والثلاثة بل هلكت بيوت بأكملها وبعضهم كان يمشي ويسقط في الشارع ويئن إلى أن يموت، وفي هذه الحالة كان لا يستطيع أحد أن يساعده أخاه لوجود الوهن في الجميع خاصة إذا سقطوا مرضى ومن هنا فإن الشخص لا يستطيع أن يسعف أمه أو أباه أو أخاه إذ كان المرض يعم البيت كله.

ولكن من سلم من المرض - وهم قليلون - يستطيع أن يساعد بقدر استطاعته بإسقائهم ماءً أو لبناً أو إعطائهم حلتيتاً أو صبرة أو مرّة وكانت في معكال امرأة فاضلة تدعى ميثا بنت حسن المسبحي والدة محمد بن عبدالعزيز الكنعان وهو موجود الآن[١] كانت تدور بصميل اللبن والتمر على المرضى في الشوارع وتطعمهم وتسقيهم وكانت تعيش في مزرعة زوجها بمعكال وتدخل إلى دخنة لمساعدة الأهالي هناك كما كانت تمر على المزارع وهي تعد عملها هذا احتسابًا عند الله.

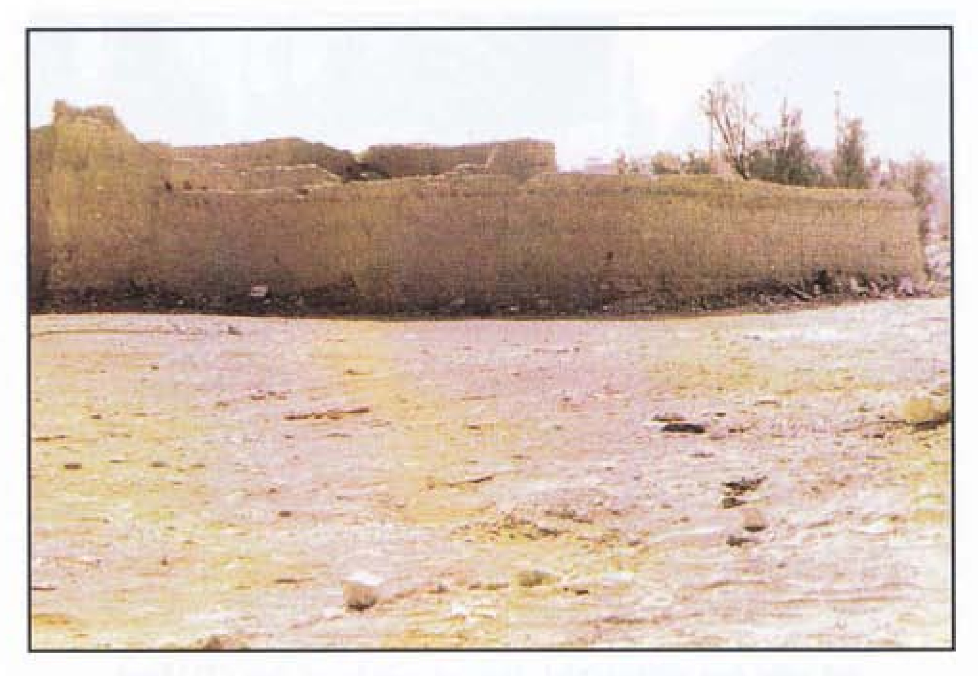
---

(١) توفي بعد صدور الطبعة الأولى من الكتاب بخمس سنين تقريبًا، وقد تجاوز عمره تسعين عامًا.

واستمر المرض مدة أسبوعين أو أكثر بقليل، وتكاثر الأموات وصاروا يحملونهم على الأباعر فوق المحاميل التي يحمل عليها اللبن والحطب إذ كانوا يحملون الثمانية الموتى مجتمعين أربعة في جهة وأربعة في جهة أخرى.

ولكثرة الموتى أفتى الشيخ محمد بن إبراهيم أن يدفن في القبر اثنان على أن يكون النساء في قبر والرجال في قبر، ثم بعد ذلك صار الناس لا يتعمقون في الحفر، ولما علم الشيخ محمد بن إبراهيم أمرهم بالحفر حتى يظهر لهم التراب الأحمر.

وتبرع عبدالرحمن آل فيصل بأرض تسمى (عكّالة) لقبر الناس فيها، وموقعها جنوب مسجد العيد الحالي، وذلك لتكون قريبة من الناس لبعد مقبرة العود بسبب ما حل بالناس من وهن وحزن وعدم قدرة على المشي.



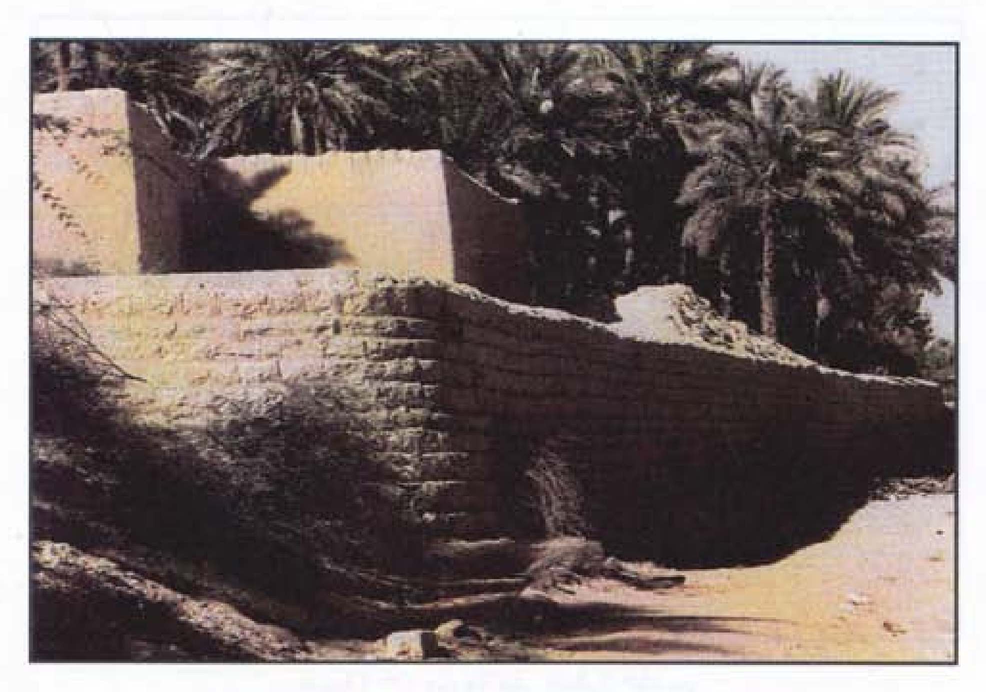
صورة (٢٩): منزل مزارع قديم



صورة (٣٠): مزرعة على الطراز القديم



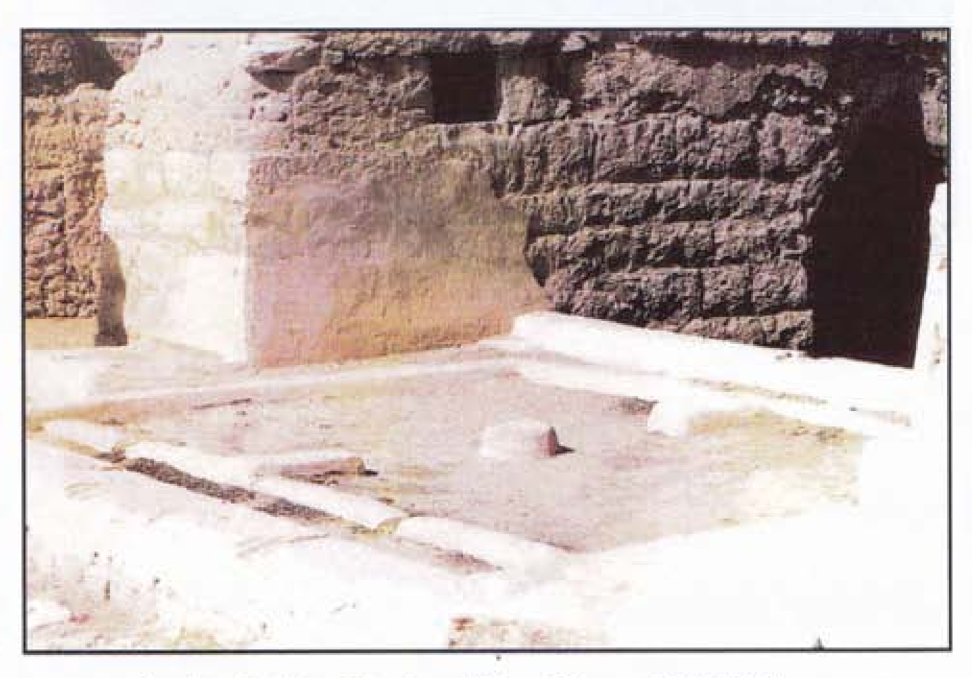
صورة (٣١): جدار مزرعة مبني من عروق الطين وبجانبه جدار يظهر فيه:
١- مليص بالطين (فوق) ٢- جزء مصبوع (وسط) ٣- جزء مشبع (أسفل)



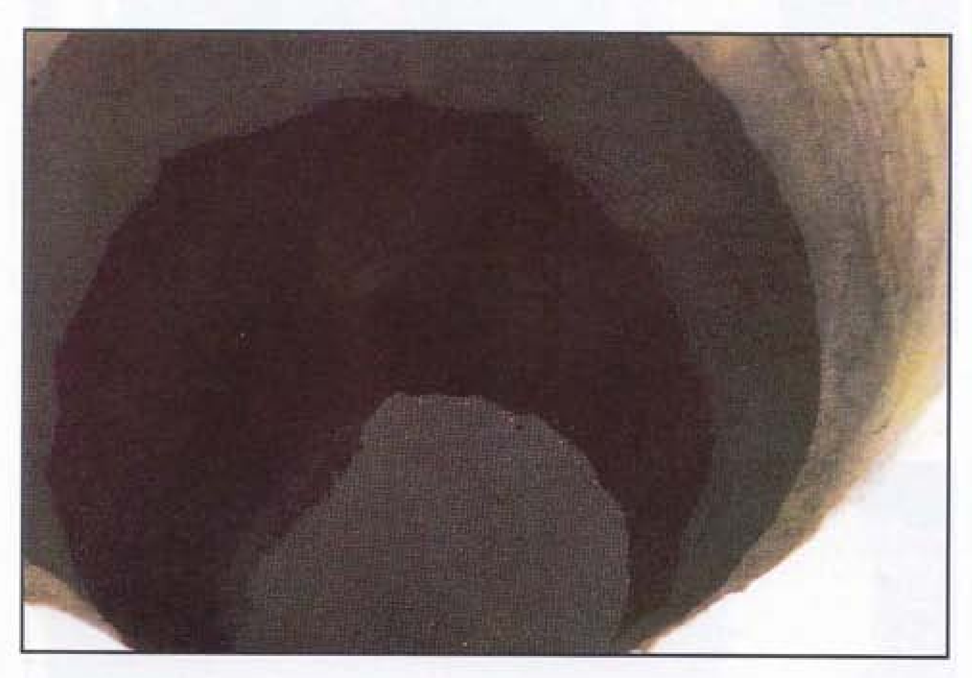
صورة (٣٢): مزرعة جدارها مطوي بحصى قديم (مذيل)



صورة (٣٣): مزرعة على الطراز القديم



صورة (٣٤): اللزاو وهو ما تصب الغروب فيه ليتجه الماء إلى المزرعة



صورة (٣٥): بئر مزرعة مازال الماء فيها

الفصل الرابع

فعاليات الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز

١- الأطفال والحرية

٢- الأهالي

٣- تنوع مصادر الرزق

٤- الطب والتطبب

٥- وسائل الترفيه

فعاليات الاستقرار في عهد الملك عبدالعزيز

بدخول الملك عبدالعزيز الرياض دخل الفأل الحسن بارتياح الناس والطمأنينة لحكم الملك عبدالعزيز، وكفى بذلك الأمن وما يترتب عليه من استقرار نفسي وحياتي يسمح بالتنقل بحرية لكسب لقمة العيش، والقيام بالأعمال اليومية بحرية تامة، وبدوام الأمن بدأت الحياة اليومية المعهودة لدى الناس يتخللها عمل وانتظام طعام وترفيه عن النفس واجتماع الناس وهكذا.

١- الأطفال والحرية:

إحساسًا بالأمن تعطي الحرية للناس السماح لأطفالهم باللعب وللشباب الحركة بدون مراقبة، حيث عوامل الخوف معدومة، ومن هنا بدأ الأطفال والشباب يحسون بطعم الحرية فترى الأطفال والشباب يلعبون ليل نهار، حيث لكل وقت لعبته الخاصة.

ففي النهار خاصة بعد صلاة الظهر أو قبلها بقليل (الضحى) يلعبون اللعب التالية:

١- الكعابة - وهي معروفة.

٢- عظيم (الخطة) وهي كسرة من ضلع الجمل، وتخطط الأرض إلى مربعات ومن ثم يرمى العظم في أول مربع ثم يبدأ بالقفز برجل واحدة ليحرك العظم بها حتى يخرج العظم من المربعات

وبذلك يُعد فائزاً ويعاود اللعبة مرة أخرى وإذا فشل يخرج من اللعبة.

٣- المرامح - وهي تشبه طريقة لعبة الكراتية، واللعبة تكون أمام الجدار بأن يلتف اللاعب (يبرم نفسه) ويضرب الجدار ببطن قدمه على عركوبه وإذا صاب الجدار يسمى (عركب).

٤- الكلبة - توضع خطة في الأرض بهذه الطريقة ويلعبها شخصان فقط كل شخص معه ثلاث فصمات أو ثلاثة أحجار صغار وكل واحد منهما يضع حجره في ثلاثة أركان بخط مستقيم، ويبدأ كل منهما باللعب حتى يقفل أحدهما على صاحبه وبذلك يُعد فائزًا، وإذا قفل عليه يقال «قفلت أم غريبين» تصغير غرب.

٥- المقرعة - بأن يحفر حفرة صغيرة في الأرض وبعيدًا عنها بأمتار يخط خطًا أفقيًا ليعد منطقة تحديد هدف ثم يضع عودًا من الأثل طرفه على فوهة الحفرة ويقوم اللاعب بضرب العود وهو ما يسمى بالبير حتى يتشقلب في الهواء ثم يضربه في الهواء باتجاه الخط ويُعد فائزاً إذا وصل البير الخط.

٦- الحقة - وهي إطار من الحديد يشبه حدوة الفرس معكوف طرفاه ويوضع فيها خنزير ثم يفتل الخنزير بالعود ويوضع في

العـود «طعم» ويكون مشـدودًا في الخنزير من نهاية العـود ثم يضع في الطعم خيط ويقلب العود واضعاً الخيط بالقرب من الحفرة ووظيفة هذه الحقة هي لاصطياد العصافير وخاصة أيام الحصاد حيث يكثر طيور الصفاري والصعو وما يسمى بأم سويد.

٧- الفخ - لصيد الحمام وغيره من الطيور الكبار مثل النزل أيام الربيع والحصاد (الطيور المهاجرة، يطلقون عليها نزل) وكذلك الحجل والقطا.

٨- النباطة لصيد العصافير ومغرم بها الشباب حيث يربطها في فخذه وهي خشبة من الأثل على شكل حرف ٧ ثم يوضع في طرفيها سيور مطاطية ويوضع في نهايتها رقعة من الجلد حتى يضع فيها الحجر ليرمي بها العصفور.

٩- العسيب - وهو أن يجرده من الخوص ويركب فوقه الأطفال ويربط في عاليه خيط ويسمونه خطام وكأنهم يركبون خيلا.

١٠- السباق - وهو معروف.

١١- المحارب بين الحارات خاصة في نهار رمضان ويقولون هذا الهزج - من بغى حربنا يقلط علينا.

١٢- الحصان - وهو بأن يصلحه النجارون من خشب الأثل على

شكل حصان ويضع له عجلات من نفس الخشب ليركب عليه الأطفال الصغار.

١٣- مشاية الأطفال وهي للرضع من سنة إلى ٣ سنوات وتتكون من خشبتين وواحد من الأمام ولها عارضة يتكئ عليها الطفل ويدفعها بنفسه علماً أن لها عجلات من خشب ويقوم النجار بإصلاحها.

أما في الليل:

١- يا ذيب صح وساري   ياذيب يا لغداري

طريقة اللعبة:

(أ) شخص يمثل الذيب ويعوي كما يعوي الذيب.

(ب) شخص يمثل الأب ويصيح بالذيب ويقول - يا ذيب.

(جـ) أبناء الأب وهم خلف الأب في الصف على شكل سلسلة ممسكاً بعضهم ببعض ويصيحون .. يابونا جانا الذيب. ويرد الأب - ياعيالي لا تخافون ثم يهجم عليهم الذيب ويدافع عنهم أبوهم حيث يقوم الذيب بالهجوم على الأخير ويلتف عليه الأب وتلعب دائماً في وقت وضوح القمر خاصة في منتصف الشهر.

٢- الغميّما - بأن يضع أحد الشباب رأسه في حضن زميله مُخَبِّئًا رأسه

ثم يضربه أحدهم وإذا عرف من هو يُعد فائزًا ويأتي دوره.

٣- من دزك يا عجيلة - بأن يعصب عيني أحد الشباب ثم يدفعه زملاؤه ويقولون: من دزك يا عجيلة فإن عرفه فقد فاز.

٤- لعبة تشبه لعبة الجمباز وتسمى لعبة (الطمرة) بأن يركع أحد الشباب ثم يطمرونه الواحد تلو الآخر ويتعاقبون وهكذا.

أما الفتيات فيلعبن اللعبات الآتية:

١- الدبق - بوضع حفرة ثم بواسطة الأصابع يضرب الدبق وهو على الأرض ليقع في الحفرة.

٢- الخروفة - حيث يعجن التراب ويلبد ويصنعن منه أشكالاً.

٣- الكرجية - بوضع عرايس من الخرق والقطن والأعواد.

٤- حبيش - بأن تفتح إحدى الفتيات كفها ثم يضربانها مع كفها وتلحقهم ومن تمسكه منهن يقمن بحبشها أو بضرب كفها.

٢- الأهالي:

وأما الأهالي فبدأت عندهم عوامل الترفيه عن النفس حيث بعد عناء يوم مزدحم بالعمل خاصة المزارعين، وبعد ما يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب وهو عادة عصيدة شعير أو عصيدة ذرة، أو قرصان وقد تكون باللحم أو بدونه لقلته، وبعد الانتهاء من الطعام يبدأ عندهم الاجتماع (العتمة) حيث الجلسة تكون عند

شخص معروف أو أنها تكون دورية بينهم كل ليلة عند شخص يجلسون يتسامرون وحديثهم دائماً القصص البطولية وعن غزوات الملك عبدالعزيز، أو هناك شخص يقرأ لهم في كتاب حديث أو فقه أو توحيد.. ويؤذن العشاء ثم يصلون ويقفلون راجعين إلى منازلهم للنوم مباشرة.. حيث عادة يصحون من النوم مباشرة.. عند الأذان الأول وتصحو النساء أولاً لشب النار وإصلاح القهوة ليشربوها بعد رجوعهم من المسجد بعد صلاة الفجر، ثم يهيئون الفطور الذي يحتوي على تمر مع لبن وإذا كانت الحال ميسورة أو توفر الحب يكون هناك مراصيع (تتكون من عجين مخلوط معه بصل أخضر وفلفل أسود وتعمل على شكل رغيف - أو دوائر صغيرة جدًا) ويغمس بالدهن أو بالعسل.

أو يكون الفطور من محلَّى وهو تمر ودهن وطحين مطبوخ مع بعض في الليل ليكون جاهزا للصباح حيث تعده المرأة حتى الأذان الأول لطول طبخه - وهذا النوع من الأكل يكون في الشتاء - ويوضع معه الحبة السوداء (الفلفل) ليضفي الدفء على الجسم. أو يكون الفطور من حنيني وهو مكون من مراصيع وتمر إذ تقطع المراصيع إلى قطع صغيرة وتعبط مع التمر وتطبخ بالنار قليلاً ويضاف إليه الدهن، أو يكون هناك مريس حيث يخلط التمر مع الماء والإقط المطحون أو المدقوق، وبعد تناول الفطور يبدأ العمل

حيث يبدأ الرجال العمل في المزرعة أو في المهنة أو في عمل الدولة ككتاب وخدام ورجال للملك عبدالعزيز في مهامه التي بدأت بتوزيع الرجال في شتى أقاليم الدولة؛ لتوطيد الحكم فنرى كثيرًا منهم عينهم الملك عبدالعزيز أمراء على القرى والهجر، أو عينهم عنده كالشيخ حمد بن فارس، حيث كان وزيرًا للمالية عام ١٣٤٦هـ وناصر الكثيري مساعده، كذلك حمد بن قباع مسؤول عن مباني الدولة، وعبدالله بن ريس مسؤول عن النخيل.. ثم أتى بعدهم صالح ابن شلهوب في مالية الدولة وغيرهم كثير.. وهكذا.

أما عن النساء فيبدأن بالشروع في عمل الغداء حيث يطحنَّ الحب أو يجرشن الجريش أو يشلبن الحب بواسطة المنحاز ثم بعد الانتهاء من ذلك يبدأن بإيقاد النار على الأكل حسب نوعيته فإما أن يكون جريشًا فلابد أن يطبخ مبكرًا أو مرقوقًا فلابد أن تعد العجينة مبكرًا لتضع على شكل دوائر ثم توضع في القدر بعد تحويلها إلى رقاق، أما إذا كان قرصاناً فلابد من تجهيز النار تحت الحديدة بإحضار ما يوقد النار من حطب أو فحم أو جلّة حيوانات وما إلى ذلك، ثم تبدأ بوضع القرص عليها وبعد ما تنتهي من القرص تبدأ بتقطيع القرع واللحم إن وجد وبعض الخضراوات لتطبخ على النار ثم تكسر القرصان في وعاء كبير يسمى صحفة ثم تصب عليه المرقة المطبوخة مع اللحم والخضراوات وتقلب بعضه

على بعض وقد يكون رزاً مصريًا وهو أول الموجود وعادة يكون الغداء بعد صلاة الظهر، أما بالنسبة للعمال فبعد صلاة العصر.

وتستمر النساء في العمل حيث يبدأن بجلب الماء للبيوت، أو إطعام الحيوانات أو غسل الملابس، ثم يأتي العصر وعندئذ يبدأن العمل في المزرعة بالحصاد أو بالجمع وما إلى ذلك ونهاية العصر يعددن طعام العشاء وهكذا اليوم متتابع شاق للنساء لا يشعرن فيه بالراحة.

إلا إذا كانت هناك عائلة ميسورة أو كبيرة يكثر فيها النساء فيتقاسمن العمل، حيث نساء للطبخ ونساء لنقل الماء ونساء لإطعام الحيوانات وهكذا.. وإذا توفرت المادة عند بعض العائلات أو فاض الطعام عندهم يستخدمون بعض النساء بالأجر، للجرش والطحن والشلب وما إلى ذلك، وكذلك هناك نساء يعلن بيوتاً كاملة فيخدمن في البيوت للحاجة إما بالطبخ أو بالتنظيف أو بإعداد الحناء للنساء وتمشيط شعورهن أو خياطة الملابس أو لدق السنوف (الحب الذي يبقى بعد الدواس ولم ينظف ويعمل منها عصيدة). وكل هذا يقمن به للحاجة الملحة إذ كان في ذلك الوقت يتواجد نساء يعلن أطفالاً إما لفقد أزواجهن بالموت خاصة بعد مرور سنة الرحمة المعروفة عام ١٣٣٧هـ ومات فيها خلق كثير أو أن هؤلاء الأزواج ماتوا في الحروب أو للفقر، فتقوم الأم بالعمل لإطعام أطفالها. ومع هذه

الحالة أوجدوا رجالاً كرماء أعزاء في نفوسهم، وشجعان وما نحن ببعيد من والدة آل قماع التي ربت أبناءها على الشجاعة، إذ كان منهم محمد بن قماع الذي اشترك في فتح الرياض مع الملك عبدالعزيز وأخوه عبدالرحمن الذي اشترك في مغازي الملك عبدالعزيز، حيث كانت تعيل ثلاثة أبناء وبنتًا، كذلك هناك نساء ساعدن أولادهن على التعلم حتى خرجوا علماء أو مدرسين.

حقاً إنه كفاح مع قسوة الظروف وقلة الموارد وما إلى ذلك ولكن لوجود العقيدة الصحيحة لم يتحولوا إلى شعوذة أو تعب أو احتيال أو تكسب بطريق غير مشروع أو تسولوا في الشوارع.

والعائلة تجلس يومًا كاملاً دون أكل ولا يجرؤ واحد منهم على عمل غير مشروع أو تسول إلى أن يفرجها الله لهم، ونعم بالله الذي يرسل بعض عباده رحمة للناس حيث كان عهد الملك عبدالعزيز عهد رخاء واستقرار، وأحس بذلك من خرج من الرياض بالرجوع فرجعوا وهم تجار أو غير تجار وبدؤوا العمل في الرياض ثم بدأت السيولة في أيدي الناس تكثر، وخرج أناس كثيرون وعائلات ظهرت عليهم علامات الغنى، وصاروا سببًا من الله لإيجاد التكافل الاجتماعي بإعانة العائلات الفقيرة بلا منّة أو تسلط، بل تحتسب الثواب من الله حيث إنَّهم فيما يتصدقون على الفقراء يخفونها،

فإما أنه يأتي بالليل ويطرق الباب ملثّما ويعطي صاحب البيت ما تجود به نفسه، أو أنه يرمي الصرة إذا كانت فلوساً من كوة الباب، وكم هي فرحة ذلك الفقير الذي يبدأ بالدعاء والتضرع إلى الله مع الدعاء لهذا الشخص. انظر إلى عامل اليقين بالله وعدالته في تقسيم الأرزاق بين الناس حيث لم تكن عندهم رحلة الشك لماذا هذا فقير وذاك غني بل دعا الله بسعة الرزق له والثواب من الله.

وهناك أناس دخلهم كثير سواء أكان مالاً أم تمرًا أم حبا أم كساءً ومن هنا يتصدقون خفية وجهرة لكثرة ما عندهم من خير، وكان هؤلاء إذا آتوا الفقير أول مرة ليعطوه ما تجود به أنفسهم يقولون له: إن لك عندنا عادة كل شهر أو ل سنة في يوم وتأتي لنا وتأخذ عادتك سواء أكانت دراهم أم تمرًا أم حباً أم لباسًا، أما المزارعون فإنه إذا أتى وقت الحصاد وجني الثمار وصرام النخل يجتمع الفقراء لديهم، حيث إن بعض المزارعين يحدد يوماً للفقراء بالاجتماع لديه، ويقوم بالتوزيع من نتاج مزرعته عليهم، علماً بأن ذلك المزارع مدين للتاجر ولكنه يفعل ذلك احتسابًا للثواب من الله.

٣- تنوع مصادر الرزق

بالاستقرار والأمن بدأ الاحتكاك مع العالم الخارجي وبدأ الناس يتوافدون على الرياض سواء من خرج من أهلها أو أهالي

القرى، وبذلك بدأت تخرج المهن الكثيرة التي يمتهنها بعض أهالي الرياض وغيرهم لتكاثر الناس ولتطور الحياة، فبدأت النجارة تزدهر، والدباغة وفتل الحبال والخرازة والحدادة وخياطة الملابس وتطريز الثياب والكوفيات وخبن البشوت، كذلك كثر أساتذة البناء والشواغيل وعمال الزراعة (الكلاليف) وانتشر جماميل الحصا وزاد عدد المشتغلين بقطع الحصى والباحثين عن الجص وحمله إلى البلد.

وهناك أناس اشتغلوا في التجارة في البيع والشراء والاستيراد والتصدير وازدهرت الأراضي وكثر تجارها لتوسع المدينة.

بالإضافة إلى أن هناك الكثير الكثير من أهل الرياض اشتغلوا عند الدولة، فمن جاهد مع الملك عبدالعزيز استمر في خدمته عند الدولة ويسمون خويا أو المجاهدين ورتبت الدولة لهم معاشاً يتسلمونه كل شهر، ومنهم من اشتغل في وظائف قيادية أو كتابية أو في خدمة الدولة والأسرة.

أما النساء فبدأت عندهن مصادر رزق كثيرة بالإضافة إلى الأعمال في البيوت، فكثير من النساء يسففن الخوص لإصلاح المحافر والزبلان والمخارف والحصر للجلوس ومصلى للصلاة والسفر للأكل وأغطية للماء والمهفات، وهناك نساء يطرزن (الأبيزة)

مفرده بيز وهي قطعة من قماش مربعة مطرزة ليضعها من يصب القهوة لتحمي يده من الحرارة، وكذلك بدأن يصلحن ما تسمى بالقحفية لتغطية رؤوس الأطفال من البرد وكذلك القبعات وخياطة ملابس النساء وتطريزها، وكذلك اهتمت بعض النساء بتربية الحيوانات والدجاج والاستفادة منه في طلب الرزق. كذلك بدأ بعض النساء بالبيع مثل إصلاح السقوطات كطحن الحناء وبيعها أو البزار أو الفلفل حيث ييبسنه ثم يطحنه ويخلطن معه ليمون ويبعنه، أو أنهن يجمعن الحب سواء حب الحبحب أو البطيخ ثم يحمصنه ويبعنه، كذلك اشتغلن في زينة النساء كالكحل والديرمة أو البيع في أدوات الطيب أو ملابس النساء أو بيع الليف لوضعها ثعبة للدلة أو لبيع الزبد والبيض. فهؤلاء البائعات إما أنهن يبعن في منازلهن أو في السوق أو يذهبن إلى المنزل إذا كانت صاحبة المنزل من ميسوري الحال أو أنهن يبعن في السوق تحت المصباح الذي يتصل بقصر الملك عبدالعزيز ومسجد الجامع في الصفاة ثم بعد هدمه انتقلن إلى الديرة.

٤- الطب والتطبيب:

لم يكن آنذاك محل معروف للطب أو أطباء مخصوصين خاصة منذ عام ١٣٣٠هـ بل إنهم يتعاطون الطب العربي قدر معرفتهم أو أنهم يسألون أهل الخبرة خاصة من كان يقرأ فقد تكون عنده فكرة

عن الطب النبوي، وهناك أطباء شعبيون ولكن يعدون على الأصابع ولهم خبرة في المعالجة مثل: ابن امهيني وأبو عون (عبدالعزيز بن جابر) وأحمد الدكان حيث عندهم خبرة بتكوين تركيبات من الأعشاب البرية أو السقوطات مثل الحلبة والحلتيت والصبر والمرة - أو السفوف والسنوت (الكمون) لعلاج البطن أو العشرق لمن عنده ألم في بطنه كإمساك مثلاً، أو نيلة العراق لعلاج الأمراض الجلدية أو المعالجة بالكي خاصة إذا كان المريض لم يفد فيه العلاجات على أن هناك بعض الأمراض لا ينفع فيها إلا الكي، مثل عرق النساء أو مرض الصفراء في الكبد أو ما يسمونه الغثة أي التخمة من كثرة الأكل.

ومن هؤلاء الأطباء الذين أخذوا شهرة كبيرة في علاج الناس أحمد بن محمد الدكان، حيث كان له دراية بالطب العربي خاصة أنه كان يقرأ ويقتني كتبًا في الطب مما يدل على أن علاجه ليس جزافًا كما اشتهر بسماحته، حيث كان يشتغل بالمزرعة وإذا أتى مريض ترك كل شيء ثم قام بعلاجه لا يتوانى وكل ذلك مجاناً وعرف عنه أنه عالج الملك عبدالعزيز وشفي وتعجب طبيب منه كيف تتكون خبرة الطب بدون دراسة.

كذلك هناك أناس ليسوا بأطباء ولكنهم يستعملون الرقية لحفظهم كتاب الله وأدعية دينية، حيث يرسل للمطوع المريض ويقرأ

عليه (وينفذ) في صدره مدة ثلاثة أيام أو أسبوع ثم تطورت الحالة بوجود الصحون الصينية ويكتب فيها آيات قرآنية ويستعملها المريض بأن يضع فيها الماء حتى تمحى الكتابة ويزول الزعفران ويشرب صحنًا في صباح كل يوم ومسائه ثم تطورت الحالة بالكتابة على الورق بعد توفرها لسهولة استعمالها، ثم استعمل ماء الورد الكادي للقراءة فيه، ومن المشهورين في ذلك مساعد بن عبدالله الوشمي[1] ومحمد بن طلحة، وقد يستدعى المطوع إلى بيت المريض خاصة إذا كان لا يستطيع القيام أو كان كبيرًا في السن فيأتون بالمطوع إلى المنزل كل يوم حتى يشفى المريض.

أما علاج الأطفال فغالبًا عن طريق النساء، وكذلك علاج النساء حيث تقوم بعض النساء اللائي عندهن خبرة في هذا الشأن بعلاج الأطفال، وهو لا يتعدى عن التدليك بالزيت المخلوط بالزنجبيل ودهن الطفل بعد تدفئة الزيت على النار، خاصة إذا كان الطفل مصابًا بالبرد، أو أن بعض الأطفال الرضع يحمل بطريقة غير سليمة من إخوانه فيحدث له (مصع) وهو اختلاف من محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب فترتفع حرارة الطفل، عندئذ يدهن بطريقة خاصة ويشفى - بإذن الله - أو

---

(١) والد المؤلف.

أنه ينزل عنده العظم فيبدأ بالغصة في حلقه ولا يستطيع الرضاعة فتبدأ المرأة المتخصصة بإدخال إصبعها في فم الطفل لرفع العظم، أو أنها ترفع رأسه بطريقتها الخاصة سبع مرات مدة ثلاثة أيام.

أما إذا كان يحس بمغص فتعمل له مركبات دوائية مثل السنوت والسفوف وغيره، أو يكوى، ومن النساء المشهورات منيرة بنت أحمد الدكان المسماة (أم عبيد) حيث كانت تعالج النساء والأطفال وكذلك الرجال، فكانت شهرتها خارج الرياض إلى الأقاليم الأخرى. ومن الاستعمالات العلاجية السدر لعلاج العين، وهو لعلاج مرض كان منتشرًا يسمونه أبا الرغيد (التراخوما)، حيث يدقون السدر ويضعون معه ماء ثم يضعونه على العين المريضة، كذلك هناك أناس يعالجون من به مَسٌّ من الجن أو مرض الأعصاب إما بقراءة القرآن الكريم أو استعمال أدوية وما إلى ذلك.

واستمرت الحال باستعمال الطب الشعبي إلى أن فتح الملك عبدالعزيز أول مستشفى في الحلة في بيت الطبيشي إذ استأجرته الدولة، ثم انتقلت المستشفى إلى مقر المعاهد العلمية وكليتي الشريعة واللغة الموجود الآن بين شارع الوزير والبطحاء، ثم انتقلت إلى الشميسي بعد ذلك وحتى الآن.

وكانت هناك إفرازات عن الطب الحديث وذلك منذ عام ١٣٤٦هـ حيث حل بالرياض شخص يدعى سلمان قراطة (إيراني الجنسية)، أتى مع سائق الملك عبدالعزيز صدِّيق من البحرين لإيصال أول سيارة تدخل الرياض للملك عبدالعزيز، وسكن في الحلة، وكان هذا الشخص ليس طبيبًا بل يعتقد أن عنده فكرة عن التمريض أو أنه صيدلي.

ثم أتى بعده يوسف جريدة وسكن في الطويلعة لمعالجة النساء ثم أتى بعده الطبَّاع وسكن في حي الحساني.

ثم رشاد فرعون الذي أتى به الملك عبدالعزيز وصار يعالج الأسرة وغيرهم ممن يأتون من الناس.

وبهؤلاء عرفت الأدوية ولكنها على مستوى بسيط جدًا، علماً أنه كانت تعرف بعض الحبوب وقت انتشار المرض سنة الرحمة عام ١٣٣٧هـ وتسمى (الكينة) ولكن لم يكن انتشارها على نطاق واسع، أما بعد فتح الحجاز فقد انتشرت المستوصفات ففتح أول مستوصف عند مسجد العيد في الجهة الجنوبية الغربية منه ويسمى مستوصف البرقية، وكان افتتاح هذه المستوصفات أساسًا للقضاء على الجدري ولعلاج الحصباء عند الأطفال إلى أن قويت الدولة وزاد دخلها، ثم بدأت تتوسع في فتح المستشفيات

والمستوصفات كذلك هناك أطباء معروفون في البحرين لأن الهيئات البشرية التي تعمل في البحرين أنشأت هناك مستشفى، وكان معروفًا لديها طبيبان مشهوران ١- الطبيب ديم ٢- الطبيب هريسيان، وكانا يحضران إلى الرياض في السنة مرة أو مرتين منذ عام ١٣٤٨هـ، أما عن بداية شهرتهما في الرياض فقد كان عبدالرحمن الرويتع وموسى بن طياش يشكوان مرضًا وذُكر لهما الطبيبان وأمر الملك عبدالعزيز أمير الشرقية بإحضارهما إلى الأحساء ليعالجا المرضى ومنهم هذان المريضان وعدم الذهاب بالمرضى إلى البحرين خوفًا من التأثر بالإرسالية التبشيرية ثم صارا يحضران إلى الرياض.

٥- وسائل الترفيه:

الحياة في الرياض تتسم بالجد والشدة فاليوم مزحوم بالعمل لا يحتاج إلى مضيعة وقت، لكن إن وجدت وسائل ترفيه فهي مرتبطة بالجد مثل العرضات النجدية في المناسبات والأعياد.

وهناك العتمة بين الناس في الليل ، ومناسبات الزواج فقط هي التي تعد محطة استجمام لأهالي الرياض وفيما تكون ليلة الزفاف يكون هناك اجتماع بعد صلاة العشاء للقهوة فقط في بيت والد العروس، ثم يُبلغ الحاضرون بتناول طعام الغداء في بيت والد

العريس غداً، ويكون بعد صلاة العصر حيث تذبح الذبائح بهذه المناسبة السعيدة. وتوضع على صحون كبار أو على صينيات (مفرد صينية). والوليمة تتكون من قرصان وجريش وأرز.

فالزواج عندهم يُعد وسيلة ترفيه وكذلك لتغذية الجسم نظرًا لقلة الطعام آنذاك خاصة اللحم إذ لا يتناولون في الأسبوع إلا مرة أو مرتين.

كما كانوا يلبسون ما عندهم من ملابس جديدة ليظهروا الفرح وتبدو أسارير الفرح عليهم هذا ما كان لديهم من ترفيه.

وإذا ضممنا الأعياد التي لا تتعدى عيدي الفطر والأضحى حيث توضع الأطعمة للكبار في الشوارع ليأكل الصغير معهم ويلبس الجديد من الثياب وهو مقطع ومعه ثوب يسمى أبو ذرايق (أكمامه طويلة) وغترة شماغ، وإذا كان غنيًا لبس البشت ثم يبدؤون بالتزاور فيما بينهم للمعايدة بعد تناول طعام العيد.

أما النساء فوسيلة الترفيه الوحيدة لديهن هي الزواج فقط حيث يجتمعن في بيت أهل العروس يضربن الدفوف ويرقصن على أنغامها ويلبسن الملابس الفاخرة، مثل الملكية وأم عصا والثوب وأم سفرة والمتنتر وللبنات المخنق، وكان هناك من النساء من يحضرن للدف بأجرة إذ كانت معروفة آنذاك مديمكة وأم مهينى وحجيبا.

ومن وسائل الترفيه الولائم التي تعد لمن زار الرياض بعد غيبة إما لسفر تجارة أو حج أو عمرة ويكون العشاء بعد صلاة العصر ويعدونها وسيلة ترفيه لنسيان اليوم الشاق والاجتماع وكذلك تدسيم المعدة بما لذ وطاب.

وهناك وسيلة ترفيه قد نعدها بالمعنى الحقيقي حيث يكون فيها الغناء وتجمع الناس وذلك وقت الدواس، فيحضر الشعراء ويغنون عند الدوس ويتجمهر الناس عليهم، وبعضهم تأخذه النشوة وينزل معهم ويدوس بالإضافة إلى أنهم يتناولون الشاي والقهوة.

هذا ما أمكن الكتابة عن الرياض بدءًا من دخول الملك عبدالعزيز عام ١٣١٩هـ وبناء سور حولها حتى هدمه عام ١٣٧٠هـ.

جعلنا شاهد الحال هو المرجع الحقيقي لهذه الفترة الذهبية في بناء الدولة انطلاقًا من عاصمتها الرياض؛ لتكون نبراساً وعبرة وفخرًا واعتزازًا لمن يقرأ عن هذه الفترة الذهبية في تكوين الدولة.

وأنهينا بحثنا بسرد أهالي الرياض ممن سكنها قديماً أو استقر فيها قبل توحيد المملكة عام ١٣٥١هـ.

وبالله التوفيق.

وكتبه الفقير إلى الله

أحمد بن مساعد الوشمي

الفصل الخامس

* أهالي الرياض *

آل سعود

آل الشيخ



حرف الألف

١- آل إبراهيم
٢- آل ابريه
٣- آل أبو حمد
٤- آل أبو حمد (آل أبو حيمد)
٥- آل أبو ردن (العقيل)
٦- آل أبو ردون (البراك)
٧- آل أبو عبيد
٨- آل أبو غانم
٩- آل أبو شنق
١٠- آل ابن عباس
١١-آل إدريس
١٢- آل إسماعيل
١٣- آل ابن قاسم
١٤- آل أحمد

حرف الباء

١- آل باحوث
٢- آل باعود
٣- آل بتّال
٤- آل بحير
٥- آل براك
٦- آل بريكان
٧- آل بشر
٨- آل بكر
٩- آل بنيان
١٠- البدنه
١١- البصري
١٢- البكّاي
١٣- البوارى
١٤- البواهل
١٥- البيطار (هاجروا إلى الزبير)
١٦- البيطار
١٧- آل بريك
١٨- آل بخيت
١٩- آل باز
٢٠- آل بريه

حرف التاء

١- آل تركي (من آل سعود)
٢- آل تركي
٣- التخيفي
٤- التويمي
٥- آل تمران

حرف الثاء

١- آل ثنيان (من آل سعود)
٢- آل ثنيان (من آل عمران)
٣- آل ثنيان (من آل حوشان)
٤- آل ثنيان
٥- آل ثويني

حرف الجيم

١- آل جابر
٢- آل جامع
٣- آل جبر
٤- آل جبر
٥- آل جبرين
٦- آل جاسر
٧- آل جديد
٨- آل جرجير
٩- آل جربوع
١٤- آل جمعان
١٥- آل جميعه
١٦- آل جويان
١٧- آل الجلاليل (آل جليل)
١٨- آل جويسر
١٩- آل جوهر
٢٠- الجبالي
٢١-الجبالي
٢٢- الجبيلة

١٠- آل جروان

١١- آل جريد

١٢- آل جفال

١٣- آل جلوي (من آل سعود)

٢٣- الجريوي

٢٤- جوهر

٢٥- الجويعي

٢٦- الجنوبي

حرف الحاء

١- آل حاتم

٢- آل حاذور

٣- آل حاضر

٤- آل حجي

٥- آل حذيفة

٦- آل حزيم

٧- آل حسن

٨- آل حسين

٩- آل حسين

١٠- آل الحسيني

١١- آل حسينان

١٢- آل حقّان

١٣- آل حوّال

٢٢- آل حمود

٢٣- آل حمود

٢٤- آل حمود

٢٥- آل حنوان (آل خثران)

٢٦- آل حوتان

٢٧- آل حوّال

٢٨- آل حوبان

٢٩- آل حويدر

٣٠- آل حيزان

٣١- آل حيّان «يحيان»

٣٢- الحبيب

٣٣- الحكارى «الحكير»

٣٤- الحمدّي

١٤- آل حماد

١٥- آل الحمادي

١٦- آل حمد

١٧- آل حمد

١٨- آل حماد

١٩- آل حمدان

٢٠- آل حميد

٢١- آل حميضان

٣٥- الحمودات (آل الحمودي)

٣٦- الحوطي

٣٧- الحايك

٣٨- الحريشي

٣٩- الحريبي

٤٠- الحزيمي

٤١- الحقابين

٤٢- الحصان

٤٣- آل حلوان

حرف الخاء

١- آل خالد

٢- آل خثلان

٣- آل خثيرين

٤- آل خرينق

٥- آل خريف

٦- آل خضر

٧- آل خريجي

٨- آل خضيران

٩- آل خليف

١٠- آل خميس

١١- آل خميس

١٢- آل خنيزان

١٣- آل خيال

حرف الدال

١- آل داود
٢- آل داود
٣- آل دايل
٤- آل دحام
٥- آل دحيم
٦- آل دخيل
٧- آل دخيل
٨- آل دربان
٩- آل درح
١٠- آل درع
١١- آل ادريس
١٢- آل دغيثر
١٣- آل دهيمش
١٤- آل دويخ
١٥- آل دوس
١٦- آل الدويسري
١٧- آل دهام
١٨- الدريعي
١٩- الدريبي
٢٠- الدعيجي
٢١- الدكان
٢٢- الدخيل
٢٣- الدهمش
٢٤- الدويس (آل دويس)

حرف الذال

١- آل الذهيبي
٢- آل ذيبان (الذيببي)

حرف الراء

١- آل راجح
٢- آل راشد (انقرضوا)
١١- آل الرعوجي
١٢- آل رمّاح

٣- آل راشد (من آل عمران)
٤- آل الربيع
٥- آل رحيمان (اللهيمان)
٦- آل رشيد
٧- آل رشود
٨- آل رشيدان
٩- آل رصيص
١٠- آل رضيّان
١٣- آل رميزان
١٤- آل رواف
١٥- آل رويشد
١٦- آل ريس
١٧- الرواتع
١٨- الرويجح
١٩- آل رحيان

حرف الزاء

١- آل زامل
٢- آل الزحيفي
٣- آل زرعه
٤- آل زلال
٥- آل الزمامي
٦- آل الزهيري
٧- آل زيد
٨- آل زيد
٩- آل زيد
١٠- آل زيد
١١- زيد بن نعال

حرف السين

١- آل سالم
٢- آل سالم
٢٠- آل سلامة
٢١- آل سليم (آل عبيدان)

٣- آل سبعان
٤- آل سحيم
٥- آل سرحان
٦- آل السديري
٧- آل سريع
٧- آل سريع
٨- آل سريهيد
٩- آل سعيدان
١٠- آل سعيد
١١- آل سعيد
١٢- آل سعيد
١٣- آل سعيّد
١٤- آل سعدون
١٥- آل سعدي
١٦- آل سعران
١٧- آل سفيران
١٨- آل سفيان
١٩- آل السكيري

٢٢- آل سلامة (انقرضوا)
٢٣- آل سلطان
٢٤- آل سلمان
٢٥- آل سلمة
٢٦- آل السلمة
٢٧- آل سليمان
٢٨- آل سليمان
٢٩- آل سميح
٣٠- آل السماري (البسماري)
٣١- آل سنان
٣٢- آل سويدان
٣٣- آل سويدان
٣٤- آل سويدان
٣٥- آل سويلم
٣٦- آل سويح
٣٧- آل سوا
٣٨- آل سهيل
٣٩- آل سيف

٤٠- آل سيف

٤١- آل سيف

٤٢- آل سيف

٤٣- آل سيف

٤٤- السقامي

٤٥- السماري

٤٦- السلولي

٤٧- السعيد

٤٨- السنَّاري

٤٩- السيايرة

حرف الشين

١- آل شاشات

٢- آل شاهين

٣- آل شايق

٤- آل شريد

٥- آل شريدان

٦- آل شرير

٧- آل شرهان

٨- آل الشعيبي

٩- آل شعوان

١٠- آل شعيل

١١- آل شقران

١٩- آل شويش

٢٠- آل الشيخ

٢١- آل شيحان

٢٢- آل شيتان

٢٣- آل شهيوين

٢٤- آل شهيل

٢٥- آل الشويرد

٢٦- الشدي

٢٧- الشريدي

٢٨- الشريدي

٢٩- الشريمي

١٢- آل شقير

١٣- آل شقير

١٤- آل شلهوب

١٥- آل شليل

١٦- آل شمس

١٧- آل الشميسي

١٨- آل الشنيفي

٣٠- الشريهي

٣١- الشعيب (اليحى)

٣٢- الشواعر

٣٣- الشوايق

٣٤- الشواعر

٣٥- الشويقي

حرف الصاد

١- آل صالح

٢- آل صالح

٣- آل صالح

٤- آل صبار

٥- آل صفيان

٦- آل صقيعان

٧- آل صهروج

٨- الصفار

٩- الصقعبي

١٠- الصنعاوي

١١- آل صوينع

حرف الضاد

١- الضوالع

حرف الطاء

١- آل طالب

٦- الطلاسي

٢- آل طريف
٣- آل طياش
٤- الطباشا «الطبيشي»
٥- الطرير
٧- الطمرة
٨- الطليحي
٩- الطوال

حرف الظاء

١- آل الظفيري - انقرضوا

حرف العين

١- آل عاصم
٢- آل عباد
٣- آل عباس (آل ابن عباس)
٤- آل عبدالرحمن
٥- آل عبدالقادر (من آل عمران)
٦- آل عبدالقادر
٧- آل عبدالكريم
٨- آل عبيد
٩- آل عبيكان (من آل عمران)
١٠- آل عبدالواحد
١١- آل عبود
٣٢- آل عشبان
٣٣- آل عشيوان
٣٤- آل عتيق
٣٥- آل عصفور
٣٦- آل عصيل
٣٧- آل عفيصان
٣٨- آل عقيل
٣٩- آل عكرش
٤٠- آل عكيل
٤١- آل عمران
٤٢- آل عمران

١٢- آل عبيد
١٣- آل عبيدان
١٤- آل عبدالهادي
١٥- آل عتقه
١٦- آل عثمان
١٧- آل عثمان
١٨- آل عثمان
١٩- آل عثمان
٢٠- آل عثمان
٢١- آل عثمان
٢٢- آل عجلان
٢٣- آل عجيبان
٢٤- آل عروان
٢٥- آل العريني
٢٦- آل عساكر
٢٧- آل عساكر
٢٨- آل عسكر
٢٩- آل عسال

٤٣- آل عمار
٤٤- آل عمير
٤٥- آل عمير
٤٤- آل عمير
٤٥- آل عنبر
٤٦- آل عوان
٤٧- آل عواد
٤٨- آل عويس
٤٩- آل عون
٥٠- آل عيّاف (من آل مقرن آل سعود)
٥١- آل عيدان
٥٢- آل عيسى
٥٣- آل عمر
٥٤- العامر
٥٥- العجاج
٥٦- العشيوي
٥٧- العقافا
٥٨- العمانات (العماني)

٣٠- آل عسعوس

٣١- آل عياش

٥٩- العوادى (العويد)

٦٠- العوالى (العوله)

٦١- العميري

٦٢- آل علي (العلي)

حرف الغين

١- آل غانم

٢- آل غانم

٣-آل غدير

٤- آل غرير

٥- آل الغديفي - انقرضوا

٦- آل غشيان

٧- آل غنام

٨- آل غنام

٩- آل غنيم

١٠- آل غنيم

١١- آل غنيّم

١٢- آل الغنيمي

١٣- آل غيث

١٤- آل غيث

حرف الفاء

١- آل فارس

٢- آل فرحان

٣- آل فريان

٤- آل الفطيماني

٥- آل فراج

٦- آل الفوزان

٧- آل فياض

٨- آل الفريج

٩- آل الفهيد

حرف القاف

١- آل قاسم
٢- آل قباع
٣- آل قذلان
٤- آل قريميش (آل مسامح)
٥- آل القريشي
٦- آل قضيب
٧- آل القضيبي
٨- آل قعود
٩- آل قعيد
١٠- آل قليم
١١- آل قمّاع
١٢- آل القناعي
١٣- آل قنور
١٤- آل قن

حرف الكاف

١- آل كليب
٢- آل كنعان
٣- آل الكثران
٤- آل الكريديس
٥- آل كبش

حرف اللام

١- آل لويبه

حرف الميم

١- آل ماجد
٢- آل مالك
٣- آل مانع
٣١- آل مصيبيح
٣٢- آل مضحي
٣٣- آل مطرف

٤- آل مبروك

٥- آل مبيريك

٦- آل متيعب

٧- آل محارب

٨- آل محبوب

٩- آل محمد (من آل حسن)

١٠- آل محمود

١١- آل محيا

١٢- آل محيذيف

١٣- آل المداوي

١٤- آل مدهش

١٥- آل مديرس

١٦- آل مرزوق

١٧- آل مرزوق

١٨- آل مرشد

١٩- آل مرشد

٢٠- آل مروان

٢١- آل مريسان(انقرضت)

٣٤- آل المطرفي

٣٥- آل المطيري

٣٦- آل المعمر

٣٧- آل مغيثير (آل قريع)

٣٨- آل مغيصيب

٣٩- آل مفيريج

٤٠- آل مقحم

٤١- آل مقرن (من آل سعود)

٤٢- آل مقرن

٤٣- آل مقيرن (من آل محيا)

٤٤- آل مليك

٤٥- آل منقاش

٤٦- آل منيف

٤٧- آل مواش

٤٨- آل موزان

٤٩- آل موسى

٥٠- آل مهنا

٥١- آل مهيني

٢٢- آل مزيعل

٢٣- آل مسلط

٢٤- آل مسلط

٢٥- آل مسيحل

٢٦- آل مسيند

٢٧- آل مسيفر

٢٨- آل مشاري (من آل سعود)

٢٩- آل مشرف

٣٠- آل مصلح (آل عويبل).

٥٢- آل ميمون

٥٣- آل موينع

٥٤- آل المدار

٥٥- (آل مديميغ) المدامغة

٥٦- آل مزروع

٥٧- المعاشيق (المعشوق)

٥٨- آل مهوس

حرف النون

١- آل ناصر

٢- آل ناصر

٣- آل ناصر

٤- آل نجار

٥- آل نجيفان

٦- آل نشوان

٧- آل نصار

٨- آل نصبان

٩- آل نفسيه

١٠- آل نمشان

١١- آل نوح

١٢- النخيلان

١٣- آل النعيم

١٤- النعيمة

١٥- النكيشان

١٦- النمور

حرف الهاء

١- آل هبّاد
٢- آل هدّاب
٣- آل هدبان
٤- آل هدهود
٥- آل هدّيان
٦- آل هذلول (من آل شيان آل سعود)
٧- آل هران
٨- آل هزاع
٩- آل هويشل
١٠- الهايف
١١- الهدياني
١٢- الهلالات
١٣- الهندي
١٤- الهويدي

حرف الواو

١- آل ودعان
٢- آل ورقان
٣- آل وعلان
٤- آل بن ونيان (آل أبو نيان)
٥- آل الوهيبي
٦- آل الوهيبي
٧- الوشاما (العباد) سابقًا
٨- الوعيل
٩- الوقيان
١٠- الوقيصان
١١- الونيس

حرف الياء

١- آل يوسف
٢- آل يوسف
٣- آل يوسف
٤- آل يوسف
٥- آل يوسف
٤- آل يوسف

تنويه

١ - شكر وعرفان لرجل الأعمال سعد بن سعيد الذي كان فاتحة خير لي في التعرف على بعض الوجوه الكريمة لمراجعة بعض المسميات خاصة سرد أهالي الرياض كالأستاذ علي بن عبد العزيز بن ريس وعبد الرحمن بن كريديس.

٢ - أشكر كذلك فني تصوير يوسف إدريس في مجلة كلية الملك خالد العسكرية الذي قام بالتصوير لأحياء الرياض القديمة.

٣ - يلاحظ في سرد أهالي الرياض تكرار بعض الأسماء مثل: آل عثمان، وآل يوسف وغيرهم كثير، وليس معنى هذا التكرار أنهم عائلة واحدة بل يختلفون في الأصول والأنساب ولا يلتقون، إنما حدث تشابه في الأسماء فقط.

٤ - حينما نقول مثلاً - آل ريس - آل محيا - آل سعيد - آل فريان معنى ذلك أي عائلة تندرج تحت هذا الاسم مهما كثرت فروعها إنما يلتقون في أصولهم لهذا الاسم.



فهرس الصور

فهرس الصور

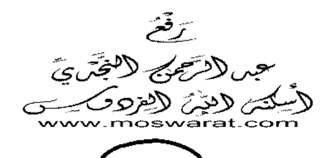
الصورة | الصفحة

الصورة	الصفحة

الصورة	الصفحة

فهرس الموضوعات





فهرس الموضوعات

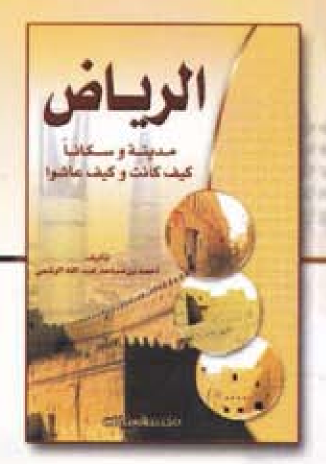
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة


مطابع العبيكان
Obeikan
Printing & Packaging
Tel: (01) 265 1144





الحديث عن الماضي تطرب له الآذان، وترق له القلوب، وتصفى به العقول، وكم هي شيقة تلك الجلسات التي يديرها أجدادنا وآباؤنا ممن عاصروا أحداث الماضي يتكلمون عنها بصدق وانفعال وبلا تكلف، حيث تصل المعلومة مباشرة، فإن كانت حماسية يظهر الحماس على المتكلم، وإن كان فيها ألم رأيت علامات الحزن، ناهيك عن الدمعة التي تسابق الكلمة، إذا كانت العبرة والمأساة مضمون الحديث.

كل هذا يجعل المستمع يتفاعل مع المتكلم عن أحداث الماضي.. وكأنني أحسست أن أصحاب الأحداث والأخبار وأطلالهم بادئةً في الاضمحلال في خضم الحياة المدنية، وليس المقصود بموت شاهد الحال بل موت ما في داخله، فرأيت أن أجسد هذا الماضي في كتيب؛ ليطلع عليه الأبناء والأحفاد؛ لإعطاء الجيل نبذة عن منطقة من مملكتنا الحبيبة؛ ليعرف طعم المسؤولية وما كان عليه الآباء والأجداد من محن، ديدنهم الصبر والسلوان، وما منعهم ذلك من التقرب إلى الله عز وجل بل زادهم إيماناً.

ومكتبة العبيكان إذ تقدم هذا الكتاب راجيةً أن يعم نفعه ويحقق ما كُتب من أجله وهو معرفة الماضي حتى نتقي المستقبل، وليكمل الأحفاد ما بدأه الأجداد، ويزيدوا ما بنوه، ويحافظوا على ما ورثوه...

ردمك: ٠-٢٧٧-٤٠-٩٩٦٠


6000680

